كليد ابواب الجنان تأليف

الاديب الفاضل واللوذعي

الكامل اللبيب الماهر

العلامة علي بن طاهر

الاوزبكي

الله تعالى

آمين

فهرسة كتاب بدائع البدائه لابن ظافر

خطبة الكتاب	٢
(الفصل الاول فى الارتجال) الارتجال ماخوذ الخ	٥
(الفصل الثانى) الارتجال هو أن ينظم الشاعر الخ	٥
الباب الاول فى بدائع بدائه الاجوبة	٦
الباب الثالث (صوابه الثانى) فى بدائع بدائه الاجازة	٣٤
الفصل الاول فى اجازة الشاعر لعاصره	٣٤
(ومن الاجازة اجازة قسيم بقسيم وبيت ببيت)	٤١
(ومنها اجازة قسيم بقسيم وأكثر من بيت)	٤٢
(ومنها اجازة بيت ببيت)	٤٥
(اجازة بيت باكثر من بيت)	٥٩
(اجازة بيت وقسيم بقسيم)	٦٢
(اجازة بيتين ببيت)	٦٥
(اجازة بيتين باكثر من بيت)	٦٦
(اجازة أبيات ببيت)	٧٠
(اجازة أكثر من بيت باكثر من بيت)	٧١
(القسم الثالث ماتكون الاجازة فيه لشعر قديم)	٨٢
(الباب الثالث فى بدائع بدائه التخليط)	٩٤
(فما وقع من التخليط بين شاعرين بقسيم لقسيم) وهذا النوع يسمى المماتنة	٩٣
(ومن التخليط الواقع بين شاعرين ببيت لبيت) ويسمى هذا النوع الانقاذ	١٠١
(ومن التخليط الواقع بين ثلاثة من الشعراء مما كان بقسيم لقسيم	١١٣
(ومن التخليط الواقع بين أربعة من الشعراء)	١٢٣
(ومن التخليط الواقع بين خمسة)	١٢٥
(الباب الرابع فى بدائع البدائه)	١٢٦

(الفصل الاول فيما وقع الاتفاق فيه) ١٢٦
(الفصل الثانى فيما لم يقع فيه توارد) ١٣٤
(الباب الخامس فى بقية بدائع البدائه) ١٥٥
(الفصل الاول فيما كان باقتراح مقترح) ١٥٥
(الفصل الثانى فيما وقع من بدائع البدائه من غير اقتراح) ١٨٣

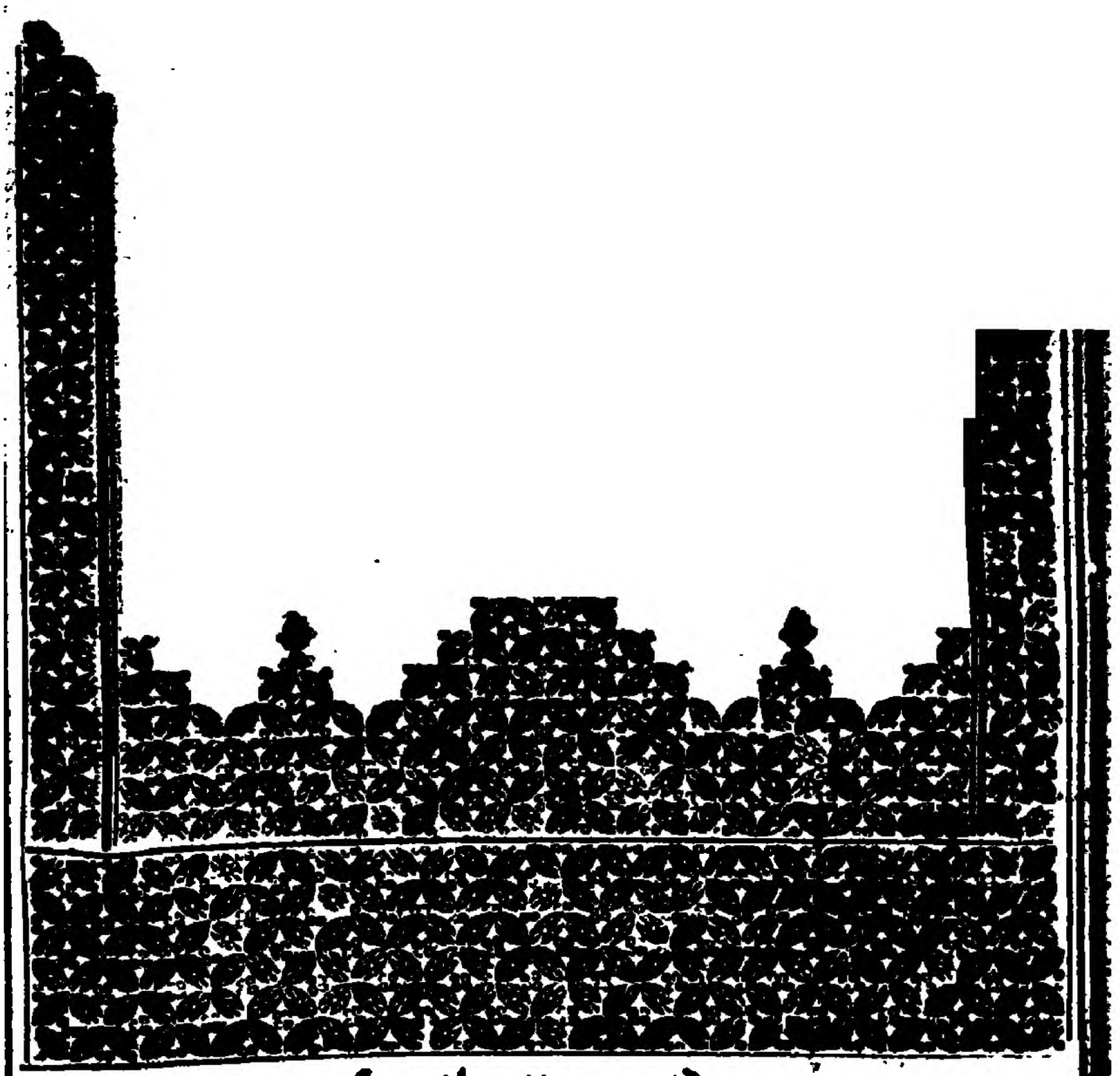

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم أسبل علينا ستركَ الجميل * وأسبغ لدينا عطاءكَ الجزيل * وامتعنا برضاكَ الذي هو غاية التأميل * واكفنا بحظكَ الذي هو النهاية في التنكيل * واحرسنا بعينكَ * وأيدنا بحوطتكَ * واكنفنا بعزكَ * وصنا بحرزكَ * ووفقنا لذكركَ * وأعنا على حمدكَ وشكركَ * فانه لا توفيق الا منكَ * ولا عون الا بكَ * ولا صيانة الا من عندكَ * ولا حراسة الا لمن شملته عنايتكَ * ولا سعادة الا لمن وسعته رحمتكَ * اللهم انكَ أمرت فعصينا * ونهيت فما انتهينا * وأضأت فما اهتدينا * وسننت فما اقتدينا * وندبتنا الى القرب منكَ فأبينا * ثقة بأنكَ رؤف رحيم * واعتمادا على أنكَ لطيف حليم * وسكونا الى أنكَ عطوف كريم * فلا تخيب فيكَ الظنّ ولا تكذب فيكَ الامل ولا تقطع أسباب الرجاء ولا تكلنا الى اقامة الحجة فانها داحضه ولا الى بسط المعذرة فانها قاصره وشفع فينا خاتم أنبيائكَ الذي هو سيدهم حقا * وآخرهم مجيئا وأولهم خلقا * محمد الذي شرفت قدره * وشرحت بالنور صدره * ورفعت ذكره * وأذهبت

عسر * وأتبت يسر * وملأ نتائج الدهر مسرة وجبر * ووصل عليه صلاة تزيد
نورا على نور * وتهدى لروحه الروح والسرور * واجعلها لنا تجارة لن تبور
وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى * ورجوم الردى * وسلم تسليما * (وبعد) فقد
كنت فى صدر عمرى * وبدء أمرى * تتبعت جمع أخبار الشعراء فى البداءة
والارتجال * وتحاسين أشعارهم فى مضايق الاسراع والاعجال * وجمعت
منها حكايات لم يرقها فى الطرس بنان * ولم يطمثها قبلى انس ولا جان * فأوقفت
عليها صدر ذلك الزمان * وسبق فضلا ذلك الاوان * السيد الاجل الفاضل
ابا على عبد الرحيم بن الحسن اليسانى رحمه الله تعالى فحثنى على الازدياد منها
* والتطلب لها والبحث عنها * فاجتمع من ذلك جزء أحكمت ترتيبه * وهذبت
تبويبه * وسميته بدائع البداءة * ورتبت الاخبار * فى كل باب منه على ترتيب
الاعصار * وأعلت كل حكاية أنا ناظم دررها * وناثر جوهرها * ومؤلف
كلامها * ومثقف نوامها * كانت مسندة مسلسلة * أو مهملة مرسلة * بأن
قلت بما هذا معناه * (وكل حكاية لى فيها عمل شعر أو اشتراك مع بعض الشعراء
اقتصرت فى اعلامها على ذكر اسمى فقط وان كانت مجموعة فسمعها
مما وشى خاطرى وشاقه * وأبدى بداءته * فمار أى ما اجتمع منه سربه واغتبط
* وأكرم نزله فارتبط * وشرفنى على صغر سنى * وفضارة غصنى * بأن أقتسمه
خزانته * وحباه بحفظه وصيانته * ولم يزل ذلك الجزء حتى منسى الذكر *
وعندى خامل القدر * حتى مثلت بالجناب العالى المكى الاشرفى أعز الله
سلطانه فى سنة ثلاث وسبعمائة وذلك قبل أن اغسل بحبله * وآوى الى ظله *
فجرى فى مجلسه ذكر هذا الجزء فحسن من خاطره موضعه * وجل عنده
موقعه * فرسم لى نقله وقد كنت فى زمن فترتى جمعت أخبارا كثيرة قارب حجم
الجزء الاول مجموعها * ووفاق على كثير منه مسموعها * فجمعت شمل الطارف
بالتليد * والقديم بالجديد * وأنفذت به اليه * وأوقدته عليه * ثم انتى بعد ذلك
التقطت فرائد لم تظفر بمثلها الاسماط * وبدائع لم تفز بشبهها الاسفاط *
وبدائع لم يلق بخدرها الاغفال * وغرائب لم يجزيحجرها الاهمال * فدعتنى
النفس الطموح الى أن أشرذلك النظام * وأهصر ذلك القوام * وأضم شمل
هذه الفرائد الجنية الشتات * والمتوهمة التفلت * الى تلك الفرائد المنتظمة

العقود * المنمنمة البرود * فجعلت افكر فى ضعف الغرائز البشريه * والجبلات
الانسانيه * ورغبتها أبدا فى الزياده * وحرصها على بلوغ الغايه * واغتباطها
بالشئ حتى اذا حصلته وظفرت به وأنشبت مخالبها فيه مالت الى الملل *
وحلفت لساآمنه العلل * وطلبت ما يرتفع عنه * وسخطت ما كلفت رضيته
منه * ونفسى تهوّن خطب التنقل * وصعب التبدّل والتحوّل * وترغب فى
تضميم الناقص وجمع المتفرق وضم المنتشر المبدّد وتقول لابدّ لكل ثانية من
ثالثه * وتعد بأنها لا تعود فى عقد هذه العزيمة ناقضه * وتنشد قول القائل

ولربما نثر الجمان تعمدا * ليعود أحسن فى النظام وأجلا

وتقيم العذر بأن تلك السخطة وقعت بين سمع الارض وبصرها * حيث لم يوقف
على أثرها ولم يسمع بخبرها * وضاعت بين الباب والطاق * ولم تظفر بقبول
ولا نفاق * ولو كانت حصلت فى الخزائن المولوية السلطانيه * الملكية الكاملية
الناصريه * شرّفها الله لتوشحت صدور مجالسه بعقودها * وتزينت
معاطف مذاكرته ببرودها * ولدارت كؤسها * وجليت عروسها * ولأشرقت
زواهرها * وعبقت أزاهرها * ولسارت شواردها * وطارت أوابدها * كيف
لا والفضل بمجلسه قد طنب خيامه * وشق كمامه وأسكب غمامه * وأفعم
رياضه * وأفعم حياضه * وهو أدام الله أيامه ولىّ العهد ووارث الملك *
وواسطة السلك * وهو الذى سارت قصائدك اليه * وأحلتك آمالك فيه لديه *
فعلى بابه تخرّجت * ومنه تدرّجت * واليه لما نبت بك البلاد عرّجت *
فرجعت الى الجناب الذى اطلع هلالك حتى صار بدرا * وأجرى جدولك
حتى عاد نهرا * ورأيت منه ملكا لا انه بشر * وأسدا لا انه قمر * وبحرا يد أنه
يطوم من سيفه بنهر * ولقيت منه بحر العطاء الذى يزخر مدّه * وليث السطاء
الذى يحذر شدّه * فحين ظهرت نزر هذا الحق وأوضاحه * وأنار مصباحه
بل اصباحه * ضمّ المملوك جميع ما حصله من بدائع البدائه أولا وفرطا *
وآخرا ووسطا * ورتب الجميع على الشرط الاول من ترتيب الحكايات
والاخبار * على ترتيب الاعصار * الا ما يقتضى تقديمه فرط مشابهة
ومشاكله * وزيادة مقاربة ومماثله * وهو فن لم يجمعه قبلى أحد * ولا سطرته
قبل يدى يد * وقد حمل المملوك منه القذى فنه * الى القذى سلطانه * والغرب

فى حسنه

فى حسنه * الى الغريب فى احسانه * وجملة مافى هذا الكتاب * لاتعدو
مافى خمسة أبواب *
(الباب الاول) فى بدائع بدائه الاجوبة
(الباب الثانى) فى بدائع بدائه الاجازة
(الباب الثالث) فى بدائع بدائه التملط
(الباب الرابع) فى بدائع بدائه الاجتماع على العمل فى مقصود واحد
(الباب الخامس) فى بقية بدائع البدائه
ولابد من تقدمة فصلين قبل سياقة الابواب * أحدهما فى اشتقاق
البديهة والارتجال * والثانى فى الفرق بينهما
* (الفصل الاول فى الارتجال) * الارتجال مأخوذ من الانصباب
والسهولة ومنه قيل شعر رجل اذا كان سبطا غير جعد ومسترسلا غير منقبض
وقيل من ارتجال البئر وهو أن ينزلها الرجل برجليه من غير حبل فكانهم
شبهوا اقتدار الشاعر على القول من غير فكرة ولا أهبة باقتدار نازل البئر على
النزول من غير حبل ولا آلة * والبديهة مشتقة من بده يبده بمعنى بدأ يبدأ
أبدلوا الهمزة هاء لقربها منها كما قالوا الهنك بمعنى لانك وكما أبدلوا الحاء أيضا
بالهاء لقربها منها فقالوا امدح ومده واشتقاقا الارتجال والبديهة وان كانا
متقاربين الا أن أهل هذه الصناعة ميزوا كل واحد منهما عن الآخر
بما سنذكره فى الفصل الثانى
* (الفصل الثانى) * الارتجال هو أن ينظم الشاعر ما ينظم فى اوحى من
خطف البارق واختطاف السارق وأسرع من التماح العاشق ونفوذ
السهم المارق حتى يخال ما يعمل محفوظا أو مرتبا ملحوظا من غير حاجة
الى كتابة ولا تعلل بتقفيه وتنفرد عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن
والقافية وهم الشهود العدول الذين يجب الرجوع اليهم ولا يجوز عنهم
العدول بالشهادة على استطاعته وأن ذلك المنظوم ابن ساعته * والبديهة
أن ينزل عن هذه الطبقة قليلا ويفكر مقصرا لا مطيلا فان أطال ذو البديهة
الفكرة انعكست القضيه وخرجت من حد البديهة الى حد الرويه وعند
ذلك تقصر نهضة الاقتدار عن بلوغ ذلك المضمار اذ المرتجل والباده يقنع

منهما بالردى اليسير ولا يقنع من المرء الا بالجيد الكثير وكفاك فى ذكرهما
قول ابن المعتز والفكر قبل القول يؤمن زيغه * شتان بين رويه وبديه
وقول ابن جريج نار الروية نار تلف منضجة * والبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنها عاجل يمضى مع الريح
وحسبك بهرب امام الشعراء وفاتكهم من البديهة فما ظنك بالارتجال واذا
كان عبد الله بن وهب الراسبى رئيس الخوارج فى يوم النهروان يقول وهو
البدوى الفصيح والعربى الصريح اياكم والرأى الفطير والكلام
القضيب يقول هذا فى مطلق الكلام وهو غير مقيد بوزن ولا قافية فكيف
الظن بالمقيد بهما لعمرى انه لمقام يجبن فيه الشجاع ويكذب فيه رائد الفكر
فى طلب الانتجاع

قوله تلف من التى ولعله حذف الالف لضرورة الوزن تأمل اه

(الباب الاول فى بدائع بداهته الاجوبة)

فمن ذلك ما اخبرنى به الشيخ الفقيه الاجل أبو محمد عبد الخالق بن صالح بن
زيدان المكى وكتب لى بخطه قال املى على الشيخ العلامة أبو محمد بن برى
رحمه الله قال لقى عبيد بن الابرص امرأ القيس فقال له عبيد كيف معرفتك
بالاوابد فقال ألق ما أحببت فقال عبيد

ماحية مبنية احيت بمبتها * درداء ما انبتت سنا وأضراسا

فقال امرؤ القيس

تلك الشعيرة تسقى فى سنابلها * فاخرجت بعد طول المكث اكداسا

فقال عبيد

ما السود والبيض والاسماء واحدة * لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس

تلك السحاب اذا الرحمن أرسلها * روى بها من محول الارض اياسا

فقال عبيد

ما مر نجاة على هول مراكبها * يقطعن طول المدى سيرا وامراسا

فقال امرؤ القيس

تلك النجوم اذا ما التف مطالعها * شبهتها فى سواد الليل اقباسا

فقال عبيد

ما القاطعات لارض لا انيس بها * تأتي سراعا وما يرجعن انكاسا

فقال امرؤ القيس

تلك الرياح اذا هبت عواصفها * كنى بأذيالها للترب كناسا

فقال عبيد

ما الفاجعات جهارا في علانية * اشد من فيلق ملموءة باسا

فقال امرؤ القيس

تلك المنايا فما يفقين من احد * يكفتن حتى وما يفقين أكياسا

فقال عبيد

ما السابقات سراع الطير في مهل * لا تشتكين ولو ألجمتها فاسا

فقال امرؤ القيس

تلك الجياد عليها القوم قد سجروا * كانوا لهن غداة الروع أحلاسا

فقال عبيد

ما القاطعات لارض الجو في طلق * قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امرؤ القيس

تلك الامانى تترك الفتى ملكا * دون السماء ولم ترفع به راسا

فقال عبيد

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر * ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس

تلك الموازين والرحمن أنزلها * رب البرية بين الناس مقياسا

ومثل هذا وان تفاوت ما بين الاعصار ولم يكن من باب الالغاز ما ذكر أن الشريف أبا جعفر مسعود بن الحسن العباسي وهو من ولد العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ويعرف بالبياضي كان يعشق قينة ببغداد اسمها بدور وتعرف بجارية بنت الملك وفيها يقول

شكا القلب ظلمته في الحشى * الى فأسكنت فيه بدورا

وكانت تنزل ببغداد في القطيعة فاجتمع يوما هو وأبو تراب هبة الله بن السري بحي وكان شاعرا فقال بديها يخاطب الشريف

أسلوت حب بدور أم تتجلد * وسهرت ليلك أم جفونك ترقد

فقال الشريف بديها

لا بل هم ألفوا القطيعة مثل ما * ألفوا نزوحهم جفاقب عهدوا

فقال أبو تراب

فالام تصبروا الفؤاد متيم * ولظى اشتياقك فى الحشى يتوقد

فقال الشريف

ما دام لى جلد فلست بجازع * اذ كان صبرى فى العواقب يحمد

فقال أبو تراب

أحسنت كتمان الهوى مستحسن * لو كان ماء العين مما يجمد

فقال الشريف

ان كان جفنى فاضحى بدموعه * اظهرت للجلساء أنى أرمد

فقال أبو تراب

ذهب الدموع اذا جرت مؤهنها * فيقال لم انفاسه تتصعد

فقال الشريف

أمشى وأسرع كى يظنوا أنها * من ذلك المشى السريع تولد

فقال ابو تراب

هذا يجوز ومثله مستعمل * لكن وجهك بالمحبة يشهد

فقال الشريف

ان كان وجهى شاهدا بهوى فما * يدرى الى من بالمحبة أقصد

فقال أبو تراب

قد رجم الناس الظنون وأجمعوا * أن التى ذكرت اليها المقصد

فقال الشريف

لو يجمعون كما زعمت لما رووا * لى فى سواها ما نظمت وأنشدوا

فقال أبو تراب

قد كان حبك غيرها متحققا * والامر يحدث والهوى يتجدد

فقال الشريف

حققت حبى غيرها وجعلتها * مظنونة ذاكم لى جيد

فقال أبو تراب

لولم تقل أنفوا القطيعة جاز أن * تثنى وبدر التمام ونجلد

فقال الشريف

ماقلت لى جلد نفيت به الهوى * عنى ولكن قلت فى تجلد

فقال أبو تراب

فالى متى هذا وطرف رقيبها * مغض وطيف خيالها متردد

فقال الشريف

أنا داتيا أبغى الوصال فان أبت * منه على عاداتها فسأجهد

فقال ابو تراب

اخضع وذل ان تحب فلبس فى * حكم الهوى انف يشال ويعقد

فقال الشريف

ذا لايكون مع الحبيب وانما * مع ساقط متحمل يتعمد

أنبأنى الشيخان الاجل العلامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى والشيخ جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الانصارى المعروف بابن الحرستانى قالا نى دمشق الآن أيدهما الله تعالى اجازة قالا اخبرنا الشيخ الفقيه الامام الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقى قراءة عليه ونحن نسمع قال أخبرنا أبو السعادات أحمد بن احمد بن عبد الواحد المتوكلى أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو عبد الله بن أبى الفتح الفارسى حدثنا محمد بن حميد الخزاز أخبرنا الصولى حدثنى أبو الفضل بن مخلد بن ابان حدثنا اسحق الموصلى قال حدثنا الاصمعى قال أول ماتكلم به النابغة يعنى الذبيانى من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل وكان عمه يحب أن يحاضر به الناس ويخاف أن يكون عيا فوضع الرجل كأسا فى يده وقال

تطيب نفوسنا لولا قذاها * ونحتمل الجليس على أذاها

فقال النابغة

قذاها أن صاحبها بخيل * يحاسب نفسه بكم اشتراها

(ومن ذلك) ماروى أن جريرا دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملى ولم يكن جرير رآه قبل فقال الوليد أتعرف هذا يا جرير فقال لا يا امير المؤمنين فقال هو ابن الرقاع فقال جرير شر الثياب الرقاع فمن هو قال

وجه تثنى بدا الخ هكذا بالرفع فيه وفيما عطف عليه بناء على اهمال أن كما فى قراءة بعضهم أن يتم الرضاعة برفع يتم أو على انها مخففة من الثقيلة تأمل اه

هو رجل من عامله فقال جرير هو من الذين قال الله فيهم عامله ناصبة تصلى
نارا حامية قال ويلك يا ملعون فأنشأ جرير يقول

قصر باع العاملي عن الندى * ولكن ذراع العاملي طويل

فاقتدر عدي فقال

أأمك يا ذا أخبرتك بطوله * أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال جرير امرؤ لم أدر كيف أقول فوثب عدي فأكب على رجل الوليد
يقبلها ويقول أجرني منه يا امير المؤمنين فالتفت الوليد الى جرير وقال وتربة
عبد الملك لئن هجوته لا لجمنك ولا سرجن علبك ولا طيفنك بدمشق فخرج جرير
فصنع قصيدته التي أولها

حي الهدملة من ذات الاواعيس * فالخنو أصبح قفرا غير مأنوس

افتخر فيها بنزار وعدد أيامهم وشجعانهم وعرض بعدي ولم يسمه فقال

أقصر فان نزارا لا يفاخرهم * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(ومن ذلك) ما رواه عوانة بن الحكم ويحيى بن عيينة القرشي قالا اجتمع جرير
والفرزدق عند بشر بن مروان فقال لهما انكما قد نفار ضمنا الاشعار وتطالبتما
الآثار وتقاولتما الفخار وتهاجيتما فأما الهجاء فلا حاجة لي فيه ولكن
جدا بين يدي فخرا ودعاما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمنابر غيرنا * ومن ذا يسوي بالسنام المناعما

فقال جرير

على معقد الاسناء أنتم زعيمتم * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على مجرض للفرث انتم زعمتم * الا ان فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتمونا انكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائم المقتدى به * من الناس مازلنا فلسنا الهازما

فقال جرير

فنحن

قوله ذات الاواعيس الذي في القاموس ذات الواعيس فليحرر اه

قوله نحن السنام الخ هكذا في النسخ وفيه الظرم كما لا يخفى اه

فنحن بنو زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسارطا تش الرأس عارم

فقال بشر يا جرير غلبته بقطعك الزمام وذهابك بالناقة ثم احسن جائزتهما وفضل جريرا (ومن ذلك) ماذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء قال اجتمع جرير والفرزدق والاخطل فى مجلس عبد الملك فأحضر بين يديه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال لهم ليقل كل منكم بيتا فى مدح نفسه فأيكم غلب فله الكيس فبدر الفرزدق فقال

انا القطران والشعراء جربى * وفى القطران للجربى شفاء

فقال الاخطل

فان تك زق زامله فانى * أنا الطاعون لبس له دواء

فقال جرير

أنا الموت الذى آتى عليكم * فليس لهارب منى نجاء

فقال خذ الكيس فلعمرى ان الموت يأتى على كل شئ (ومن ذلك) ماروى أن جريرا اجتمع مع الفرزدق فى مجلس عبد الملك فقال الفرزدق النوار بنت مجاشع طالق ثلاثا ان لم أقل بيتا لايستطيع ابن المراغة أن ينقضه أبدا ولا يجد فى الزيادة عليه مذهبا فقال عبد الملك ماهو فقال

فانى أنا الموت الذى هو واقع * بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله

وما احد يا ابن الاتان بوائل * من الموت ان الموت لاشك نائله

فأطرق جرير قليلا ثم قال أم حزرة طالق منه ثلاثا ان لم اكن نقضته وزدت عليه فقال عبد الملك هات فقد والله طلق أحد كما لا محالة فأنشد

أنا البدر يغشى نور عينيك هالة * بكفيك يا ابن القين هل أنت نائله

أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد * يجنبنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

فقال عبد الملك فضلك والله يا أبا فراس وطلق عليك فقال الفرزدق فما ترى امير المؤمنين فقال وايم الله لاتريم حتى تكتب الى النوار بطلاقها فتأتى ساعة فزجره عبد الملك فكتب بطلاقها وقال فى ذلك

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أنى ملكت يدى ونفسى * لكان الى الفقار الخيار

(وقد أفضى الحال الى ذكر خبر الكسعى الذى تمثل به الفرزدق فى الندامة)
اذا الحديث شجون واللسان غير مسجون وهو أنه خرج يرعى ابلاله فى واد فيه
حمض وشوحط فرأى قضيب شوحط ناشئا فى صخرة صماء ملساء فقال نعم منبت
العود فى قرار الجلمود ثم أخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء فى أصله فشربه
لشدة ظمئه وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وبسق واعتدل
فقطعه وجعل يقوّمه ويتوّمه اوده حتى صلح فبراه قوسا وهو يرتجز ويقول

أدعوك فاسمع يا الهى جرسى * يارب سدّدنى لانحت قوسى
وانفع بقوسى ولدى وعرسى * فانها من لذتى لنفسى
انحتها صفراء لون الورس * صلداء ليست كقسى النكس

ثم برى بقيته خمسة أسهم وهو يرتجز ويقول

هن لعمرى خمسة حسان * يلذ للرمى بها البنان
كأنما قوامها ميزان * فأبشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعقنى الشؤم والحرمان * أو يرمنى بكيده الشيطان

ثم أخذ قوسه وأسهمه وخرج الى مكمن كان مورد الحمر فى الوادى فوارى
شخصه حتى اذا وردت رمى عيرا منها بسهم فرق منه بعد أن أنفذه وضرب صخرة
فقدح منها نارا فظن انه قد أخطأ فقال

أعوذ بالله العزيز الرحمن * من نكد الجدّ معا والحرمان
مالى رأيت السهم فوق الصفوان * يرمى شررا مثل لون العقيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيرا فصنع سهمه كالاول فظنه أخطأ فقال

أعوذ بالرحمن من شرّ القدر * أأخطأ السهم لارهاف الوتر
أم ذاك من سوء احتيال ونظر * وانى عهدى لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد فى طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيرا منها بسهم ففعل سهمه كالاول وظنه أخطأ فقال

ياحسرتا للشؤم والجدّ النكد * قد شفنى الفوت لاهلى والولد
والله ما خلفت فى ذاك العمد * لصبيتى من سبد ولا لبد
أذهب بالحرمان مع طول الامد

ثم وردت فصنع كالاول فقال

مابال سهمى يظهر الطباحبا * وكنت أرجو أن يكون صائبا
اذ أمكن العير وأبدى جانبا * وصار ظنى فيه ظنا كاذبا
وخفت أن ارجع يوما خائبا * اذ أفلتت أربعة ذواهبا

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال

أبعد خمس قد حفظت عدها * احمل قوسى وأريد ردها
اخزى الاله لينها وشدها * والله لاتسلم عندى بعدها
ولا أربى ماحييت وفدها * قد اعذرت نفسى وأبلت جهدها

ثم خرج من مكمنه فاعترضته صخرة فضرب بالقوس عليها حتى كسرها ثم قال ايت لياتى ثم آتى اهلى فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرّعة ورأى أسهمه مضرّجة بالدم فندم على ماصنع وعض على أنامله حتى قطعها وقال

ندمت ندامة لو أن نفسى * تطاوعنى اذا لقتلت نفسى
تبين لى سفاه الرأى منى * لعمر الله حين كسرت قوسى
وقد كانت بمنزلة المفدّى * لدىّ وعند صبيانى وعرسى
فلم أملك غداة رأيت حولى * حبيا الوحش أن ضرجت نحسى

(وقد روى فى طلاق الفرزدق النوار غير هذا) وليس هذا موضع ذكره (وروى) الحاتمى فى كتاب حلية المحاضرة وغيره قال خرج جرير والفرزدق من العراق طالبى الرصافة لهشام بن عبد الملك وقد مدحاه فلما كانا ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال

علام تلفتين وأنت نحقى * وخير الناس كلهم أمامى
متى تردى الرصافة تستريحى * من الانساع والدبر الدوامى

ثم قال لرواتهما الساعة يجىء ابن المراغة فانشده البيتين فينقضهما بأن يقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والقين الكهام
متى ترد الرصافة تخزفيها * كخزيك فى المواسم كل عام

فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال ما الخبر فقيل أحد الرواة يا أبا حرزة ان اخاك أبا فراس وقع له كيت وكيت وانشده البيتين الاولين فارتجل البيتين الآخرين فعجب القوم من ذلك الاتفاق وقالوا والله يا أبا حرزة لهكذا زعم أنك

تقول فقال أوما علمتم أن شيطانا واحد * (وروى) أن معن بن اوس المزنى كان قد قدم البصرة فجلس بالمربد ينشد الناس فوقف عليه الفرزدق وقال يامعن من الذى يقول

لعمرك ما من ينة رهط معن * بأخفاف بطأن ولا سنام

فقال معن هو الذى يقول

لعمرك ما بقيم أهل فلج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك فانما جزبتك فقال قد جربت وأنت أعلم فانصرف عنه الفرزدق (وروى) فى مثل هذا أن خلف بن خليفة الشاعر كان قد سرق فقطعت يده فصنع كفا وأصابع من جلود واتفق أن مر بالفرزدق فى بعض الايام فأراد العبث به فقال يا أبا فراس من القائل

هو القين وابن القين لاقين مثله * لفطح المساحى أو لجدل الاداهم

فقال الفرزدق هو الذى يقول

هو اللص وابن اللص لالص مثله * لنقب جدار أو لطرد دراهم

فانصرف مخزيا (وروى لنا عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قال) كنت فى مجلس عبد الملك والاخطل ينشده اذ دخل الحجاف بن حكيم السلمى فقطع الاخطل انشاده والتفت اليه وقال

ألا سائل الحجاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فنفض الحجاف يده فى وجهه وقال

نعم سوف تكبيهم بكل مهند * وتبكى عميرا بالرماح الشواجر

وكان ذلك عقب مقتل عمير بن الحباب ثم قال لقد ظننت يا ابن النصرانية انك لاتجسر على بهذا القول ولو وجدتنى اسيرا فى يدك فما برح الاخطل حتى سلم فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال هيهات أجرتنى منه بقطة فمن يجيرنى منه منا فضحك عبد الملك قال على بن ظافر وجرى هذا القول يوم البشر على تغلب (ومن ذلك) ما رواه أبو عبيدة وابن عائشة من سؤال عبد الملك بن مروان عمر ابن أبى ربيعة المخزومى عن مناقضته للفضل بن عباس اللهبى وغلبة الفضل عليه فقال عمر بينا أنا جالس فى المسجد الحرام فى جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب فوافقنى وأنا أتمثل بهذا البيت

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل علي وقال يا أخا بني مخزوم ان بلدة تنجب بها عبد المطلب وبعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة بأن لا تقشعر لهشام وان أشعر من هذا البيت وأصدق قول الذي يقول

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه وقلت يا أخا بني هاشم وان أشعر من صاحبك الذي يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال اشعر والله من صاحبك الذي يقول

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها * اذ أنتم هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسي غلبني والله ثم حملني الطمع في انقطاعه على مخاطبتي فقلت بل أشعر منه الذي يقول

أبناء مخزوم الحريق اذا * حركت نيرانه ترى ضرما

يخرج منه الشرار مع لهب * من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم أن أقبل بوجهه وقال أشعر من صاحبك يا أخا بني مخزوم الذي يقول

هاشم بحر اذا همى وطمى * أخمد حر الحريق واضطرما

واعلم وخير المقال أصدقه * بأن من رام هاشما هشما

فقال يا امير المؤمنين فتنبت والله أن الارض ساختني ثم تجلدت وقلت يا أخا بني هاشم أشعر من صاحبك الذي يقول

أبناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

تجود بالنيل قبل تسأله * جودا هنيا وتضرب البهما

فأقبل علي أسرع من البرق وقال أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول

هاشم شمس بالسعد مطلعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختار منها رب النبي تفن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا في عيني وأدبرت فانقطعت فلم أحر جوابا فقلت يا أخا بني هاشم ان كنت تفخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا سعنا مفاخرتك فقال كيف لا أم لك والله لو كان منك لفخرت به علي فقلت صدقت وأستغفر الله

والله انه لموضع الفخار صلى الله عليه وسلم ودا خلني السرور لقطعه الكلام ولتلا يبالي بعجزعن اجابته فأقتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فأفكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم اجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما الفخار هم * ذو الفخر أقعده الزمان القعدد
فانفر بنا ان كنت يوما فاخرا * تلق الالى فخروا بفخرك افردوا
قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة احمد
ماذا يقول ذوو الفخار هنالكم * هيهات ذلك هل ينال الافرقد

فخصرت وتبلدت وقلت لك عندى جواب فأنظرنى فأفكرت مليا ثم أنشأت أقول

لا تفخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فانى أشهد
أن قد فخرت وفقت كل مفاخر * والبك فى الشرف الرفيع المعمد
ولنا دعائم قد بناها اول * فى المكرمات جرى عليها المولد
من رامها حاشى النبى وأهله * بالفخر غطمطه الخليج المزبد
دع ذا ورح لغناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد
مع فتية تبدى بطون اكفهم * جودا اذا غلج الزمان الانكد
يتناولون سلافة عانية * لذت لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابنى بجواب كان أشد على من الشعر فقال يا أخا بنى مخزوم اريك السها وتريني القمر قال أبو عبد الله اليزيدى يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهو مثل ثم قال تخرج من المفاخرة الى شرب الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله أن الله تعالى يقول فى الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال قد صدقت وقد استثنى الله عز وجل قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فان كنت منهم فقد دخلت فى الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله عز وجل عليك أعظم من الخمر فقلت اصلحك الله لا أرى للمستجدى شيئا أعظم من السكوت فضحك وقال استغفر الله ثم قام عنى فضحك عبد الملك حتى كاد يموت ثم قال يا ابن أبى ربيعة أما علمت أن لبنى عبد مناف ألسنة لا تطاق ثم قضى حوائج عمر وصرفه وقال على بن ظافر

وأحسب الحكاية مصنوعة لان أشعارها ضعيفة * (وروى) ورقاء العامرى أن الحجاج قال لليلى الاخيلية لما وفدت عليه ان شبابك قد هرم فولى واضمحل امرك وأمر توبة بن الحمير فأقسم عليك الا ما صدقتنى هل كان بينكما ريبة قط أو خاطبك فى ذلك قط فقالت لا والله أيها الامير الا انه قال لى مرة كلمة فيها بعض الخضوع فقلت له

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب وخليل

فلا والله ما سمعت بعدها منه نغمة فبهارية حتى فرق الموت بيننا فقال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك فقالت وجه صاحباله الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شر فانم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفا ربى وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها

(ومن ذلك) ما روى أبو صالح الفزارى قال أقبل شقران مولى سلامان من البصرة بتمر قد امتاره فلقيه ابن سيادة الرماح بن أبرد فقال له ما هذا الذى معك قال تمر امتريته لاهلى يقال له زب رباح فقال ابن سيادة

كأنك لم تفعل لاهلك مرة * اذا أنت لم تفعل بزب رباح

فقال شقران

فان كان هذا زبه فانطلق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن سيادة واخذ عليه بالسوط يضربه ثم انصرف مغضبا * وكان المغيرة ابن حبناء هجا زياد الاعجم العبقسى وكان بالمغيرة وضح فقال فيه زياد يصف بياضه

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عمامه الشعرى العبور

فقيل له يا أبا امامة لقد شرفته ورفعت من قدره اذ تقول كأن عمامه الشعرى فقال أو هكذا ظنكم لازيدنه شرفا ورفعة ثم صنع فيه من قطعة فقال

لا تبصر الدهر منهم خاربا أبدا * الا وجدت على بابه استه قمرا

واتفق انهما اجتمعا يوما بمجلس المهلب فجرى بينهما مهاترة فقال المغيرة لزياد

أقول له وأنكر بعض مابى * ألم تعرف رقاب بنى تميم

فقال زياد

بلى لعرفتهن مقصرات * جباه مذله وسبال لوم

فانقطع المغيرة * (ومن ذلك) ماذكره المدائنى قال كان ارطاة بن سهية المزنى عاجى الربيع بن قعنب فاجتمعا يوما للمهاترة والمناقضة فقال أرطاة للربيع

لقد رأيتك عريانا وموتزرا * فما دريت أأنثى أنت أم ذكر

فقال الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عريجاء لما انحلت الازر

فانقطع ابن سهية * (ويروى) ان صح وجود مجنون بنى عامر أنه لما تزوجت ليلى عظم ذلك عليه واشتد همه وحزنه وأراد ابن عم له سفرا وكان طريقه على منزل ليلى فأتاه المجنون وقال له اذا مررت على منزل ليلى فارفع صوتك بهذا البيت قائلا

اما وجلال الله لو تذكرينى * كذكرى ما تنهنهت للعين مدمعا

فلما بلغ منزلها صنع ماسأله اياه فخرجت ليلى اليه وقالت

بلى وجلال الله ذكرا لوانه * تضمنه صلد الصفا لتصدعا

قال على بن ظافر والصحيح أن هذين البيتين من قصيدة للصمة القشيرى ولكن نقلت هذه الحكاية من كتاب الاجوبة للقمى (روى) الحسن بن صاعد الكوفى قال حدثنى خولان الاسدى قال نزلنا على ماء يعرف بماء السيالى ونزل بجانب الماء حى آخر فعلق رجل منا بامرأة من ذلك الحى فلما أزمعنا الرحيل أخذ الرجل غلاما منا فرواه هذا البيت وهو

وما بين ذا الحيين أن يتفرقا * من الدهر الا ليلة وضحاها

حتى حفظه وقال له قم بازاء ذلك البيت الذى فيه الجارية ورددهذا البيت واحفظ مايرد عليك ففعل الغلام وكانت الجارية جالسة وفى حجرها رأس اخ لها كبير تفليه وأخ لها صغير يصلح شيأ فقالت

لقد كان فى عيش رخى لو انه * جرى حاجة فى نفسه فقضاها

فقال أخوها الصغير

أما سمع المفلى لا در درّه * رسالة صب بالسلام تحاها

فقال

فقال الكبير

لعمى الله من يلمى المحب على الهوى * ومن يمنع النفس اللجوج هواها

ثم دعا بالرجل فزوجه اياها *(وحدث المدائنى) *قال كان بين يحيى بن زياد الحارثى وحماد الراوية ومعلى بن هبيرة مايكون مثله بين الشعراء والرواة من المنافسة وكان معلى يحب أن يطرح حمادا فى لسان بعض الشعراء قال حماد فقال لى يوما بحضرة يحيى بن زياد أتقول لابى عطاء السندى قل زج وجرادة ومسجدنى شيطان قال على بن ظافر وكان أبو عطاء يرتضخ لكنة سندية يجعل فيها الجيم زايا والشين سينا والطاء والضاد دالا والعين همزة والحاء هاء قال حماد فقلت ماتجعل لى على ذلك قال بغلتى بسرجها ولجامها قلت وعدلها على يحيى بن زياد ففعل وأخذت عليه بالوفاء موثقا وجاء أبو عطاء فجلس الينا وقال مرحبا بكم الله فرحبنا به وعرضنا عليه العشاء فأبى وقال هل من نبيذ فأحضرناه فشرب حتى احمرت عيناه فقلت له ياأبا عطاء طرح علينا رجل ابياتا فيها الغزل لست أقدر على اجابته ففرج عنى فقال هات فقلت

أبن لى ان سئلت أباعطاء * بقينا كيف علمك بالمعانى

فقال مسرعا

خبيرا لم فاسألنى تزدنى * بها دبا وآيات المثانى

فقلت فما اسم حديدة فى رأس رمح * دون الكعب ليست بالسنان

فقال هو الزج الذى ان بات ديفا * لقلبك لم يزل لك أولتان

فقلت فما صفراء تدعى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

فقال أردت زرادة وأدن دنا * بأنك ماقصدت سوى لسانى

فقلت أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

فقال بنو سيطان دون بنى أباع * كقربا بيك من ابد المدان

قال حماد ورأيت عينيه قد احمرتا وعرف الغضب فى وجهه فتخوفته فقلت ياأبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذت قال فأصدقنى فأخبرته الخبر فقال أولى لك سلمت وسلم لك جملك وانقلب بها يعنى معلى بن هبيرة فأخش وروى العسكرى هذه الحكاية على غير هذا السياق فذكر أن حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن حبيب الزهرى اجتمعوا فقالوا لو بعثنا

الى عطاء السندى ولم يذكر السبب الذى من اجله اقترح حماد على أبى عطاء ما اقترح وذكر البيت الثانى

تزدنى والقران بها علما • بصيرا بالمقاطع والمبانى

وذكر البيت الثالث

فما اسم حديدة فى الرمح ترمى • دوين الصدر ليست بالسنان

وذكر البيت الثامن

وذلك صنز دأنساه قدما • بنو سيطان مأروف المكان

مدح بشار بن برد يعقوب بن داود وزير المهدى فلم يعبأ به وحرمه فوفد عليه وطال مقامه ببابه وهو لا يأذن فأحس به فى بعض الايام فرفع بشار صوته فأنشد طال الوقوف على رسوم المنزل فأجابه يعقوب مسرعا وقال فاذا تشاء أبا معاذ فارحل • فرحل بشار فهجاه بقوله فيه وفى المهدى

بنى أمية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا • خليفة الله بين الناى والعود

وهجا اخاه صالح بن داود وكان قد ولى ولايه فسقط به المنبر فقال فيه من قطعة

هم حملوا فوق المنابر صالحا • اخا فضحت من اجله المنابر

فلما اشتهر هجاؤه دخل يعقوب على المهدى فقال ياأمير المؤمنين ان هذا المشرك هجانا بما لا استطيع أن اذكره فلم يزل المهدى به حتى كتب له قوله

خليفة يزنى بعماته • يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره • ودس موسى فى حر الحيزران

فجر ذلك الى قتل بشار بن برد * (وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب القيان والمغنين قال كانت بالكوفة جارية مغنية يقال لها سعاد جارية الكرنى وكان مولاها من الظرفاء وفتيان طبقته مروءة وحسن عشرة ومساعدة فحضرت سعاد فى مجلس فيه مطيع بن اياس وحماد عجرد فقال مطيع

قبلينى سعاد بالله قبله • واسألينى بها فدية تحله

فورب السماء لو قلت صلى لوجهى جعلت وجهك قبله

فقالت الجارية لحماد اكفنيه فقال

ان خلالها سواك وفيا • لا غدورا بها ولا فيه مله

لا يباع التقبيل بعاولا بر * شئ ولا يجعل التعاشق علة

فقال له مطيع هذا هجاء وما أرادت الجارية هذا كله والله استفيت منى على لسان غيرك فقالت الجارية وكانت ظريفة بارعة صدق ما أردنا أن نسبه فقال حماد

أنا والله أشتهى مثلها منك ببذل والبذل فى ذاك علة

فأجبنى وأنعمى وخذى البذ * ل وأطنى لعاشق منك غلة

قال فرضى مطيع وخجلت الجارية وقالت أنا عائذة بكما من شر كما فاكفيانيه وخذا فيما جئتما له * (حدث) المدائنى قال كان عثمان بن شبية مجفلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

أعنى من غنائك بيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال حماد مسرعا

فانك ان رضيت به خليلا * ملأت يديك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتنى من أخلاقه ما قطعنى عنه وصنت ماء وجهى عن بذله له * (وروى) اسمعيل بن يحيى اليزيدى عن ابيه قال كنت جالسا أكتب كتابا فنظر فيه سلم الخاسر فقال

ايريحى أخط من كف يحيى * ان يحيى بايره مخطوط

قال فقلت مسرعا

أم سلم أدرى بذلت منه * انها تحت ايره لغرو ط

ولها تحته اذا ما علاها * أزمل من وداقها وأطيط

ليت شعرى ما بال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط

لا يصلى عليه حين نصلى * بل له عند ذكره تثبيط

قال فقال لى سلم مالك ويلك جنيت أى جنى دعاك الى هذا فقلت بدأت فاقتصرت والبادى أظلم * وذكر أبو مروان صاحب كتاب المقتبس فى أبناء أهل الاندلس أن ابا المخشى عاصم بن زيد بن يحيى بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدى ابن زيد بن على العبادى شاعر الاندلس فى زمانه كان خبيث اللسان كثير الهجاء وهو الذى قطع هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان لسانه لانه عرض به فى قصيدة مدح بها أخاه أبا أيوب

المعروف بالشامى وكان بين الاخوين تباعد مفرط والبيت الذى عرض فيه قوله

وليس كمن اذا ماسيل عرفا * يقلب مقلتيه فيها اعورار

وهو كان هشام فى احدى عينيه نكتة بياض كجد أبيه هشام بن عبد الملك ثم اتفق لابى الخشى أن مدح هشاما ووفد عليه على ماردة وهو يومئذ يتولى حربها لابيه فلما مثل بين يديه قال له ياعاصم ان النساء اللاتى هجوتهن لمعاداة اولادهن وهتك أستارهن قد دعون عليك فاستجاب الله لهن فبعث عليك منى من يدرك منك ثارهن وينتقم لهن ثم أمر به فقطع لسانه ثم نبت بعد ذلك وتكلم به وكان أبو الخشى هذا يسكن بوادى سوس وكان بينه وبين ابن هبيرة مهاجاة شديدة فاجتمعا يوما للمناقضة فقال له ابن هبيرة وعيره بأن نسبه الى النصرانية لاجل أن آباءه كانوا نصارى يقوله

اقلفتك التى قطعت بسوس * دعتك الى هجاءى وانتقالى

والانتقال الشتم فقال أبو الخشى مسرعا

سألت وعندانتك من ختانى * جواب كان يغنى عن سؤالى

فقطعه * وعلى ذكر أبى الخشى وقطع لسانه كان مالك رضوان الله عليه يفتى فيمن قطع لسانه رجل عمدا بقطع لسانه من غير انتظار ثم رجع لما انتهت اليه قصة أبى الخشى وانه نبت لسانه بعد أن قطع بمقدار سنة وأنه تكلم به فقال ينتظر سنة فقد ثبت عندى أن رجلا بالاندلس نبت لسانه بعد أن قطع فى نحو هذه المدة * ونقلت من خط الفقيه أبى محمد عبد الخالق المسكى قال بشار لعنان

عنان يامنيتى و ياسكنى * اما ترى اجول فى سكك

حرمت منك الوفا معذبتى * فتجملى بالصبر من صكك

انى ورب السماء مجتهد * فى حل ماقد عقدت من تككك

فقالت مجاوبة له

لم يبق مما تقول قافية * يقولها قائل سوى عككك

فقال

بلى وان شئت قلت فيسلة * تسكن الهائجات من حككك

قال على بن ظافر عنان لم يدركها بشار وانما كان يشاغبها أبو نواس ولهما فى مثل هذا أخبار كثيرة * وهذه القافية مما يعايا به * وعلى ذكرها كان بمصر

رجل زجلى كثير الوضح قذر الجلدة والثوب لا تكاد تفارقه قفة فيها كراريس يعرف بالمفشرانى ويلقب أديب القفة وكان يصنع مقامات مضحكة فيها غرائب وعجائب يزعم انه يضاهى بها مقامات الحريرى وكان يقول أنا موازنه فى كل شئ حتى فى اسمه ولقبه هو أبو القاسم محمد وأنا أبو القاسم محمد وهو ابن على وأنا ابن على وهو الحريرى وانا الحريرى وهو البصرى وأنا المصرى ويجعل هذا من أوضح البراهين وأقوى الادلة على مساواته فى كل قصيدة ومما أنشدنيه لنفسه فى الزيادة على هذه القافية وانما ذكرته على سبيل الاطراف فلقد كان عجيب الشأن قوله

يا سابحا فى بركة * وصائدا فى شبكة
لا تحقرن كفى * فككتى ككككة

والككة مركب من مراكب صعيد مصر ليس فيها مسمار * (وروى) أن أبا نواس خرج يوما وهو مخمور الى الكناسة فاستقبله أعرابى ومعه غنم فقال له أبو نواس

أيا صاحب الذود اللواتى تسوقها * بكم ذلك الكبش الذى قد تقدما

فقال الاعرابى

ابيعكه ان كنت تبغى شراءه * ولم تك من اصحاب عشرين درهما

فقال أبو نواس

أخذت هداك الله رجعى جوابنا * فأحسن الينا ان أردت تكرما

فقال الاعرابى

أحط من العشرين خمسا لاننى * أرالك ظريفا فاخرجنها مسلما

فقيل للاعرابى أتدرى من يكلمك منذ اليوم فقال لا فقيل أبو نواس فرجع فلحقه فحلف بصدقة غنمه ان لم يقبله (وروى) انه مر به أعرابى معه نجيبة وكبش وجمل صغير فقال أبو نواس لمن معه مار أيكم فى تحجيله فقالوا له افعل فقال

بكم النجيبة التى * خلفها الكبش والجمل

فقال الاعرابى

بثلاثين درهما * جددا أيها الاجل

(وروى) انه دخل على عنان فكتب رقعة وناولها اياها فاذا فيها

ماذا تقول لين فيمن ٭ يريد منك نظيره

فكتبت تحتها عجلا

اباى تعنى بهذا ٭ عليك فاجلد عميره

ثم ناولته الرقعة فكتب تحتها عجلا

اريد هذا وأخشى ٭ على يدى منك غيره

فخجلت وقالت تعهدت وتعس من يغار عليك (وروى) الجماز أنه دخل عليها قبل تعارفهما فأنشد

ان لى آيرا خبيثا ٭ عارم الرأس فلوتا

لو رأى الحر بحر ٭ عاد للغلمة حوتا

أو رآه فوق جو ٭ لتزى حتى يموتا

أو رآه جوف بيت ٭ صار فيه عنكبوتا

فقالت ارتجالا

زوجوا هذا بأنف ٭ واظن الاناف قوتا

انى اخشى عليه ٭ ان تمادى أن يموتا

بادروا ما حل بالمسكين خوفا أن يفوتا

قبل أن ينعكس الحا ٭ ل فلا يأتى ويوتى

فعجب الحاضرون منهما واستظرف كل منهما صاحبه ودامت صحبتهما بعد ذلك ٭ (وروى) المدائنى قال اجتمع أبو نواس واسمعيل بن نوبخت وأبو الشمقمق فى بيت ابن اذين قال على بن ظافر هو أبو عبد الله الجماز فبينما هم عنده اذ جاء أبو العتاهية يسأل عن ابن اذين وكان بينه وبين أبى الشمقمق شر فخبأوه من أبى العتاهية فى بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظنه جارية فقال لابن أذين متى استطرفت هذه فقال قريبا يا أبا اسحق فقل فيها شيأ فمد أبو العتاهية يده الى الغلام وقال

مددت كفى نحوكم سائلا ٭ ماذا ترددون على السائل

فصاح أبو الشمقمق من داخل البيت قائلا

يرد فى كفك ذا فيشة ٭ تشفى جوى فى استك من داخل

فقام أبو العتاهية مغضبا وهو يطلب الباب ويقول شمقمق والله وضحك القوم

حتى كادوا يلكون * (وذكر الخالديان) فى كتاب أخبار مسلم بن الوليد هذه الحكاية وذكرها غيرهما بأبسط مما ذكرها فكتبناها بلفظ الاكثر قال دعبل ابن على الخزاعى بينما أنا بباب الكرخ اذ أنا بفتاة تسمى قزة معروفة بظرف وجمال وشعر وأدب وغناء وقد اجتازت فتعرضت لها وقلت

دموع عينى لها انبساط * ونوم عينيه انقباض

فقالت

وذا قليل لمن دهته * بسهمها الاعين المراض

فقلت

فهل لمولاى عطف قلب * أو للذى فى الحشى انقراض

فقالت مسرعة من غير تلبث

ان كنت تبغى الوصال منا * فالوصل فى ديننا قراض

قال دعبل فلا أعلم أنى خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة ألفاظها وتختلس الارواح ببلاغة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق قبلها فخار والله البصر وذهل اللب وجل الخطب وتلجلج اللسان وتعقلت الرجلان وما ظنك بالخلفاء أدنيت من النيران ثم ثاب الى عقلى وراجعنى جلى وذكرت قول بشار لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس منه فكيف بمن وعد دون المسئلة وبذل قبل الطلبة فنقلتها من تلك القافية وقلت

ارى الزمان بسرنا بتلاق * ويضم منشرنا الى منشاق

فقالت مسرعة

ما للزمان تقول فيه وانما * انت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فاستبعتها وذلك فى زمن املاق فقلت ليس لى الا بيت مسلم بن الوليد صريع الغوانى فصرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت أحمل اليك الخبر عن وجه مليح تقل له الدنيا بما فيها مع ما انا فيه من ضيقة وعسر فقال والله لقد شكوت ما كدت أبادر اليه بشكواه انتبها فلما دخلت قال والله

ما املك سوى هذا المنديل فقلت هو البغية فاولنيه فقال خذه لا بارك الرحمن
فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر واشتريت به لحما وخبزا ونبيذا ثم صرت اليهما
فاذا هما يتساقطان حديثا كانه الدر فقال ما صنعت فأخبرته فقال كيف يصلح
طعام وشراب وجاوس مع وجه مليح بغير نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب
فألطف بقدر ما كنت اوله قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به
فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فلم أر لهما ولا لشيء مما كنت جئت به أثرا
فأستقطت في يدي وقلت أرى صاحب الربع اخذهما وثبت متلهفا حائرا
أرجم الظن وأجيل الفكر سائر يومي فلما أمسيت قلت في نفسي افلا ادور
في البيت لعل الطلب يوقعني على اثر فنعلت فوقعت في سرداب واذا بهما قد
نزلا فيه وأنزلا معهما ما احتاجا اليه فلما أحست بهما دليت رأسي ثم صحت
صلم ثلاثا فضحكا من اجابته أن غرد بصوته وقال

بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا وقال

من له في حرائمه الف اير * قد أنافت على علو منافي

قال فضحكا ثم سكتا واستجلبت كلامهما فلم يجيباني بشيء وباتا في لذتهما وبت ليلة
بقصر عمر الدنيا عن ساعة منها طولا وغما وهما حتى اصبحت ولما اكد فخرج
الى مسلم وهي معه فجعلت أشتمه وأقرى عليه فلما اكثرت قال يا احمق منزلي
دخلت ومنديلي بعت ودراهمي أنفقت فعلى من تثرب يا قواد فقلت مهما
كذبت على قط كذبت في الحق والقيادة وانصرفت وتركتهما * (وذكر)
صاحب كتاب ضياء الانشاء أن الرشيد اطلع من مستشرف له على قصره فرأى
ولده عبد الله المأمون يكتب على حائط وهو صغير فقال للخادم انطلق حتى تنظر
ماذا يكتب عبد الله واحرص على أن لا يفطن لك فذهب الخادم فتمثل حتى
قام من خلفه وهو مقبل على الحائط فنظر وعاد الى الرشيد فأخبره انه كتب

قل لابن حمزة ماترى * في زير باج محكمه

ثم قال الخادم اني تمثلت عليه حتى قمت من خلفه وهو لا يعلم لغلبة الفكر عليه
فقال له الرشيد ارجع فسله عما يكتب فسيقول لك اني مفكر في التتميم على
هذا البيت فقل له اكتب تحته

قال ابن حمزة يابنى هزلت مجتر يافه

فانطلق الخادم فسأله فكان منه ماظنه الرشيد فعل الغلام ما امر به فأطرق المأمون قليلا ثم قال لولا أنك مأمور لم تنج من يدى

فرجع الخادم الى الرشيد فأخبره فقال نجوت ثم دعا ابن حمزة الكسائى وقال له من اين علم عبد الله أن الخادم مأمور فقال الكسائى علمه من قوله هزلت مجتر يافه اذ كان الخادم لا يقدر على مخاطبته بذلك الا عن أمر

(وذكر أبو عبد الله) محمد بن عبدون الجهشيارى فى كتاب الوزراء قال ذكر أبو الفضل بن عبد الحميد فى كتابه أن الاحول المحرر شخص مع محمد بن يزداذ عند شخوص المأمون الى دمشق وانه شكا يوما الى ابى هرون خليفة محمد ابن يزداذ الوحدة والغربة وقلة ذات اليد فسأله فى أن يسأل له ابن يزداذ أن يكلم المأمون فى امره فيبره بشئ ففعل أبو هرون ذلك ورأى محمد بن يزداذ من المأمون طيب نفس فكلمه له وعطفه عليه فقال له المأمون أنا اعرف الناس به انه لا يزال بخير ما لم يكن معه شئ فاذا رزق فوق القوت بدرة أفسده ذلك ولكن قد أمرنا له لشفاعتك بأربعة الاف درهم فدعا ابن يزداذ بالاحول فعرفه ما جرى ونهاه عن الفساد وأمر له بالمال فلما قبضه ابتاع غلاما بمائة دينار واشترى سيفا ومتاعا وأسرف فيما معه حتى لم يبق معه شئ فلما رأى الغلام ذلك أخذ كل ما كان فى بيته وهرب فبقى عريانا بأسوأ حال فجاء الى ابى هرون خليفة محمد بن يزداذ فأخبره فأخذ أبو هرون نصف طومار فكتب فى آخره

قر الغلام فطار قلب الاحول * وأنا الشفيع وأنت خير مؤمل

ثم ختمه وقال له امض الى محمد بن يزداذ فمتى وأوصله اليه فلما رآه محمد قال له ما فى كتابك قال لا ادرى قال وهذا من حقك تحمل كتابا لا تدرى ما فيه ثم فضه فلم ير شيأ فجعل ينشره وهو يضحك حتى انتهى الى آخره فوقف على البيت فكتب تحته

لولا تعبث الاحول بغلامه * كان الغلام ربيطة فى المنزل

ثم ختمه وناوله اياه وأمره أن يرده الى خليفته فقال الله الله فى جعلنى الله فداك ارحمنى من الحالة التى قد صرت اليها فرق له ووعده أن يكلم المأمون فكلمه وشرح له الحال ووصف له ضعف عقل الاحول ووهى عقدته فامر

المأمون باحضاره فلما مثل بين يديه قال له ياعدو الله تأخذ مالى وتشترى به غلاما حتى يفرمنك فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال جعلنى الله فداك ما فعلت فقال ضع يدك على رأسى واحلف أنك لم تفعل فارتاع وجعل ابن يزداذ يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير اليه أن يحنثها ثم امر باجراء رزق واسع له كل شهر ووصله مرة بعد مرة حتى اغناه الله لانه كان يحبه خطه (انبأنا الفقيه) الحافظ التقى أبو محمد عبد الخالق المسكى اجازة انبأنا الحافظ السلفى اجازة أنبأنا أبو محمد جعفر بن احمد السراج اللغوى وابن بعلان الكبير قالا أنبأنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجستانى الحافظ قال اخبرنا التميمى أبو يعقوب حدثنا المهلبى قال لما حضرت المأمون الوفاة جلست عند رأسه جارية كان بها مشغوفا وقد أخذته غشية فجعلت تبكيه وأنشأت تقول

يا ملكا لست بنا سيه * وليتنى بالنفس افديه

فافاق من غشيته ونظر اليها وأنشأ يقول

يا كيتى من جزع أقضرى * قد غلق الرهن بما فيه

(ومن حسن الجواب بالشعر وبديهيا) ماروى طماس قال جاء ابن دنقش الحاجب الى دار محمد بن عبد الملك الزيات يستدعيه وقد كان المعتصم طلبه فدخل المجلس ليلبس ثيابه فرأى ابن دنقش فى صحن الدار غلاما له روقة فقال وهو يظن أن محمد بن عبد الملك لا يسمعه

وعلى اللواط فلا تلم من كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد مسرعا

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر بأن هذا شئ جرى على لسانه من غير قصد فقال له محمد بن عبد الملك انما يحسن الاعتذار اذا لم يقع القصاص * (وذكر الصولى) فى كتاب الوزراء قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدى قال دخل الحسن ابن وهب على محمد بن عبد الملك وهو فى بستان له وأقبل غلام لمحمد بن عبد الملك حسن الوجه فقال للحسن أجز

كيف ترى هذا الغلام الذى * أقبل يحكى البدر فى المطلع

فقال الحسن

لاتسألنى ياابا جعفر * عن مثله فى مثل ذا الموضع

فقال أبو الجهم أحمد بن سيف وكان حاضرا

أتيت والله بها جملة * وخيمة المربع والمرتع

فقال الحسن يعترض بأبى الجهم

اذا ما حامت العقبان يوما * تسترت الجوارح بالغياض

فقال ابو الجهم يجيبه

الم يحقق فؤادك ياابن وهب * لذكرى دون رميك فى عراضى

وهل نبتت عقاب فى مكان * اذا نسر تحامل فى انقضاض

فأقسم عليهما محمد بأن يمسكا وأقبل يردد بيت الحسن الذى اوله لاتسألنى

فقال الحسن

نعم وان احببت ياسيدى * فسرت ما اجملته فاسمع

فقال محمد

ان كنت تهواه فخذه فقد * جدت لك الآن به فاقطع

فقال الحسن

ان كنت تهوى الصدق فأذن له * يخرج اذا سار ان خروجى معى

قال اخرج معه ياغلام فأنت له (وروى) على بن الجهم قال كنت يوما عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة رابتها فقالت

يارب رام حسن تعرضه * يرمى ولا اشعر أنى غرضه

فقلت

اى فتى لحظك ليس يعرضه * واى عهد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ فى غير هذا الحديث وكان أبو الفضل بن المضا أحد أمراء بنى الاغلب يخضب فأنشده يوما ابو شراحيل شريح بن عبد الله بن غانم بن العاص يعترض به

لعمرك ما الخضاب اذا تولى * شباب المرء الا كالسراب

فقال يعقوب يجيبه بديها

فلا تعجل رويدك عن قريب * كأنك بالمشيب وبالخضاب

(وذكر الصولى) فى كتاب الوزراء حدثنى محمد بن العلاء السيبرى قال دخل

ابو ناضرة الى عبيد الله بن سليمان فقال

ايظعن في جملة الظاعنين * غدا ام يقيم أبو ناضره

فقال الوزير

يقيم يقيم على رغمه * وتحلق لحيته الوافره

فقال عبيد الله بن الفرج كاتب عبد الله سرا

ويصفع من غير ما حشمة * وتوتى حليلته الفاجرة

وذكر ابو علي التنوخي في كتاب نشوان المحاضرة قال حدثني محمد بن الحسن البصري قال حدثني الهمداني الشاعر قال قصدت ابن الشلمغاني في مادرايا فأنشدته قصيدة قد مدحته بها وتأنقت فيها وجودتها فلم يحفل بها فكنت اغاديه كل يوم وأحضر مجلسه الى أن يتقوض الناس فلا أرى لانشاد طريقا فحضرته يوما وقد احتشد مجلسه فقام شاعر فأنشد نونية الى أن بلغ فيها الى بيت وهو

فلت الارض كانت مادرايا * ولبت الناس آل الشلمغاني

فعن لي في الوقت هذا البيت فقمت وقلت مسرعا

اذا كانت بطون الارض كنفا * وكل الناس أولاد الزواني

فضحك وأمرني بالجلوس وقال نحن أحوجنا اليك الى هذا وأمر لي بجائزة سنية فأخذتها وانصرفت (وكان) ابو عمر احمد بن عبد ربه صديقا لابي محمد يحيى التلفاط الشاعر ثم فسد ما بينهما وتهاجيا وكان سبب الفساد بينهما أن ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيته اضطراب فقال يا ابا عمر ما علمت أنك آدر الا اليوم لما رأيت مشيتك فقال له ابن عبد ربه كذبت عرسك أبا محمد فهز على التلفاط كلامه وقال له أتتعرض للحرم والله لاريتك كيف انهيا ثم صنع فيه قصيدة اولها

ياعرس احمد اني مزمع سفرا * فودعيني سرا من أبي عمرا

ثم تهاجيا بعد ذلك وكان التلفاط يلقبه بطلاس لانه كان اطلس لا لحية له ويسمي كتاب العقد جل الثوم فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للتلفاط كيف حالك اليوم مع أبي عمر فقال مر تجلا

حال طلاس لي عن رائه * وكنت في عدد أبنائه

فبادره ابن عبد ربه فقال

ان كنت في قعد أبنائه * فقد سقى آتك من مائه

فانقطع القلقاط خجلا (أنبأنا) الشيخ النبيه الفقيه أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي عن الفقيه أبي القاسم مخلوف بن علي التيرواني عن ابي عبد الله محمد ابن ابي نصر بن عبد الله الحميدي قال اخبرني أبو محمد علي بن احمد الفقيه ابن حزم قال اخبرني الحسن علي بن محمد بن ابي الحسن قال وجدت بخط ابي قال امرنا الحاكم المستنصر بالله بمقابلة كتاب العين للخليل بن احمد مع ابي علي اسمعيل بن القاسم البغدادي وابن سعيد في دار الملك التي بقصر قرطبة وأحضر من الكتاب نسخا كثيرة في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد التي رواها بصر عن ابن ولاد فتر لنا صدر من الكتاب بالمقابلة فدخل علينا المستنصر في بعض الايام فسألنا عن النسخ فقلنا له ان نسخة القاضي التي كتبها بخطه محترقة وأريناه مواضع مغيرة وأبياتا مكسورة وأسماء ألفاظا مصحفة ولغات مبدلة فعجب من ذلك وسأل اباعلي فقال له نحو ذلك واتصل المجلس بالقاضي فكتب الى المستنصر رقعة فيها

جزى الله الخليل الخير عنا * بأفضل ما يجزي فهو الجازي
وما خطا الخليل سوى المغيلي * وعضروط في دار الطراز
فصار القوم زرية كل زار * وسخرية وهزأة كل هاز

فلما دخلنا على المستنصر قال لنا أما القاضي فقد هجاكم وناولنا الرقعة بخط القاضي وكانت تحت شيء بين يديه فقرأناها وقلنا يا مولانا نحن نجل مجلسك الكريم عن انتقاص احد فيه لا سيما مثل القاضي في سنه ومنصبه فان احب مولانا أن يقف على حقيقة ما استدركناه فليحضره وليحضر الاستاذ أبا علي ثم نتكلم على كل كلمة استدركناها عليه فقال قد ابتدأكم والبادي أظلم وليس على من انتصر لوم قال ابي فمددت يدي الى الدواة وكتبت بين يديه

هلم فقد دعوت الى البراز * وقد نابزت قرنا ذا انحجاز
ولا تمش الضراء فقد اثرت الأسود الغلب تخطو باحتفاز
وأصحر للقاء تكن صريعا * بماضي الحد مصقول جراز
رويت عن الخليل الوهم جهرا * لجهلك بالحقيقة والمجاز
دعوت له بخير ثم اخنت * يداك على مفاخره العزاز

تهـذبها وتجعـل ما علاها * اسافلها سنجزيك الجوازى
جزى الله الامام العدل عنا * جزاء الخير فهوله مجازى
به وربت زناد العـلم قدما * وشرف طالبيه باعـتزاز
وجلى عن كتاب العين دجنا * واظلاما بنور ذى امتياز
باستاذ اللغات أبى عـلى * واخدان بناحية الطراز
بهم صح الكتاب وصيروه * من التصحيف فى ظل احتراز

قال الحميدى وأسقطنا نحن منها أبياتا تجاوزا لحذفها قال ثم انشدتها المستنصر بالله فضحك وقال قد انتصرت وزدت وأمر بها فختمت ثم وجه بها الى القاضى فلم نسمع له بعد كلمة (أنبأنا) الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكى قال نزلت من قرافة مصر لوداع الشيخ الاجل أبى الحسين بن جبير فقال لى كنت على المجىء اليك فقلت وهمة سيدنا هى التى اتت بى فسألنى عن القرافة فقلت هى موضع يصلح للخبر والشر من طلب شيأ وجده فقال خذ هذه الحكاية قال لى بعض مشايخنا عن ابن الفرضى كنت فى موضع يتفرج فيه وبت به ثم اقبلت باكرا منه فلقينى بعض من يقرأ على فقال

من اين اقبلت يا من لا نظير له * ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فأجبته مسرعا

من موضع نجب النساك خلوته * وفيه سترعلى الفتاك ان فتكوا

(قال بديع الزمان الهمذانى) كنت عند الصاحب كافى الكفاة ابى القاسم اسمعيل بن عباد يوما وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم فأنشده قصيدة يفضل فيها قومه على العرب وهى

غنينا بالطبول عن الطلول * وعن عنس عذافرة ذمول
وأذهلنى عقار عن عقار * فمتى استام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى * لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب * بها يعوى وليث وسط غيل
بسلون السيوف لرأس ضب * حراشا بالغداة وبالاصيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد * وان نحروا فنى عرس جليل
اما لو لم يكن للفرس الا * غبار الصاحب الفرم النبيل

لكان لهم بذلك خير فخر * وجيلهم بذلك خير جيل

فلما وصل الى هذا الموضع من انشاده قال له الصاحب فذاك ثم اشرأب ينظر الى الزوايا وأهل المجلس وكنت جالسا فى زاوية من البهو فلم يرنى فقال ابن ابى الفضل فقمت وقبلت الارض وقلت امرك قال أجب عن ثلاثتك قلت وما هى قال ادبك ونسبك ومذهبك فأقبلت على الشاعر فقلت لا فسحة للقول ولا راحة للطبع الا السرد كما تسمع ثم انشدت أقول

أرا لدهر على شفا خطر مهول * بما أودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليكم * وان الجزى أولى بالذليل
متى قرع المنابر فارسى * متى عرف الاغر من الخجول
متى عرفت وأنت بها زعيم * اكف القرس أعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتيك هجرا * على قحطان والبيت الاصيل
وتفخر أن مأكولا ولبسا * وذلك فخر ربات الحجول
فقاخرهن فى خد أسيل * وفرع فى مفارقها رسيل
وأمجد من ابيك اذا تزيا * عراة كالليوث على الخيول

قال فلما اتممت انشادى التفت الى الصاحب وقال له كيف رأيت قال لو سمعت به ما صدقت قال فاذن جائزتك جوازك ان رأيتك بعدها ضربت عنقك ثم قال لا أدرى أحدا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليه قال العميد أبو الحسن على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى فى كتابه المعروف بدمية القصر وعصرة اهل العصر جرى بين القاضى ابى سعيد على ابن عبد الله الناصحى وبين الحاكم أبى سعد دوست مبادهة قال له القاضى

وما وصل الكتاب الى حتى * اجبت الى الذى استدعاه منى

فقال ابو سعد

جزاك الله عن مولاك خيرا * وخفف ثقل هذا الشكر عنى

فقال القاضى

وأولى الشيخ عزا مستفادا * وحقق فيه ما مولى وظنى

فقال ابو سعد

وكم لك نعمة من غير ذكر * وكم لك منة من غير من

(وكان) حسان بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة الاعور وكان يجلس على حانوت خياط بدمشق يعرف بأبي الحسين الاعرج وكان له طبع في قول الشعر فقال له عرقلة يوما يداعبه

الاقل للرقيع ابي الحسين * ارانى الله عينك مثل عيني

فقال الاعرج مجاوبا له

الاقل لابن كلب لا ابن عجل * أرانى الله رجلك مثل رجلي

فخجل عرقلة من قوله وانصرف

(الباب الثالث في بدائع بداته الاجازة)

الاجازة أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكماله وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين وهي مشتقة من الاجازة في السقي يقال أجاز فلان فلانا اذا سقاه أو سقى له فكانهم شبهوا عمل الشاعر المجيز لعمل الشاعر المجاز شعره بسقي الشخص للشخص قال يعقوب بن السكيت يقال للذي يرد الماء مستجيز وأنشد

وقالوا مقيم قيم الماء فاستجز * عبادة ان المستجيز على فتر

قال أبو علي حسن بن رشيق مولى الازد ويجوز أن يكون من اجزت عن فلان الكلام اذا صرفتها عنه دون أن يشربها الى من يليه وكلهم شبهوا الشاعر لما تعدى اتمام شعره بمجيز الكلام قال أبو نواس

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن * لينهى امير المؤمنين وأشربا

فجوزها عني عقارا ترى لها * على الشرف الاعلى شعاعا مطنبا

وقد ذكرنا أن الاجازة تكون بين عصريين وغير عصريين ونحن الآن نجعلها لك في فصلين ونذكر ما ورد في كل فصل من الاخبار على ترتيب الاعصار وهو شرطنا في هذا الكتاب

(الفصل الاول في اجازة الشاعر لمعاصره) فمن هذا القسم ما تكون الاجازة فيه بقسيم لقسيم كما روى الزبير بن بكار قال استنشد عبد الله بن عباس رضوان الله عليه عمرو بن ابي ربيعة فأنشده نشط غدا ار جيراننا فبدره ابن عباس فقال وللدار بعد غدا أبعد فقال له عمرو كذلك قلت اصلحك الله افسمعته قال لا ولكن

كذلك ينبغى أن يكون * (وروى) عمران بن عبد العزيز الزهرى أن عمرو بن ابى ربيعة شبب بزينب بنت موسى اخت قدامة بن موسى الجمحى وكان سبب تشبيبه بها أن ابن ابى عتيق ذكرها له فأطنب فى وصفها بالحسن والجمال فصنع فيها قصيدته التى أولها

ياخليلى من ملام دعانى * وألما الغداة بالاظعان

فبلغ ذلك ابن ابى عتيق فلامه فى ذكرها فقال له

لاتلمنى فى ذكرها ابن عتيق * ان عندى لعتيق ماقد كفانى

لاتلمنى فأنت زينتها لى فبدره ابن عتيق فقال أنت مثل الشيطان للانسان فقال عمرو هكذا ورب الكعبة قلتم فقال ابن عتيق ان شيطانك ورب العزة ربما الم بى فيجد عندى من عصيانه خلاف مايجد عندك من طاعته فيصيب منك وأصيب منه (ومن ذلك) ماروى ابو عبيدة أن راكبا اقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من اين اقبلت قال من اليمامة فقال هل احدث ابن المراغة بعدى من شئ قال نعم قال هات فانشد

هاج الهوى بفؤادك المهجاج

فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج

فأنشد الرجل هذا هوى شغف الفؤاد مبرح

فقال الفرزدق ونوى تقاذف غيرذات خداج

فأنشد الرجل ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التسحاج

فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيرى قال لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أوما علمت أن شيطانا واحدا ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (ومن ذلك) ماأخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الخالق المكى اخبرنا أبو طاهر الحنائى اجازة أنبأنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى قال كتب الى القاضى أبو الحسين على بن محمد بن صخر الازدى أن أبا القاسم عمر بن محمد بن سيف أذن لهم فى الرواية عنه اخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن عبد الاعلى اتمم هذا البيت وأنت اشعر العرب نروح ونغدو كل يوم وليلة فقال مجيبا وعما قليل لانروح ولانغدو

(ومن ذلك) ماروى سلمة النميرى قال حضرت مجلس هشام بن عبد الملك وبين يديه جرير والفرزدق والاخطل فأحضرت بين يدى هشام ناقة فقال انيخها ما بدا لى ثم ارحلها ايكم أنعته كما اريد فهى له فبدر جرير فقال كأنها معتق نعدو بصحراء فقال لم تصنع شيأ فقال الفرزدق كأنها كاسر بالدو فتخاء فقال ولا أنت فقال الاخطل ترخى المشافر واللحيين ارخاء فقال اركبها لاحملك الله (ومن ذلك) ماروى أن بعض الشعراء قال لابى العتاهية أجز برد الماء وطابا فقال أبو العتاهية حبذا الماء شرابا (ومن ذلك) ماروى عن دعبل بن على الخزاعى أنه قال كنت أنا ومحمد بن وهب نسمر عند معقل بن عيسى بن ادريس العجلى اخى أبى دلف فطلعت الثريا ليلة فقال معقل أجيزوا أما ترون الثريا فبدر محمد بن وهب فقال كأنها عقد ريا (ومن ذلك) ماروى حماد بن اسحق عن ابيه قال قلت وصف الصدلن اهوى فصدت ثم اجبات فمكثت عدة ليال لا اقدر على تمامه فدخل على عبد الله بن عمار فرآنى مفكرا فقال لى ما قصتك فأخبرته فقال فى الحال وبدا يمزح بالهجز فجد قال اسحق ثم غمتها بعد فقلت

ماله يعدل عنى وجهه * وهو لا يعدله عندى احد

(ومن ذلك) ماروى محمد بن داود بن الجراح قال كان ابو تمام حبيب بن اوس الطائى عند الحسن بن وهب فدخل عليهما ابو نهشل بن حميد فلما رآه أبو تمام قال اعضك الله أبا نهشل ثم قال للحسن أجز فقال بخذريم ابيض اكحل ثم قال أجز أبا نهشل فقال

تطمع فى الوصل فان رمته * صار مع العيوق فى منزل

وهذا فيه اجازة بيت ببيت (ومن ذلك) ماروى النميرى قال دخل أبى على المعتز بالله وكان من جلسائه فوقع بين الجلساء تنازع فنهاهم حتى اضجروه قال النميرى فقال له ابى عادتك الصفح والذنوب لنا فقال المعتز كذا تفعل العبيد والملك (وذكر) عبيد الله بن احمد بن ابى طاهر فى تاريخه الذى ذيل به كتاب ابيه قال حدثنى أبو أحمد يحيى بن على بن المنجم انه اول ما قال الشعر حضر أبو الصقر

اسمعيل بن بلبل عند ابيه فى مجلس فيه أبو عبد الله احمد بن ابى فنن ووالدى احمد
ابن ابى طاهر وجماعة من اهل الادب فاستنشدنى أبو الصقر شيأ من شعرى
فانشدته فاستكره أبو الصقر ثم قال اريد أن أمتحنك فى شئ فجيزه فقلت له
ذلك فقال أنت غلام شاعر خبيث فقلت من غير تلبث
انت امرؤ بجوده يغيث * بجعل ما يعطى ولا يريث * لك القديم ولك الحديث
فقال أبو عبد الله بن أبى فنن اذهب ياغلام فأنت اشعر الاولين والآخرين
ثم حضرت المائدة وحضر عليها كباب رشيدى فقال ابن أبى فنن
كباب رشيدى اذا ما رأيته ثم قال أجز فقلت وان كنت شبعانا قمت الى الاكل
ثم قال ابن أبى فنن ما سمعت أحسن من هذا ما لهذا الصدر عجز أولى به من
هذا وهذه الحكاية صدرها من باب الاجوبة وآخرها من هذا الباب (وذكر)
الرئيس هلال بن المحسن بن الصابى فى كتاب الوزراء والكتاب قال حدث أبو
الفرج الاصبهانى قال سكر الوزير المهلبى ليلة ولم يفق بحضرته من ندمائه غيرى
فقال لى ياأبا الفرج أنا أعلم انك تهجونى سرا فاهجنى الساعة جهرا فقلت الله
الله فى ايها الوزير ان كنت قد ثقلت عليك فرنى فلا اعود اجيبك ابدا وان
كنت تريد قتلى فبالسيف اهون فقال دع هذا فلا بد والله أن تهجونى وكنت
قد سكرت فقلت اربخل مكوكب فبدر فقال فى حرام المهلبى هات مصراعا آخر
فقلت الطلاق لازم لى ان زدت على هذا كلمة (وروى) عبد الجبار بن حديس
الصقلى قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسى الشاعر لبازهة بوادى اشبيلية
فأقمنا فيه يوما فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء
فقلت للجماعة أجيزوا حاكت الريح من الماء زرد فأجازه كل بما تيسر له
فقال لى أبو تمام غالب بن رباح الحجام كيف قلت ياأبا محمد فأعدت القسيم له
فقال أى درع لقتال لو جد لحفظ القسمان ونسى ما عداهما * قال على
ابن ظافر وقد أنبأنى الفقيه أبو محمد المكى اجازة قال كتب الى الحافظ السلفى
أنشدنى أبو الفضل أحمد بن عبد الكريم بن مقاتل المقرى الصنهاجى
بالاسكندرية قال أخبرنى محمد بن حديس قال كنا مع المعتمد بن عباد بحمص
الاندلس فرزعلى اضاة قد راح عليها الصبا فأثبت على وجه الماء مثل الزرد
فقال نسج الريح على الماء زرد وطلب الاجازة من شعرائه فلم يجبه أحد

فقلت أنا أى درع للقتال لو جد فاستحسن ذلك منى وكنت وقت الانشاد رابعا فجعلنى ثانيا وأمرلى بجائزة سنية (قال) على بن ظافر والحكاية الاولى منصوصة فى ديوان احمد بن حديس الذى دوّنه لنفسه وهو موجود فى ايدى الناس والحكاية الثانية روينا هامن هذا الطريق وقد نقله ابن حديس الى غير هذا الموصوف فقال

نثر الجو على الترب برد * أى در لنحور لو جد

فتناقض المعنى بقوله البرد وقوله لو جد اذ ليس البرد الا ما جده البرد اللهم الا أن يريد بقوله لو جد لو دام جموده فيصح ويبعد عن التحقيق * ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوّارة

ولربما سلت لنا من مائها * سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعته بلجينا فزانت صفحة * منه ولو جدت لكان مهندا

قال على بن ظافر وقد أخذت أنا هذا المعنى فقلت أصف روضا

فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا * ولو جدت أنهاره كن بلورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول على بن التونسى الايادى من قصيدته الطائية المشهورة الوزن قطر هذا الجو أم نقط * ما كان احسنه لو كان يلتقط

وهذا المعنى كثير للقدماء * قال على بن الرومى من قطعة فى العنب الرازقى

لو أنه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان الحور

(أنبأنا) الشيخان الاجل العلامة أبو اليمن تاج الدين الكندى والشيخ الفقيه جمال الدين بن الجرستانى اجازة عن الامام الحافظ ابى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر سماعا قال أنبأنا أبو الفرج غيث بن على الصورى حدثنى ابى قال سمعت بكار بن على الرياحى بدمشق يقول لما وصل عبد المحسن الصورى الى هنا جاء فى الجمدى الشاعر فعرّفنى به وقال هل لك فى أن نمضى اليه ونسلم عليه فأجبت ووقت معه حتى أتينا الى منزله وكان ينزل دائما اذا قدم فى سوق الضحى وكان بين يديه دكان قطان وفيها رجل اعمى فوقفت به عجوز كبيرة فكلمها بشىء وهى منصتة له فقال الجمدى فى الحال منصتة تسمع ما يقول فقال عبد المحسن فى الحال كالخلد لما قابلته الغول فقال له الجمدى احسنت والله يا أبا محمد أتيت بتشبيهين فى نصف بيت اعبدك بالله * قال على بن ظافر

واخبرنى

وأخبرنى من اثق به وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن على اليحصبى القرمونى الزجال بما معناه قال ركب المعتمد على أبو القاسم بن عباد للتنزه بظاهر اشبيلية فى جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما أبعد أخذ فى المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد ينعت وزهت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فمد اليها عصا كانت فى يده فأصابها وثبتت فى اعلاها فأطربه ما رأى من حسنها وثباتها والتفت ليخبر من لحقه من اصحابه فرأى ابن حاج الصباغ اقل لاحق به فقال أجز كانها فوق العصا فاجابه مسرعا هامة زنجى عصى فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وأمر له بجائزة سنية * قال على بن ظافر وأخبرنى ايضا أن سبب اشتهار ابن حاج هذا أن الوزير أبا بكر ابن عمار كان كثير الوفادة على ملوك الاندلس لا يستقر ببلد ولا يستفزه عن وطره وطن وكان كثير التطلب لما يصدر عن ارباب المهن من الادب الحسن فبلغه خبر ابن حاج هذا قبل اشتهاره فنزل على حانوته وهو آخذ فى صباغته والنيل قد جرى على يده ذيلا وأعاد نهارها ليلا فأراد أن يعلم سرعة خاطره فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأشار الى يده فقال

كم بين زند وزند فقال ما بين وصل وصد فعجب من سرعة ارتجاله مع مضيه فى عمله واستعجاله وجذب بضبعه وبالغ فى الاحسان اليه غاية وسعه * وأخبرنى ايضا انه دخل سرقسطة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطى فنزل عليه ولحم خرقانه بين يديه فأشار ابن عمار الى اللحم وقال

لحم سباط الخرقان مهزول فقال يقول للمفلسين مه زولوا * وأخبرنى الشيخ الاجل الفقيه الزاهد أبو عبد الله محمد القرطبى ايده الله قال قال ابو محمد عبد المؤمن بن على صاحب قرطبة والمغرب يوما فى مجلسه وقد عوفى من مرض الحمد لله رب العالمين على ثم طلب اجازته من اهل المجلس فلم يجبه احد فقال ابو العباس ابن حيوس برء الامام الذى فى الامنين علا قال لى الحافظ ذو النسبتين أبو الخطاب عمر بن دحية صنع شيخنا قاضى الجماعة أبو العباس بن مضاء اجازة له برء الامام الذى فى الناس قد عدلا ثم عمل فيها أبياتا * واخبرنى الاجل شهاب الدين يعقوب ابن اخت الوزير الملك العزيز رحمهما الله تعالى قال اخبرنى البهاء الحسن على بن محمد الخراسانى المعروف بابن الساعاتى قال سايرت

الفقيه مرتضى الدين نصر الشيرازى رحمه الله تعالى فجرى من الحديث ما
أوجب أن قال ان هذى النفوس للموت تسعى فاستجازنى فقلت
فاذا قيل مات لم يك بدعا (وأخبرنى) القاضى الموفق بهاء الدين أبو على بن
الدياجى الكاتب قال أنشدنى القاضى السعيد أبو القاسم بن سناء الملك
رحمه الله تعالى
اذا مت مهجورا فلا عاش عاشق وقد أعيانى اتمامه على هذا النمط من
الجناس فقلت ولا طار للاحباب بعدى طارق فقال اتمام ادى أن
يكون الجناس متصلا مثل الاول فقلت وبعدى للاحباب لا طار طارق (قال)
على بن ظافر سايرت فى بعض اسفارى سنة ثلاث وستمائة أبا الحسن البوئى
وأنا عائد من صافار قين الى ماردين وكان الشتاء كلبا والبرد قويا
والوحل شديدا فلقينا فى تلك العقاب عشا فقال عقاب فى ثناياها عقاب
واستجازنى فقلت للوقت فما هى بالعذاب بل العذاب * قال على بن ظافر
وبتنا ليلة بالقرافة فرأى بعض اصحابنا الزهرة وقد قارنت المشترى وهما
مشرقان فى حندس الظلماء فأفرط فى استحسانهما فقال أبو الفضل الوجيه
جعفر بن جعفر الحوى
تقارن الزهرة والمشترى فقلت كالزج واللهذم فى السمهرى فأفرط الجماعة
فى استحسانه ثم وقع لى أن اشبههما بالهذم من ذهب وزج من فضة لاصفرار
الزهرة وشدة بياض المشترى فقلت
اما ترى المشترى وقد قارن الـ ـزهرة يبغى دنو مقترب
كصعدة زجها ولهذمها * ذا لجين وذا من الذهب
(قال) على بن ظافر اجتمعت أنا والقاضى الاعز أبو الحسن على بن المؤيد
الغسانى رحمه الله يوما بالرصد فرأينا شعاع الاصيل فوق بياض الماء فقلت
له أجز أذكت الشمس على الماء لهبا فقال فكست فضته منها ذهبا وقلت
له يوما أجز طار نسيم الروض من وكر الزهر فقال وجاء مبلول الجناح بالمطر
(وذكر) أبو على حسن بن رشيق فى كتاب الانموذج حكاية مطبوعة قال
جلست فى دكان أبى لقمان الصفار وكان يتهم فى شعره مع جماعة من الشعراء
وأبو لقمان والدركادو يلعبان بالشطرنج ونحن نضحك لما يجرى بينهما من
غريب المهازة فقال الدركاذو أجزنا يا أبا لقمان

حيتان حبك في طنجير بلوائي فقال أبو لقمان
وفحم وجهك في كانون احشائي فقال له احمد بن ابراهيم اليكموني احسنت
يا أبا لقمان قسيمك خير من قسيمه فزهى ابو لقمان وقال ادافع في بديع
الشعر وهذا شعري في الهتف وانما لم أورد هذه الحكاية في الحكايات
المتقدمة على ترتيب الاعصار والازمنة اذ كان حقها أن تكون بين الحكايات
المنسوبة الى أبي الفرج والمهلبي والمنسوبة الى ابن حمديس لانها ليست من
بدائع البداهة ولم أر اخلاء الكتاب منها لما فيها من الحلاوة * (ومن الاجازة
اجازة قسيم بقسيم وبيت ببيت) كما روى لنا من أن الرشيد هرون رحمه الله
تعالى صنع قسيما وهو الملك لله وحده ثم ارتج عليه فقال استدعوا من
بالباب من الشعراء فدخل عليه جماعة منهم الجاز فقال أجيزوا وأنشدهم
القسيم فبدرهم الجاز فقال وللخليفة بعده فقال له الرشيد زد فقال
وللعجب اذا ما * حبيبه بات عنده فقال له الرشيد احسنت ولم تعد ما في نفسي
وأجازه بعشرة آلاف درهم * (وذكر) عبد الله بن أحمد بن ابي طاهر في تاريخ
بغداد قال حدثني أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال استزارني أحمد بن
سعيد الدمشقي وأناصبي وسأل أبي ابا الحسن الاذن لي في المصير اليه وأخبره
أن أحمد بن ابي طاهر وأبا طالب بن مسلمة وعلي بن مهدي وجماعة من اهل
الادب عنده فأذن لي فصرت اليه فصادفت عنده أبا الحسن بحظة فلما أردنا
القيام الى صفة في دار مللاكل لبس الجماعة نعالهم وبقي بحظة بغير نعل فسمعته
يقول ياقوم من لي بنعل فقلت في بيت تصحيف نعل فضحكت الجماعة
وغضب الدمشقي فقلت وليس ذا قول جد * لكنه قول هزل فضحك وتعجب
القوم من بديهتي * (قال) علي بن ظافر صنع المتوكل على الله عمر بن
الافطس صاحب بطليوس من بلاد الاندلس قسيما وهو الشعر خطة خسف
وارتج عليه فاستدعى أبا محمد عبد المجيد بن عبدون أحد وزراء دولته
وخواص حضرته فاستجازه اياه فقال لكل طالب عرف للشيخ عيبة
عيب * وللفتى ظرف ظرف (وقد أنبأني) الشيخ الاجل الحافظ العلامة ذو
النسبتين أبو الخطاب عمر بن الحسن الرحبي الكلبي اجازة عن الاستاذ المفيد
أبي بكر محمد بن خير بقراءته عليه عن الفقيه الحافظ أبي القاسم خلف بن يوسف

الشنتريني عرف بابن الابرش عن أبي الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة أن قائل القسيم الاول الاستاذ أبو الوليد ضابط وأن عبدا لمجيد أجازه ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة (وبهذا الاسناد) قال ابن بسام ذكر أبو علي الحسين بن الخليط المالقي قال قلت يوما للاديب أبي عبد الله بن السراج المالقي ونحن على جرية ماء أجز شربنا على ماء كان في جرته فقال مبادرا

بكاء محب بان عنه حبيبه فمن كان مشغوفا كئيبا بالفه * فاني مشغوف به وكئيبه

(وبه ايضا) ذكر ابن بسام في كتاب الذخيرة قال اجتمع ابن عبادة وعبد الله ابن القابلة السبتي بالمرية فنظر الى غلام وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة أجز انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلك

قد جعل الماء سماء له * وصير الفلك مكان الفلك قال علي بن ظافر وكل ما اسنده الى ابن بسام فبهذا الاسناد (ومنها اجازة قسيم بقسيم واكثر من بيت) أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندي وجمال الدين بن الخراساني اجازة عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر سماعا عليه أخبرنا أبو بكر بن المرزوقي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن احمد بن الحسين ابن عبد العزيز العسكري أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن المهتدي بالله حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني أخبرني جعفر بن قدامة حدثني احمد بن ابي طاهر قال دخلت يوما على بنت جارية محفر انه وكانت حسنة الوجه والغناء فقلت لها قد قلت شعرا عافا أجيزيه فقالت لي قل فقلت

يا بنت حسنك يغشى بهجة القمر فقالت

قد كاد حسنك أن يبزني بصري ثم وقفت افكر فسبقتني فقالت

وطيب نشر لمثل المسك قد نسمت * ربا الرياض عليه في دجى السحر

فزاد فكري فبادرتني فقالت

فهل لنا منك حظ في مواصلة * اولا فاني راض منك بالنظر

فقمت عنها خجلا ثم عرضت بعد ذلك على المعتمد فاشتراها بعشرة على بن يحيى بثلاثين ألفا وذكر أحمد بن الطيب عن بعض الكتاب أنها عرضت بعد ذلك على المعتمد فامتحنها في الغناء والكتابة فرضي بحافظها ومنها وكان أول ما غنته

لحنا غريبا والشعر للمعتمد فقالت سنة وشهر قايلا بسعود
فطرب المعتمد وتبرك بغنائها ثم قال لاحمد بن حمدون قارضها فقال
وهبت نفسي للهوى فقالت بخمار لما أن ملك فقال فصرت عبدا خاضعا
فقالت يالذبي حيث ملك فأمر المعتمد بابتياعها فاشتريت بثلاثين ألفا
(وبالاسناد المتقدم عن ابن بسام) قال روى أبو عامر بن شهيد قال لما قدم
زهير الصقلي حضرة قرطبة من المرية وجه ابو جعفر بن عباس وزيره الى لمة
من اصحابنا منهم ابن بردون وأبو بكر المرواني وابن الخياط والطبني فحضروا
فسألهم عني وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة بسرج محلى فسرت
اليه ودخلت المجلس وابو جعفر بمكانه فتحرك المجلس لدخولي وقاموا جميعا
الي حتى طلع ابو جعفر علينا ساحبا ذيلا لم أر أحدا سحبه قبله وهو يترنم
فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال فرد رد الطيف فعلمت أن في انفه نعرة
لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا تراض الا بمستحصد النظام ورأيت أصحابي
يعجبون الى ترنمه فقال لي ابن الخياط وكان كثير الاتحاء علي جالبا في المحافل
ما يسوءه الاوليا الي الوزير حضره قسيم وهو يسألنا اجازته فعلمت أني
المراد فاستنشدته فأنشد مرض الجفون والثغة في المنطق
فقلت لمن حضر لا تجهدوا نفوسكم فلست المراد ثم اخذت الدواة فكتبت
سبيان جرا عشق من لم يعشق

من لي بأشنع لا يزال حديثه * يذكى على الاكباد جمرة محرق
ينبي فينبو في الكلام لسانه * فكأنه من خرع عينيه سوق
لا ينعش الالفاظ من عثراتها * ولو أنها كتبت له في مهرق

ثم قمت عنهم فلم ألبث أن وردوا علي وأخبروني أن ابا جعفر لم يرض بما جئت به
من البديهة وسألوني أن أحمل مكاوي الهجاء على حتاره وزعموا أن ادريس
ابن اليماني هجاه فأفحش فقلت

أبو جعفر كاتب شاعر * مليح سنى الخط حلو الخطابه
تملأ شحما ولحما وما * يليق تملؤه بالكتابه
له عرق ليس ماء الحياء * ولكنه رشح ماء الجنابه
يجري الماء في سفله جرى لين * فأحدث في العلو منه صلابه

(قال علي بن ظافر وأحسب أن الذي هجاه به ادريس وأفحش فيه قوله وقد كان وفد عليه بالمرية وامتدحه بقصيدة فلم يحفل به فأخذ اليه عند خروجه منها يقول

ايه أبا جعفر المرجى * مابال طيري خلاف طيرك
اهديت رقراقة المعاني * لم اهد أمثالها لغيرك
فسلم تمرها ولم تعرني * ولم تمرها بفضل سيرك
فصار شعري لديك بكرا * قد بنت من فلاح ايرك

(وذكر العميد أبو الحسين علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي في كتابه دمية القصر وعصرة العصر قال حدثني الاديب يعقوب بن احمد قال أنشدت بحضرة أبي كامل مفرج بن دغفل الطائي

صهل الكميت فقلت مالك تصهل * فخبره بعض الحاضرين فقال
نعب الغراب فقلت مالك تنعب * فقال أبو كامل بديها
أتلى أليفك أم لحال ترهب
أم بت تخبرنا بفرقة جيرة * قد آن في شعبان أن يتشعبوا
عزموا على ترك النفوس ورائهم * ما يستقيل على لظى يتلهب

(وأنبأني) الشيخ الفقيه النبيه أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال أنبأني الفقيه أبو القاسم مخلوف بن علي القيرواني عن أبي عبد الله محمد بن سعيد السرقسطي عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن عمر الاشبوني قال قصد ابن جاخ الشاعر فخر الدولة أبا عمرو عباد بن محمد بن عباد فلما وصل اليه ودخل عليه قال أجز اذا مررت بركب العيس حيها فقال ابن جاخ في الحال

يا ناقتي فعسى احبابنا فيها ثم زاد فقال
يا ناق عوجي على الاطلال علي بها * منهم غريبا برانى كيف ابكيها
أم كيف أرفض طيب العيش بعدهم * أم كيف اسكب دمعا في مغانيها
اني لاكتم اشواقي وأسترها * جهدي ولكن دموع العين تبديها

(وذكر) الوزير ابو المطاع الدانى في كتاب سقط الدرر ولقط الزهر قال صنع المعتمد على الله بن عباد رحمه الله تعالى قبة في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو سعد السعودية فوق الزاهي

ثم استجازا الحاضرين فعجزوا فصنع ولده عبيد الله الرشيد
وكلاهما فى حسنه متناه

ومن اغتدى سكنا لمثل محمد * قد جل فى العلياء عن الاشباه
لازال يخلد فيهما ما شاءه * ودهت عداه من الخطوب دواهى

وكذلك ماروى أن القاضى الفقيه أبا الحسن على بن القاسم بن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الاوسط تنزه مع جماعة من اصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبونى ورجل يسمى بأبى موسى خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبث بالحاضرين بأبيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع القاضى أبو الحسن معابثاله وشاعر أثقل من جسمه ثم استجازابن سوار فقال
تأتى معانيه على حكمه

يهجو ولا يهجى فهل عندكم * ظلامة تعدى على ظلمه
لسانه فى هجوه حية * منبتة الحية فى سمه
أما أبو موسى ففى كفه * عصا ابنه والسحر فى نظمه
يصيب سر المرء فى رميه * كأنما العالم فى علمه

(وأخبرنى) القاضى الاعز بن المؤيد المقدم ذكره رحمه الله قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن على بن عمر المستقر الاندلسى قال كتب أبو بكر البلنسى الى الاديب أبى بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستجيزه القسيم الاخير منهما وهما

خليلى أبا بحر وما قرقف اللمى * بأعذب من قولى خليلى ابا بحر
أجز غير مأمور قسيما نظمته * تأمل على بحر المياه حلى الزهر

فاجازه بقوله كعهدك بالخضراء والانجم الزهر

وقد ضحكت للياسمين صباسم * سرورا بآداب الوزير أبى بكر
وأصغت من الآس النضير مسامع * لتسمع ما تتلوه من سور الشعر

قال وهذان الرجلان من الفضلاء فى عصرنا هذا * (ومنها اجازة بيت بيت) فمن ذلك ماروى يونس بن حبيب قال لما بنى يوسف بن زياد داره بالساحة صنع طعاما ودعا اصحابه فدخلوا الحمام المعروفة بحمام فيل ثم خرجوا فتغدوا عنده وركبوا تلك المهالج والمقاريف والبغال واجتازوا بحارثة بن بدر الغدانى

وأبى الاسود وهما جالسان فقال أبو الاسود

لعمرابيك ما حمام كسرى * على الثلثين من حمام فيل

فقال حارثة

ولا ايجافنا خلف الموالى * بسنتنا على عهد الرسول

(وروى) حبيب بن نصر المهلبى قال حج يزيد بن معاوية بالاخطل فاشتاق يزيد أهله فقال له

بكى كل ذى شجو من الشام شاقه * بهام فانى يلتقى الشجنان

وقال أجزيا اخطل فقال

يفور الذى بالشام أو ينجد الذى * بغور تهامات فيلتقيان

(وروى) عمر بن عبد الله العتكى عن الرقاشى عن أبى عبيدة قال كان حارثة ابن بدر بدير كوارا يتنزه فقال

الم تر أن حارثة بن بدر * اقام بدير أبلق من كوارا

ثم قال للجند الذين كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال رجل منهم على أن تجعل لى الامان من غضبك وتجعلنى رسولك الى البصرة وتطلب لى النفل من الامير قال ذلك لك ثم رتد عليه البيت فقال

مقيم يشرب الصهباء صرفا * اذا ما قلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا قولا تسرنا لسررناك (وروى) أبو روح الراسبى قال لما ولى خالد بن عبد الله القسرى مالك بن المنذر شرطة البصرة قال الفرزدق

يغض فينا شرطة المصر أننى * رأيت عليها مالكا ائر الكلبى

قال فقال مالك على به فبلغه فقال

اقول لنفسى اذ تغص بريقها * ألا ليت شعرى مالها عند مالك

فنسج مالك على طرازه وقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

قال الفرزدق هذا أشعر الناس أو ليعودن مجنونا يصيح به الصبيان فكان كما قال (وروى) أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه خرج وهو أمير المدينة ومعه عبد الله بن الحسن فنزلوا تحت سرحة ونفذوا وأخذ

عبدالله حجرا وكتب به على ساق السرحة يقول

خبرينا خصصت بالغيث ياسر * ح بصدق فالصدق فيه شفاء

فأخذ عبد العزيز الحجر وكتب تحته

هل يموت المحب من ألم الحب * ويشفى من الحبيب اللقاء

ثم ركبوا دوابهم ومضوا غير بعيد فاذا السماء قد أقبلت عليهم فرجعوا مسرعين الى السرحة فأصابوا تحت ما كتبوا

ان جهلا سؤالك السرح عما * ليس يومابه عليك خفاء

ليس للعاشق المحب من العشـ * ـق سوى لذة الوصال دواء

(حدث) المدائني قال وهب نصر بن سيار لابي عطاء السندي جارية فبات معها فلما أصبح غدا على نصر فقال له كيف كانت ليلتك معها قال كان بيني وبينها ماشر دمنامي وقضى مرامي قال فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هزلت اصالح * خلف العيني من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشفاء فلا تظنن غيره * ليس المجرب مثل من لم يشهد

(وروى) زحر بن حصن قال خرجنا من مكة مع المنصور في زمان صائف فلما كان بزبالة ركب نجيبا والشمس تلعب بين عينيه وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني قائل يتاقن اجازه فله جبتي هذه قلنا يقول امير المؤمنين فأنشد

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حرها ظهر العظايه

فبدر بشار فقال

وقفت لها القلوص فقاض دمعي * على خدي وأسعد واعظايه

فخرج له عن الجبة ثم لقيته فذكر أنه باعها بخمسمائة دينار وقد ذكرها الصولى في كتاب الاوراق على غير هذا السياق (وروى) أن رسول علية بنت المهدي أو عائشة بنت الرشيد خرج يوما الى الشعراء فقال تقربكم سيدتي السلام وتقول من أجاز هذا البيت منكم فله مائة دينار فقالوا وما هو فأنشد

اني لي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي الترقوه

فبدرهم مسلم بن الوليد الصريع فقال

واني لكالدلو في حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فخرجت له المائة دينار (وروى) محمد بن حسن الحاتمى عن أبى العيناء عن العتبى قال دخل يحيى بن خالد بستان داره ومعه جاريته دنانير فرأى بجبهة الورد على شجره فقال أجيزى

الورد أحسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه

فقالت مسرعة

فاذا انقضت ايامه * ورد الخدود ينوب عنه

فاستحسن ذلك منها وأمر لها بمال جزيل بعد أن قبل خدها (وروى) الحسن بن الضحاك قال كنت امشى مع أبى العتاهية فمررنا بمقبرة فاذا امرأة تبكى ولدا لها فقال أبو العتاهية

فتاتفلك باكية بعين * غزير دمعها كمد حشاها

أجز ياحسن فقلت

تنادى حفرة اعيت جوابا * فقد ولهت وصم بها صداها

(وروى) أن أبا نواس دخل على عنان جارية الناطفى فى بعض أيام الربيع فقال أجيزى

كل يوم عن الخوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

فقالت مسرعة

فهو كالوشى من ثياب عروس * جلبتها التجار من صنعاء

قال على بن ظافر والبيت الاول أظنه لابن مطير من قصيدة الا انه منسوب فى الموضع الذى نقلت منه الى أبى نواس فأوردته كما وجدته (وروى) انه دخل عليها يوما وهى تبكى وقد كان مولاها ضربها فقال

بكت عنان فجرى دمعها * كلؤلؤ ينسل من خيطه

فقالت قلت من يضربها ظالما * نجفت بيضاء على سوطه

(وقد روى) أبو الفرج الاصبهانى هذه الحكاية عن مروان بن ابى حفصة وانه الذى استجازها البيت الاول (وروى) محمد بن الاشعث قال قال دعبل ابن على الخزاعى مررت أنا ودرزن العروضى بقوم من بنى مخزوم فلم يقروا فقلت فيهم

عصابة من بنى مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة فى الطين

ثم قلت لرزين أجز فقال

فى مضغ أعراضهم من خبزهم عوض * بنو النفاق وآباء الملاعين

قال ابن الاشعث وكان هذا أقوى الاسباب فى مهاجاته لابى سعيد المخزومى

(وروى) لنا أن العباس بن الاحنف دخل على الذلفاء جارية ابن طرخان

فقال لها اجيزى

اهدى له اصحابه ازجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر

فقالت ارتجالا خاف التلون فى الوداد لانها * لونان باطنها خلاف الظاهر

فحسن استحسانا وحلف لها وكانت تعزه ان ادعته ما دخل دارها فتركته له

فاستلحقه (وذكر) ابن القمى فى كتاب النباهة قال دخل ابو السمراء على

النخاس فسمع بكاء من داخل البيت وقائلة

وكأن كزوج من قطا فى مفازة * لدى خفض عيش مونق معجب رغد

اصابهما ريب الزمان فأفردا * ولم تر شيأ قط أوحش من فرد

فقال للنخاس أخرجها فقال ان صاحبها مات وهى شعثة مغبرة قال فخرجت

فقال لها قولى فى معنى هذا قالت أى معنى قال فى معنى هذين البيتين اللذين

تمثلت بهما فقالت

وكنا لغصنى بانة وسط روضة * تشم جنى الجنات فى عيشة رغد

فأفرد هذا الغصن من ذا القاطع * فيا فردة باتت تحن الى فرد

فكتب الى عبد الله بن طاهر يخبرها فكتب ان أجازت هذا البيت فاشترها وهو

هذا بعيد وصل بديع صدّ * جعلته فى الهوى ملاذا

فقالت مسرعة

فعاتبوه فزاد شوقا * فكان عشقا فكان ماذا

فاشتراها أبو السمراء فماتت من الغد (وروى) ابراهيم بن محمد اليزيدى

قال كنت عند المأمون يوما وبحضرته غريب فقال لى على سبيل الولع

والعبث يا سعلوس وكانت جوارى المأمون يلقبنى بها عبثا فقلت

قل الغريب لا تكونى مسعلسه * وكونى كنتريف وكونى كونسه

قال فبدرنى المأمون فارتجل

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك أن ذا منك وسوسه

قوله قل لغريب الخ فيه الخرم كما لا يخفى اه مصححه

فقلت له كذا والله يا امير المؤمنين أردت أن أقول وعجبت من ذهن المأمون وجودة طبعه (وانبأنا الفقيه) أبو محمد عبد الخالق المكي عن السلفي قال أنبأنا أبو محمد جعفر بن احمد بن السراج اللغوي وابن بعلان الكبير قالا أنبأنا أبو نصر عبد الله بن سعيد السجستاني الحافظ قال أخبرنا ابو يعقوب النجيرمي حدثنا ابن سيف قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي أبي احمد ابن محمد اليزيدي قال واللفظ من رواية اخرى قريب من لفظ هذا الاسناد قال دعا المعتصم اخاه المأمون ذات يوم الى داره فأتاه فاجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم وكان احسن تركي على وجه الارض وكان المعتصم أوجد خلق الله به فصاح المأمون لاحمد بن محمد اليزيدي فقال انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سيما ارأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * فزالت الوحشة بالانس

فأجز فقال أحمد

قد كنت أشنى الشمس من قبل ذا * فصرت أرتاح الى الشمس

فغطن المعتصم فعض شفته لاحمد فقال احمد للمامون والله يا امير المؤمنين ان لم يعلم الامير حقيقة الامر منك لاقعن معه فيما اكره فدعاه المأمون فاخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله يا اخي في غلمانك مثله انما استحسنت شيأ فجرى ما سمعت لاغير * وقد وقعت لنا هذه الحكاية باسناد أخصر من هذا عن ابن سيف هو مذكور في اجازة قسيم بقسيم (وحكى) صاحب كتاب المقتبس أن الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس خرج في بعض أسفاره فطرقه خيال جاريته طروب ام ولده عبد الله وكانت اعظم حظاياه عنده وأرفعهن لديه لا يزال كلفا بها هائما بحبها فاتبعه وهو يقول

شاقك من قرطبة السارى * في الليل لم يدر به الدارى

ثم اتبعه عبد الله بن الشمر بديه فاستجازه كمال البيت فقال

زار خفيا في ظلام الدجى * أحبب به من زائر سارى

(وذكر) الصولي في كتاب الاوراق برواية تنتهي الى جعفر بن محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال دخلت على المتوكل على الله لما وفيت امته معزيا فقال

يا جعفر انى ربما قلت البيت الواحد فاذا جاوزته توقفت وقد قلت

تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسى بالنبى محمد

قال فأجازه بعض من حضر المجلس فقال

وقلنا لها ان المنايا سبيلنا * فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

قال الصولى فظننا أن جعفر بن محمد بن عبد الواحد قائل البيت (قال) مروان ابن الخبوب دخلت على المتوكل فرمى الى برقعة فيها بيت شعر وهو

ادرت الهوى حتى اذا صار كالرحى * جعلت محل القلب فى موضع القطب

وتحت البيت أجزاء مروان فكتبت تحته

فلما جعلت القلب تحت رحى الهوى * ندمت وصار القلب فى موضع صعب

(وذكر) يزيد بن محمد المهلبى قال كان ابن المعتز يشرب يوما فى بستان عامر بالنمام وشقائق النعمان فدخل عليه يونس بن بغا وعليه قباء اخضر فقال ابن المعتز لما رآه ارتجالا

شبهت حمرة خده فى ثوبه * بشقائق النعمان فى النمام

ثم قال أجيزوا فبدر بنان المغنى وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه وقد بدا فى قرطق * بالغصن فى لين وحسن قوام

فطرب ابن المعتز وقال له غن فيه الآن فصنع فيه لحنا (وذكر) عبد الله بن احمد ابن أبى طاهر فى تاريخه قال حدثنى أبو أحمد يحيى بن على بن المنجم قال صرت الى أبى زيد عمر بن شبة فقال لى قد قلت بيتا تعذر على تمامه فأحب أن تجيزه فقلت وما هو فقال

كبرت وغالتنى خطوب تتابعت * ومن يصحب الايام لابد يهرم

فقلت

ومن يصحب الايام تنقص خطوبها * قواه ويجهل بعض ما كان يعلم

فأعجب به وحدث الناس بما بيننا فكتبوه عنه (وأنبأنى) الفقيه النبيه أبو الحسن بن المقدسى عن أبى القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى نصر بن عبد الله الحميدى قال حدثنى أبو محمد على بن احمد قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن عبد الاعلى بن هاشم القاضى المعروف بابن الغليظ أن صهيب بن منيع قال

علي بن ظافر وكان قاضيا ببعض بلاد الاندلس ومات بها في أيام الناصر عبد الرحمن سنة ثمان وعشرين وثلثمائة كان نقش خاتمه

ياعليما كل غيب كن رؤفا بصهيب وانه كان يشرب النبيذ لعله كان يذهب مذهب أهل العراق فشرب مرة عند الحاجب موسى بن جدير وكان من عظماء الدولة الاموية فسكر ونام فأمر موسى باختلاس خاتمه وأحضر نقاشا فنقش تحت البيت المذكور واستر العيب عليه ان فيه كل عيب وردّ الخاتم عليه وختم به زمانا حتى فطن له (وأنبأني) الشيخان الاجل العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي والفقيه جمال الدين بن الحرستاني عن الشيخ الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر سماعا أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبد الله السنجي أخبرنا أبو بكر الخطيب أنبأنا علي بن أبي علي المعدل حدثني أبي حدثني عبد العزيز بن أبي بكر المحرف العلاف الشاعر وكان أحد ندماء المعتضد قال كنت ليلة في دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس بحضرته ثم نهضنا الى مجلسنا في حجرة كانت مرسومة بالندماء فلما أخذنا مضاجعنا وهدأت العيون أحسسنا بفتح الابواب وتفتيح الاقفال بسرعة فارتاعت الجماعة لذلك وجلسنا في فرشنا فدخل الينا خادم من خدم المعتضد فقال لنا ان امير المؤمنين يقول لكم ارقت الليلة بعد انصرافكم فعملت هذا البيت

ولما تنبهنا لخيال الذي سرى * اذا الدار قفري والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فأجيزوه ومن اجازه بما يوافق غرضي أجزلت عطيته وفي الجماعة كل شاعر مجيد مذكور وأديب فاضل مشهور فأحجمت الجماعة وأطالوا الفكر فقلت مبتدرا

فقلت لعيني عاودي النوم والهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم اليه بهذا الجواب ثم عاد فقال امير المؤمنين يقول لك أحسنت وما قصرت وقد وقع بتلك الموقع الذي أريده وقد أمرت لك بجائزة وهاهي فاخذتها فازداد غيظ الجماعة مني (وقال) يزيد بن أبي اليسر الرياضي في كتابه الامثال دخل رحمون الفارسي على أبي وهو مريض فقال له كيف أصبحت فقال

يكاد جسمي من نحول الضنا * تحمله أنفاس عوّادي

فقال رحمون هل ترى أن أزيد عليه يا أبا اليسر فقال نعم فقال رحمون

لم يق الا الروح فى مهجة * يروح أو يغدو بها الغادى

(أنبأنى) القاضى الفقيه الامام نبيه الدين أبو الحسن بن على بن المفضل المقدسى رحمه الله قال أخبرنى الشيخ الفقيه أبو القاسم على بن مهدى بن قلنبا الاسكندرى قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الجبار بن سلامة الهذلى قال اخبرنا أبو القاسم على بن جعفر بن على الصقلى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن على ابن الحسن التميمى قال أخبرنا أبو محمد اسمعيل بن محمد النيسابورى قال اخبرنا أبو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة أن الصاحب بن عباد اتهم بعض المرد فى مجلسه بسرقة بعض كتبه فقال

سرقت يا ظبى كتبى * ألحقت كتبى بقلبى

وأمر أبا محمد الحسن بن أحمد البروجردى باجازته فقال

فلو فعلت جميلا * رددت قلبى وكتبى

وكل ما أسنده الى اليتيمة فبهذا الاسناد (وذكر) الرئيس هلال بن الصابى أن الصاحب بن عباد قال ارسل الى الاستاذ الرئيس أبو الفضل بن العميد يستدعينى فى وقت لم تجر عادته باستدعائى فى مثله فتهيأت للمضى فجاءنى رسول ثان فركبت فلقينى ثالث يستحثنى فارتبت وارتعت فلما دخلت عليه قال انى قلت بيتا ثم اعييت عن اتمامه وهو

وجاؤا بظبى كمثل الغزال * يشالك على الرسم فى مثله

فقلت فى الحال

فأدخلت بعضى فى بعضه * فيالبت كلى فى كله

فجعل يكثر التعجب منى ثم انصرفت (وأنبأنا) العماد أبو حامد الاصفهانى قال ذكر السمعانى فى تاريخه قال سمعت أبا المظفر منصور بن محمد بن سعيد ابن مسعود المسعودى المروزى فى مذاكرتى اياه يقول دخلت على العزيز الخشاب وشبل الدولة عنده حاضر فقال العزيز قلت اليوم بيتا وأنشده

صفو دنّ العمر فى عصر الصبا * وزمان الشيب دردى تحيل

وقال لشبل الدولة أجز فقال مبادرا

والذى يطلب صفوا بعده * انما يطلب شيأ مستحيل

(أخبرنى) الشيخ أبو عبد الله بن على الصبى القرموني قال سمعت أبا بكر

البكي الشاعر وهو بجامع عدوة القرويين بفاس يحكي لابي وجماعة معه قال خرجت من فاس قاصدا تلمسان فدخلت في بعض الخانات وكانت ليلة مطيرة جدا فأنزلني صاحب الخان في بيت مفرد وأوقد لي قنديلا فبينما أنا جالس واذا برجل قد دفع الباب ودخل علي وعلى وجهه سلهامة قد سترته فجلس وقد عرفني ولم أعرفه فسألته عن صناعته فقال أنا شاعر فقلت له كالمستهزئ به أجز وضربت بيدي الى شيء أصفه فلم أجد غير القنديل فقلت

وقنديل كلف الضوء فيه * يحيا من أحب اذا تجلى

فقال في الحال

أشار الى الدجى بلسان افعى * فشمر ذيله هربا وولى

فجئت استحسانا لما أتى فكشف السلهامة عن وجهه فاذا هو أبو العباس البني الشاعر فقال كيف ترى هذا الكهن وما فجأك منه وبتنا بأطيب ليلة فلما قام الركب للسفر سار هو الى فاس وسرت أنا الى تلمسان (وأخبرني) القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن سنا الملك رحمه الله قال أخبرني الشريف الجليل الوافد من العراق على الدولة المصرية قال اجتمعت في بعض الايام بأمين الدولة ابي الحسن هبة الله بن صاعد قال علي بن ظافر هو المعروف بابن التلميذ وانما امه من بنات التلميذ فعرف بذلك قال فأخذنا في ذم الدهر واختنائه على أهل الفضل واذا بكلاب الصيد التي برسم الخليفة قد أبرزت في جلال الوشي والديباج فخرك ذلك ما كنا نجاذب اهدابه في ذم الدهر فقلت

من كان يكسو الكلب وشي بانم يقنع لي بجلدي

واستجزته فقال

الكلب خير عنده * مني وخير منه عندي

(وأخبرني) الاجل بهاء الدين بن الساعاتي المقدم ذكره قال حضرت مجلس سماع عند بعض الرؤساء فغنى مغن قبيح النغمة سيء الضرب فقال بعض الحاضرين

من منصفي ممن اذا * ما ناح نحت لقبح نغمه

واستجازني فقلت

هو خارج وقت الغنا * وداخل في رحمانه

(وأخبرنى) الفقيه أبو ثابت بن حسن الكربونى بالاسكندرية قال حضرت أنا والاديب عبد المنعم بن صالح الحريرى صاحبنا بعض الاماكن ورجل يقرأ المقامات التى صنفها الحريرى على رجل آخر وهما يصحفان فيها فقال عبد المنعم

يا ايها الثور البهيم الذى * يقرأ المقامات على الثور

ثم استجازنى فقلت

دع المقامات لاربابها * وعد الى النافات والدور

(قال) على بن ظافر حضر ليلة عندى وأنا برأس العين فى خدمة الملك الاشرف أدام الله أيامه الاديب الموفق على بن محمد البغدادى الساكن بها والفقيه بهاء الدين بن كساء الشاعران وعندنا رجل يعرف بالضياء بن الزراد مصرى معروف وكانوا يجنون معه فعمل ابن كساء بديهة وقال

رأيت الضياء وفى دبره * قد كزند البعير الشديد

ثم استجاز الموفق فقال فى الحال

كان جهنم فى دبره * تقول لآتينه هل من مزيد

ثم صنع الموفق فيه بديها

زمان الضياء رعاه الاله * عيد ولكن به يزدرق

فطورا بأعلاه رمى القبق * وطورا بأدناه طعن الحلق

تناوبه أعظم الحالتين * فمنه البغاء ومنا الشبق

فلو جمعتنا به خلوة * لقد قيل وافق شن طبق

وهذا المعنى الذى ذكر فيه الحلق والقبق معنى مطبوع الا أنه لم يحسن نظمه وقد نظمته على سبيل التجريب للخاطر فقلت

لقد عيد الترك فى ذا الرقيع * وعاطوه باللعب أكواسه

بنيك بقطع أعفاجه * وصفع يزعزع أضراسه

فكم جعلوا حلقة دبره * وكم جعلوا قبقاراسه

وقلت ايضا فى المعنى

اصبح عيد الترك من هوكا * ماتم فى عين من رأى خلقه

وفوه بالنيك تارة وبصـ * ـر الصفع أخرى من لعبهم حمقه

ان قرّ فالطعن بالأبور وان ✱ فرّ أجادت نعالهم رشقه
فالسر امز رأسه قبق ✱ والفيافي خناره حلقه

(وكان) يصحبني وأنا في خدمة الاشرف أبقاه الله رجل كاتب حسن الخط من أهل العلم والخير هاجر الى دمشق يقال له جمال الدين علي بن أبي طالب فلما رأيت ما عليه الاحوال من الاختلال وقويت في نفسي شهوة الانفصال كنت ليلي ونهاري مكبا على الدعاء بتسهيل ذلك وتعجيله وتيسير ما أرجوه منه وأقمت على هذا مدة طويلة بحيث صار الامر مشهورا عند كل أحد من الحاشية فأخبرني أنه بات مشغول القلب بما يسمعه مني في ذلك فرأى كأنه في جامع دمشق تحت النسر والى جانبه شيخ وكأنهم ينتظرون الصلاة واذا برجل شاب قد أقبل من الباب الغربي فقال له الشيخ يا أبا العباس أجز

ان ابن ظافر سوف يظفر بالذي يرجوه عاجل

فقال

ظفرت عداه بخيبة ✱ وغدا لما قد شاءه نائل

فسررت بذلك فلم يكن شيء أسرع من عود الملك الاشرف أبقاه الله من دمشق وانفصالي من خدمته على الوجه الجميل وكان ذلك والله أعظم ظفر وأرفق قدر ولو لم يكن فيه الا الرجوع الى الباب الذي منه درجت وفي خدمته تخرجت والوطن الذي هو أول أرض مس ثراها جلدي وعلقت فيه تمائمي فالله تعالى يحقق الرجاء ويكمل الامل بمنه وطوله (وكنت) أنا وابن المؤيد يوما عائدين الى مصر فثار قتام شديد ترب وجه الارض واقذى عين الشمس فقال

وقتام اذا رآه بصير ✱ عاد مما يقذيه مثل الضرير

ثم استجازني فقلت

ردّ نوبي مصندلا بعد ما كا ✱ ن شديد النقاء كالكافور

(واجتمعت) يوما بالاجل شهاب الدين ابن اخت الوزير نجم الدين العزيزي رحمه الله فأنشدني لنفسه في غلام رآه في الحمام مؤتزرا بازار أخضر

ومرنج ردف ازروه بأخضر ✱ كما ماج ماء قد تردى بطحلب

واستجازني فقلت

يخيل لي مرآه نعمان أطلعت ✱ قضيبا على حقف ليبرين معشب

(قال علي بن ظافر) وهذه حكاية قرأتها في بعض المجاميع ولا اعرف من حاكيها

فلذلك

فلذلك أخرتها ولم أوردها على ترتيب الاعصار خيفة من انتقاد منتقد وهى (قال) أبو على اجتمعنا فى بعض الايام جماعة من أهل الادب وخرجنا الى منتزه فوقفنا فى ظل قصر لنستريح فوقعت علينا منه رقعة فيها أجيزوا هذا البيت

ولى مقلة عهدها بالكرا * بعيد وبالدمع عهد قريب

فكتبت تحته

تحار اذا مر فيها الكرا * كما حار فى الحى ضيف غريب

ثم صرفنا الرقعة مع بواب القصر فأخرج الينا سفرة فيها طعام كثير وأشياء فيها عون لنا على نزهتنا (قال على بن ظافر) وأحسب أن أبا على هذا الحاتمى فان صح الحديث فينبغى أن تكون بعد حكايتى الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى * (ومن اجازة بيت بيت) ما يكون الشاعر قد عمل بيتا واستجاز له أولا أو عمل بيتين وأراد ابدال أحدهما أو الاختيار فيه مثل ما انبانا به العماد أبو جعفر الاصبهانى قال اخبرنى الامير الاجل نجم الدين بن مصال أن شابا يعرف بأحمد الابى من أهل الاسكندرية سافر الى الشيخ الاجل أبى بكر احمد ابن محمد العيذبى التميمى الكاتب فاضل اليمن ورئيسه وانتفع من جانبه وأن احمد ذكر عنه أنه عمل ابياتا يهنئ فيها الداعى بظهور أولاده من جملتها قوله

كذبالة المصباح يقضى قطعها * عند الخمود لها بقوة ناره

قال فقال الاديب العيذبى يصلح أن يكون لهذا البيت توطئة من قبله فقال

أخذ من العضو الشريف قضى له الـ * ـتأثير فيه بمقتضى آثاره

(قال العماد) ونقلت من مجموع ابى المعالى الكتبى لابى القاسم الهمدانى

تعيرنى وخط المشيب بعارضى * ولولا الخجول البيض لم تحسن الدهم

حنى الشيب ظهرى واستمرت عزيمتى * ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم

قال فنظمت المعنى وقلت

يفيد العاقل اليقظ التغابى * ليدرك فى الغنى حظ الغبى

فلم تصب السهام على اعتدال * بها لولا اعوجاج فى القسى

قال وانشدتها للامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ فصنع فى الحال بيتا الاول من البيتين وهو

أرى حلم الحليم به افتقار * الى جهل الفتى الغر الغبى

(قال على بن ظافر) وبالاسناد المتقدم عن ابى الحسن على بن بسام الشنتيرى مما أورده فى كتاب الذخيرة ماهذا معناه واللفظ لى أن المعتمد على الله أبا القاسم محمد بن عباد صاحب اشبيلية وغرب الاندلس جلس يوما للشرب وذلك فى وقت مطر أجرى كل وهدة نهرا وحلى جيد كل غصن من الزهر جوهرا وبين يديه ساقية تخجل الزهر بطيب العرف والريا وتقابل بدر وجهها بشهاب الكاس فى راحة الثريا فاتفق أن لعب البرق بحسامه وأجال سوطه المذهب ليسوق به ركاب ركامه فارتاعت لخطفته وذعرت من خيفته فقال بديها

روعها البرق وفى كفها * برق من القهوة لماع

عجبت منها وهى شمس الضحى * كيف من الانوار ترتاع

وحين صنعهما أطرب معناهما وهزه وحركه استحسانهما واستفزه فاستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسى وأنشده البيت الاول فقال عبد الجليل

وان ترى أعجب من آنس * من مثل ما يمسك رتاع

فاستحسنه وأمر له بجائزة وبيته أحسن من بيت المعتمد عندى (وأخبرنا) القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك رحمه الله بما هذا معناه قال تذاكرنا فى بعض الايام بديوان الانشاء فأفضى بنا الحديث الى ذكر الناشى الاصغر وقوله فى وردة

ووردة فى بنان معطار * حيابها فى خفى أسرار

كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

فقلت تشبيه الصفرة بالدينار فيه بعض تقصير وعليه نقد خفى لا يدركه الا الناقد البصير وهو كون الصفرة فى رأى العين أصغر من الدينار ولو قال كمثل وجنة خود * قد نقطت برباع لكان أخصر وأحسن فاستحسنته الجماعة فقال السديد هبة الله بن سراج منشئ الديوان ياقوم أنا أجيزه ببيت أول ثم صنع جاريا على عادته فى التجنيس

ووردة نالت الحسن اذ زهت فى الرباع

(وأخبرنى) صاحبنا الفقيه أبو الفضل جعفر الحموى قال مر بى فى بعض الايام يهودى يعرف بابى الخير أقبح الناس صورة وأشدهم تنافر خلقة قصير القامة طويل اللحية بارز الانف فحين رأيته وقع لى بيت على شبه الارتجال وهو

قوله كيف الخ فى نسخة من مثل ما يحمل ترتاع اه

لحية طولها ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول اصبع

ثم أرتج على قريب الاديب فاضل بن راجى الله المنبوز بعداد فأنشدته اياه فقال أعمل له أولا فقلت ان شئت فقال

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * كأبى الخير فى الخلائق أجمع

(ومن ذلك) ما أخبرنى الفقيه أبو محمد عبد الخالق بن زيدان المكى المقدم ذكره قال اخبرنى صاحبنا الاديب أبو الحسن على بن خروف القرطبى المقدم ذكره فى هذا الكتاب قال رأيت فى المنام منشدا ينشدنى

اذا كنت فى الدنيا حليف تكبر * فانك فى الاخرى أقل من الذر

قال فانتبهت وقد حفظته فأجزته بقولى

تنزه عن الدنيا وكن متواضعا * عفيفا ولا تسحب ذيولا من الكبر

(اجازة بيت باكثر من بيت) * فمن ذلك ما رواه أبو الفرج الاصبهانى فى أخبار بشار بن برد وهو أن المهدى أشرف يوما من أعلى القصر فرأى جارية من جواريه تغتسل فحين رأته استترت منه فقال

نظرت فى القصر عينى * نظرا وافق حينى

ثم ارتج عليه فأمر باحضار من يجيزه فأحضر بشارا فأنشده البيت فقال

سترت لما رأتنى * دونه بالراحتين

فضلت منه فضول * تحت طى العكنتين

فقال المهدى قبحك الله أكنت ثالثنا ثم قال ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبى * للهوى فى زفرتين

أننى كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدى وأمر له بجائزة فقال له يا أمير المؤمنين أقنعت فى مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين قال فبم يا بحك قال سنة أو سنتين فضحك وقال اخرج عنى قبحك الله (ومثله ما روى) من أن الرشيد أنشد الاصمعى بيتا وهو

ليتنى عقدك أو بالليتنى * تكة موشية من تككك

واستجازه فقال

امنحينى الوصل يا سيدتى * واطعمينى عسلا من عككك

ما على قومك أو ماضرهم * لو وقفنا ساعة فى سككك

وقد تقدم قريب منه في باب المجاوبة قال بريه بن أبي اليسر الرياضي في كتابه في الامثال سمعت سيبويه يقول دخل عبد الله بن طاهر الري فسمع قرية تنوح فقال لله در الهلالي حيث يقول

ألا يا حمام الايك الفلك حاضر * وغصنك ميادفقيم تنوح

وكان معه عوف بن محلم الشاعر فقال له أجز هذا البيت فقال

وأرقني بالليل صوت حمامة * فجئت وذو الشوق القديم يبوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعة * ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخي مهامه فيح

(انبأني الشيخان) الاجل العلامة تاج الدين الكندي وابن الجرستاني اجازة عن الحافظ ابي القاسم بن عساكر سماعا منه أخبرنا أبو بكر المرزقي أنبأنا أبو منصور العكبري أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد الصلت المحبر حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني حدثني علي بن صالح عن أحمد بن أبي طاهر حدثه أنه ألقى على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * في الحب أشهر من علم

فقالت وأبحتني ياسيدي * سقما يزيد على السقم
وتركتني غرضا فديتك للعواذل والتهم

(وذكر أبو العباس المروزي) قال صنع المتوكل بيتا وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه وهو

لاذبها يشتكي اليها * فلم يجد عندها ملاذا

فصنعت بديهة ولم يزل ضارعا اليها * تهطل اجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد شوقا * فمات عشقا فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يا فضل وأمر لها بمائتي دينار وأمر غريب فغنت به (قال علي بن ظافر) وقد ذكرنا البيت الاخير من بيتي فضل في حكاية أبي السمراء في اجازة بيت بيت الا أن هذه الحكاية أثبت رواية من تلك وهي من رواية أبي الفرج في الاغاني (وبالاسناد المتقدم) ذكر الثعالبي في كتاب اليتيمة قال جلس سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان يوما مع جماعة من خواص كتابه وأصحابه فقال أيكم يجيز قولي

لك جسمي تعله * فدمي لم تحله

ولبس اها الاسيدي يعني ابن عمه أبا فراس بن أبي العلاء بن حمدان فارتجل أبو فراس

لك من قلبي المكا ... ن فلم لا تحله
ولئن كنت مالكا ... فلك الامر كله

فاستحسنها ووهب له ضيعة منيع تغل ألفي دينار في كل سنة (وذكر القاضي أبو علي التنوخي في كتاب النشوان) قال أنشدني أبو القاسم عبد الله بن محمد الضروي لنفسه بالاهوازية قول

اذا حمد الناس الزمان ذممته ... ومن كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا

وزعم أنه حاول أن يضيف اليه شيأ فتعذر عليه مدة طويلة وضجر منه وتركه مفردا وكان عنده أبو القسم المصيصي المؤدب فسمع القول فعمل في الحال اجازة له وأنشدها لنفسه

وان أوسعتني النائبات مكارها ... نبت ولم أجزع وأوسعتها صبرا
اذا الليل خطب سد طرق مذاهبي ... لجأت الى عزمي فأطلع لي فجرا

(وبالاسناد المتقدم) ذكر ابن بسام في كتاب الذخيرة أن المعتمد بن عباد جلس يوما في بعض دور الحرم فرّ عليه بعض حظاياه في غلالة لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها وذوائب تبدي اياة الشمس في مدلهمها فسكب عليها اناء ماء ورد كان بين يديه فامتزج الكل لينا واسترسالا وطيبا وجمالا وأدركت المعتمد أريحية الطرب وماذت بعطفيه راح الادب فقال

وهويت سالبة النفوس عزيزة ... تختال بين اسنة وبواتر

وتعذر عليه المقال فقال لبعض الخدم القائمين على رأسه سر الى الوليد الخلي وخذه باجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ فأضاف اليه لاول وقوع الرقعة بين يديه

راقت محاسنها ورق أديمها ... فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
وتمايلت كالغصن بلله الندى ... تختال في ورق الشباب الناضر
تبدي بماء الورد مسبل شعرها ... كالليل يسقط من جناح الطائر
تزهى برونقها وحسن جمالها ... زهو المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوك لقدره ... وعناله صرف الزمان الجائر
واذا لمحت جبينه ويمينه ... أبصرت بدرا فوق بحر زاخر

فلما قرأها المعتمد استحضره وقال له أحسنت أو كنت معنا فاجابه ارتجالا بكلام معناه يا قاتل المحل أوما تلوت وأوحى ربك الى النحل (ومن ذلك) بالاسناد المتقدم أيضا الكتاب الذخيرة ماروى ابن بسام أن المعتمد أيضا أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغا بحا ووزنهما سبعمائة مثقال فأهدى الغزال للسيدة ابنة مجاهد والهلال لابنه الرشيد فوقع له أن قال

بعثنا بالغزال الى الغزال ... وللشمس المنيرة بالهلال

وأصطبح وحضر الرشيد فدخل عليه وجاء الندمان والجلساء وفيهم أبو القاسم بن مرزقان فحكى لهم المعتمد البيت وأمر باجازته فبدر ابن مرزقان فقال

فذا سكنى أسكنه فؤادى * وذا نجلى أقلده المعالى
شغلت بذا وذا خلدى ونفسى * ولكنى بذا الزنجى بالى
زففت الى يديه زمام ملكى * محلى بالصوارم والعوالى
فقام يقتر عينى فى مضاء * ويسلك مسلكى فى كل حال
قدمنا للعلاء ودام فينا * فانا للسماح وللنزال

(وذكر أبو الفتح بن خاقان فى كتاب القلائد) قال خرجت من اشبيلية لوداع كبير من المرابطين فوجدت معه الوزير أبا محمد بن مالك فلما انصرفنا عدنا متسايرين فمررنا بمرج حسن النبات بديع النوار فبادر مملوك من مماليكه وضيء الوجه الى زهرة بديعة فقطفها وأتانا بها لتعجبه من حسنها فاقترح على أن أصفه فقلت وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفى كفه من رائق النور كوكب

فقال مجيزا له

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع فى أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أى مهفهف * يجىء على مثل الكثيب ويذهب

(قال على بن ظافر) ومن هذا القسم ما تكون الاجازة لبيت بيتا يجعل قبله أو بعده وقوله كما أتانى العماد أبو حامد قال قال عمارة اليمنى الشاعر فى كتابه فى شعراء اليمن ان الفقيه أبا العباس أحمد بن محمد الابى حدثه قال اذكر ليلة وأنا أمشى مع الاديب أبى بكر العدنى على ساحل عدن وقد تشاغلت عن الحديث معه فقال لى فى أى شئ أنت تفكر فقلت فى بيت عملته وهو

وأنظر البدر متى حار رؤيته * لعل طرف الذى أهواه ينظره

فقال

فقال لمن هذا البيت فقلت لى فأنشد مرتجلا

ياراقد الليل بالاسكندرية لى * من يسهر الليل وجدا حين أسهره
ألاحظ النجم تذكارا لطلعته * وان جرى دمع أجفانى تذكره

(قال على بن ظافر) اتفق أن خرجنا للقاء القاضى الفاضل فرأيت فى الموكب رجلا اسود اللون وعليه جبة حمراء فأنكرته ولم أعرفه ولقيت القاضى الاسعد أبا المكارم أسعد بن الخطير فقلت له من هذا الاسود الذى كأنه لخمة فى دم حجامة فقال لى كأنه ناظر طرف أرمد فقلت له يصلح أن يكون قبله واسود فى ثوبه المورّد وبعده أو مثل خال فوق خد أمرد

ثم لقيت بعد ذلك القاضى السعيد بن سناء الملك رحمه الله تعالى فأنشدته اياهما وكتمته الاول وقلت قد صنعت لهما أولا فأصنع أنت أيضا وقصدت بذلك اختبار القافية وتمكنها اذ كل خاطر انما يبادر اليها فقال وأسود فى ملبس مورّد فعجبت من توارد الخاطرين لما كانت القافية متمكنة غير مستدعاة ولا مجتلبة الا أن قوله فى ملبس أحسن من قولى فى ثوبه (قال على بن ظافر) وخرجت أنا وشهاب الدين يعقوب ابن أخت ابن الجاور ونحن بالاسكندرية أيام حلول الملك العزيز رحمه الله نصبها الى جزيرتها المباركة لزيارة قبر صاحبنا القاضى الاعز أبى الحسين على بن المؤيد المرتد ذكره فى هذا الكتاب وقد كان توفى أغبط ما كان بالحياة وأبعد ما كان من تخوف الوفاة وغض من شبابه رطيب والزمان على منبر فضله الخطير خطيب فلما نزلنا بفناء قبره وأسبلنا سيل المدامع لذكره أنشدنى شهاب الدين بيتين صنعهما فى الطريق وهما

أيا قبر الاعز سقيت غيثا * يجود يديه أو دمعى عليه
فلا واخاته الصافى ودادا * وددت الموت من شوقى اليه

فقال ان بين الاول والثانى فرجة تريد شيئا يسدها فلعلك أن تساعدنى فقلت

وحلت جانبيك مروج زهر * تحاكى طيب أوقاتى لديه

(ومنه اجازة بيت وقسيم بقسيم) كما روى اسحق الجصاص قال صنع زهير بن أبى سلمى بيتا وقسماوهما

ترائد الارض اتامت خفا * وقصبا ان حيث بها ثقيلا
نزلت بمستقر العز منها *

ثم أنشد كذى جزيه النابغة الذبيانى وقال له أجزنا أبا امامة وأنشده فأنشد كذى النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال له أبوه أجزنا بنى فقال وما أجيز فأنشده فقال وتمنع جانبيها أن يزولا فضمه زهير اليه وقال له أنت ابنى حقا

(ومن ذلك) ماروا ه اسحق الموصلى قال ولد للفضل بن يحيى بن خالد مولود فدخل عليه أبو النصر عمر بن عبد الملك ولم يكن علم الخبر فلما مثل بين يديه ورأى الناس يهنونه نثرا ونظما وقف وأنشد ارتجالا

وتفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله *

ثم أربج عليه فلم يدر ما يقول فقال الفضل يلقنه

ولاسيما ان كان من ولد الفضل فاستحسن الناس بديهته وأمر لابى المنصور بصلة (أنبأنى) الشيخ الفقيه النبيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى قال أنبأنى الفقيه أبو القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن أبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى قال أخبرنى أبو زكريا يحيى بن على الانصارى فيما أظن وقد كتبت منه قال أخبرنى عمر بن الصيرفى المقرى قال أخبرنا محمد بن عبد الله عن أبيه أنه سمع أبا عمرو الكلبى قال كنت جالسا عند أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه فأتاه من بعض اخوانه طبق فيه أناييب من قصب السكر وكتاب معه فقرأ ابن عبد ربه الكتاب وجاوبه بديهة وكتب فى الجواب

بعثت يا سيدى حلوا الاناييب * عذب المذاقة مخضر الجلاليب
كأنما العسل الماذى شيب به *

قال الكلبى ثم توقف فقال يا كلبى اجز هذا البيت فانى لا أجد له تماما فقلت لا بل يزيد على الماذى فى الطيب فقال أحسنت يا كلبى ثم أخذ القلم وأراد أن يكتبه على ما قلت ثم كره الاستعارة فأطرق قليلا ثم قال

أو ريق محبوبة جادت لمحبوب قال الكلبى فقمنا وقبلنا رأسه سرورا منا بقوله

(وأخبرنى) القاضى السعيد بن سناء الملك قال صنعت

قد كان لى منديل كم ساذج * ما جاز مسح يدى به فى مذهبى
فاعتضت عنه بخده من أحببته *

وأربج على فلم أستطع أكمل البيت فاستجزت القاضى تاج الدين بن الجزاح فقال فسحت فى منديل كم مذهب (ومنه اجازة ببيتين بيت) فمن ذلك ماروى لنا أن أبا دلامة دعا السيد الحميرى الى منزله فبكت ابنة له فحملها على عاتقه فبالت عليه فوضعها مغضبا وقال

بلت على لاحيت ثوبى * فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا بالك لقمان الحكيم

ثم استجاز السيد الحميرى فقال

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك أبو دلامة وقال عليك لعنة الله ما دعاك الى هذا كله ثم حلف لا ينازعه بيتا بعدها فقال له السيد يكون الهرب من جهتك لا من جهتى وقد روى أبو الفرج هذه الحكاية باسناد ينتهى الى على بن اسمعيل قال كنت أسقى أبا دلامة والسيد ولم يذكر سوى البيت الثانى من بيتى أبى دلامة ورواها أبو الفرج أيضا باسناد ينتهى الى الهيثم بن عدى وانها كانت بين أبى دلامة وأبى عطاء السندى وأن أبا عطاء اجاز بيته بأن قال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

وعلى هذه الرواية تدخل فى باب المجاوبة (وذكر ابن رشيق فى كتاب الانموذج) قال اجتمعت بابى حديدة الشاعر يوما وأنا سكران فسألنى عن حال المكان الذى كنت فيه فوصفته وأفضت بى صفته الى ذكر غلام كان ساقيا فقلت فى عرض الكلام ولم أرد الوزن

فشربتها من راحتيه كأنها من وجنتيه
وكأنها فى فعلها * خلق الذى فى ناظريه

وقلت له أجز فقال

وشممت وردة خده * نظرا ونرجس مقلتيه

فقلت له أحسنت فى شمك بالنظر كما سمع أبو الطيب بالبصر حيث يقول (كأن اللحظ يلثم من أبصرا) * واجتمع أبو عبد الله بن شرف الجذامى يوما بأبى على بن رشيق فوصف له منزلا ضيقا كان فيه ثم صنع فى صفته فقال

ومنزل قبح من منزل * النتن والظلمة والضيق
كاتنى فى وسطه فيشة * ألوطه والعرق الريق

(وكان) ابن شرف أعور أصلع فقال ابن رشيق يداعبه على طريق الاجازة

وأنت أيضا أعور أصلع * فوافق التشبيه تحقيق

ولو قال ابن شرف كاتنى فى وسطه فيشة فى فقحة لكان أوضح فى تشبيه المنزل (قال) على بن ظافر وأخبرنى القاضى الاعز بن المؤيد رحمه الله بما هذا معناه أنه كان عند أبى المعالى بن الشماس كاتب القاضى الاسعد بن عماتى فى ليلة اصطلى فيها بالخمر من كؤس الخمر واجتلى بها النجوم الزهر من مجتنى نجوم الزهر قال فأفضت فى ذمها وذكر عظيم اثمها ثم ندمت على ما فرط واعتذرت اعتذار من فرط فقلت

شربتم قهوة وشربت ماء * فأغنانى اللجين عن النضار
ومن بانت أحبته وساروا * تعلل بالتشاغل بالديار

ثم استجزته فقال

وكنت نظيركم بالشم منها * ولكنى سلمت من الخمار

(قال) على بن ظافر بتنا ليلة على المقياس عند مبالغة النيل فى نقصه واحتراقه وانفراجه عما لم يزل مستورا من أرضه وانفراقه والمراكب قد انتظمت فى لبته وركدت بالارساء فوق لجته وأحاطت به احاطة المحيط بنقطته وسفها الرياح تعبث بها حتى كادت تذهب بوقارها وأجسادها قد لبست لفقد الماء حداد قارها وهى فى أوكارها من المراسى مزمومه وأجنحة قلوعها العارض الليل مضمومه فقلت بديها

أوما ترى المقياس قد حفت به * سود المراكب فوق ظهر اللجة
يسمو وقد حفت به كقلادة * سجية فى لبة فضية

واستجزت القاضى الاعز بن المؤيد رحمه الله فقال

وكأنه حصن عليه عسكر * للزنج اف بنوده للحملة

*(ومنه اجازة بيتين بأكثر من بيت) كما روى العباس بن الفضل بن الربيع قال غضب الرشيد على جارية له خلف لا يدخل اليها ثم ندم فقال

صدعنى اذ رانى مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن

كان مملوكى فأضحى مالكى * ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم قال لجعفر بن يحيى اطلب لى من يزيد فى هذين البيتين فقال ليس لهما الا أبو العتاهية وكان محبوسا فبعثوا اليه فكتب الى الرشيد

يا ابن عم النبى سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدراعه

ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعه

فأمر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال يجيزهما

عزة الحب أرته ذلتى * فى هواه وله وجه حسن

فلهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع ما بى وعلن

فقال الرشيد أحسنت والله وأصبت ما فى نفسى وأضعف صلته وذكرها الموصلى فى كتاب الاوراق بقريب من هذا وأنه كتب اليه لما أمر بالاجازة يقول

ضعف المسكين عن تلك المحن * لهلاك الروح منه والبدن

ولقد كلفت شيا عجبا * زادنى النكبة واستوفى المحن

قيل فرحنا وبابى فرح * أن يوافينى فى بيت الحزن

ولم يذكر العينية وأما يزيد بن محمد المهلبى فانه روى البيتين اللذين هما على قافية العين الموصلين بالهاء لاسحق الموصلى وذلك انه كتب بهما الى المأمون وكان قد ترك الغناء والمنادمة فسجنه (وذكر) محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه الكبير قال خرج كوثر خادم الامين لينظر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين لبغداد فأصابه سهم غرب فجرحه فدخل على الامين وهو يبكى لالم الجراحة فلم يتمالك الامين أن جعل يمسح عنه الدم ويقول

ضربوا قرة عينى * ومن اجلى ضربوه

اخذ الله لقلبى * من اناس أوجعوه

ثم أرتج عليه فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره باحضار شاعر يجيز البيتين فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أيوب التيمى وأنشدهما له فقال

ما لمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه

وصله حلو ولكن * هجره مر كريه

من رأى الناس له الفضـــل عليهم حسدوه
مثل ماقد حسد القا * ئم بالمـــلك أخوه

فأمر الامين له بوقر ثلاثة أبغل دراهم فلما ولى المأمون الخلافة واستقر الامر له توسل اليه عبد الله بالحسن بن سهل فلما دخل عليه قال ألست القائل ما لمن أهوى شبيه فقال بل أنا القائل

* نصر المأمون عبد الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذى كا * نوا قديما أكدوه
لم يعاملـه أخوه * بالذى أوصى أبوه

وأنشده فى مدحه قصيدة أولها

جزعت ابن تيم أن علاك مشيب * وبان شباب والشباب حبيب

فأمر له بعشرة آلاف درهم (وذكر) أبو الفرج الاصفهانى فى كتاب القيان والمغنين أن المأمون قال يوما لتيم الهاشمية جارية على بن هشام أجيزى تعالى تكون الكتب بينى وبينكم * ملاحظة نومى بها ونشير
فعندى من الكتب المشومة حيرة * وعندى من شؤم الرسول أمور

فقالت

جعلت كتابى عبرة مستهلة * فتى الخد من ماء الجفون سطور

ورسلى لحاجاتى وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

(انبأنى) الشيخان الشيخ الاجل العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندى والشيخ الاجل الفقيه جمال الدين بن الظرستانى اجازة قالا أخبرنا الامام الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا أبو الفرج على بن الحسين الاصفهانى أخبرنى جعفر بن قدامة قال اشترى أبو عبادة جاريته سلمى اليمانية من نخاس مكى قدم بها عليه فلما جاءه بها أراد أن يمتحنها فأنشد

من لحب أحب فى صغره * فصار أحدوثة على كبره
من نظر شفه فارقه * وكان مبدا هواه من نظره

ثم قال لها أجيزى فقالت مجيبة غير متوقفة

لولا التمنى لمات من كمد * مر الليالى يزيد فى فكره
ما ان له مسعد فيسعده * بالليل فى طوله وفى قصره
الجسم يبلى فلا حراك به * والروح فيما أرى على أثره

(أنبأنى) الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكى عن الحافظ السلفى اجازة قال أنبأنا أبو محمد جعفر بن السراج اللغوى وابن يطلان الكبير قالا حدثنا أبو نصر عبد الله بن سعيد السجستانى الحافظ قال أخبرنا أبو يعقوب النجيرمى حدثنا أبو الحسين المهلبى عن أبى الفوارس عن يعقوب بن السكيت قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية له شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطـ * ـب من الطرف الكحيل
هطلت فى ساعة البيـ * ـن على الخد الاسيل

فقالت الجارية حين هم القمر الزاهر عنا بالافول

انما يفتضح العشـ * ـاق فى وقت الرحيل

(قال على بن ظافر) ذكر ابن رشيق فى كتاب الانموذج ما معناه قال خرج أبو العباس بن حديدة القيروانى فى جماعة من رفقائه طالبا للتنزه فلما بروضة قد سفرت عن وجنات الشقيق وأطلعت فى زبرجد الارض الخضراء نجوما من عقيق والجو قد أقرط فى تعبيسه وتثر لغيظه جميع ما كان من لؤلؤ القطر فى كيسه فقال ابن حديدة

أوما ترى الغيث المعزى باكيا * يذرى الدموع على رياض شقيق
فكأن قطر دموعه من فوقها * در تبدد فى بساط عقيق

قال وأنشدنيهما فأجزتهما بأن قلت

فاجمع الى شكليهما بزجاجة * شكلين من حبب وصفو رحيق
فكأنما أنت الحبرة عاشق * مهراقة فى وجنتى معشوق

(وبالاسناد المتقدم) عن ابن بسام قال فى كتاب الذخيرة ورواه الفتح بن خاقان فى كتاب قلائد العقيان قال ذكر أبو اسحق بن خفاجة الجزيرى الاندلسى قال اجتمعت مع عبد الجليل بن وهبون المرسى ونحن نريد المرية أيام مقام العدو بحصن بليط فبتنا بلزقه تتجاذب أذيال المذاكرة الى أن قام السفر

فى السحر للسرى والسفر وقد شهروا سلاحهم وأظهروا عددهم لقربهم من العدو فظهر من عبد الجليل من الجزع والارتياع والهلع ما ألجأنى الى تسكينه بانشاد عجائب الاشعار وايراد غرائب الاخبار وهو لا يفهم ما أورده ولا يعقل معانى ما أسرده فمررنا فى الطريق بمشهدين متقابلين وعليهما رأسان منصوبان فقلت

الارب رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب
اتاف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على أعلاه فهو خطيب

ثم استجزته باستطالة فقال

يقول حذار الاغترار فطالما * أناخ قتيلى وفز سليب
وينشدنا انا غريبان ها هنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب
وها هو أمامنظر افهو ضاحك * اليك وأما نصبه فكئيب

قال أبو اسحق فما تم انشاده حتى طلعت سرية العدو فأوقعت بالركب فأناخ قتيلا ونجوت مسلوبا فعجبت من هذا الاتفاق (قال) وصنع يوما الاعز أبو الحسن بن المؤيد رحمه الله تعالى بديها فى مغن

مغن صوته يحكيه فى حسن وفى لين
يغنينى فيغنينى * ويحيى اذ يحيينى

واستجازه شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين بن المحاور فقال

ويسقينى سلاف الرا * ح من فيه فيشفينى
نعجلت به أبرى * ولم أعطف على دينى

*(ومنه اجازة أبيات ببيت) * كما أنبانى الشيخان تاج الدين أبو اليمن زيد بن حسن الكندى وجمال الدين الخزستانى اجازة عن الامام الحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن عساكر قال أخبرنا أبو القاسم الحسين بن الحسين بن محمد أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر أخبرنا أبو الحسين على بن عبيد الله الهمدانى اجازة أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن خيران أخبرنا ابن الانبارى قال دخل الزبير بن بكار على أمير المؤمنين المعتز بالله وهو محموم فقال له يا أبا عبد الله انى قد قلت فى ليلتى هذه أبياتا وقد أعيانى اجازة بعضها وأنشدنى

انى عرفت علاج الجسم من وجعى * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * انى لاعجب من صبرى ومن جزعى
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

فقال أبو عبد الله

وما أمل حبيبى لبتنى أبدا * مع الحبيب وبالبيت الحبيب معى

فأمر له على هذا البيت بألف دينار (وبهذا الاسناد) عن الإمام الحافظ ابن عساكر قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد المقرى لفظا وكتبه لى بخطه قال حدثنى السابق أبو اليمن محمد بن الخضر المعرى قال اجتمعت بأبى عبد الله بن الخياط يعنى الشاعر الدمشقى بطرابلس وكنت أنا وهو نجلس فى دكان عطار نصرانى يعرف بأبى المفضل فيه ذكاء ومحبة للادب فخرجنا يوما الى ظاهر البلد فاخترنا موضعا نجلس فيه على غدير هناك فقال ابن الخياط بديها

أو ما ترى قلق الغدير كأنه * يبدو لعينك منه حلى مناطق
مترقرق لعب الشعاع بمائه * فتراه يخفق مثل قلب العاشق
فاذا نظرت اليه راقك لمعه * وعلمت طرفك من سراب صادق

ولم يفتح الله على السابق ولا بلفظة فقال العطار

قد كنت أرجو أن تكون مصليا * حتى رأيتك سابقا للسابق

فاستحسنا ما أتى به العطار وجعلناه من مأثور الاخبار قال أبو عبد الله وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتا واحدا وأبو عبد الله بن الخياط بخلافه يحفظ شعره منذ عمله الى أن مات * (ومنه اجازة أكثر من بيت بأكثر من بيت) * فمن ذلك ما ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة من حكاية أبى الفرج البيغاى فى دير مرتان ووصفها بأن قال وهى وان كان فيها بعض طول فالبديع غير مملول وكل ما أرويه وأسنده الى اليتيمة فى هذا الكتاب فهو مما أجازه لى الفاضى الفقيه نبيه الدين أبو الحسن على بن المفضل المقدسى رحمه الله تعالى قال أخبرنا الشيخ الفقيه أبو القاسم على بن مهدى الاسكندرى قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الجبار بن سلامة الهذلى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن الحسن التميمى قال أخبرنا أبو محمد اسمعيل بن محمد النيسابورى قال

أخبرنا أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي وقد تقدم ذكر هذا الاسناد قال الثعالبي قال أبو الفرج واللفظ له تاخرت عن سيف الدولة بدمشق مكرها وقد سارعنها في بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من أراد اللحوق به من أصحابه حتى ان ذلك كان يؤدي الى النهب وطول الاعتقال فاضطررت الى اعمال الحيلة والسلامة بخدمة من بها من رؤساء الدولة الاخشيدية وكان سني في ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعي منهم الى أبي بكر علي بن صالح الروذباري لتقدمه في الرياسة ومكانه من الفضل فاحسن تقبلي وبالغ في الاحسان الي فتوفرت على قصد البقاع المستحسنة والمتنزهات المطروقة تسليا وتعللا فلما كان في بعض الايام عملت على قصد دير مران وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت بعض من كنت آنس به وتقدمت بحمل ما يصلحنا وتوجهت نحوه فلما حصلنا تحته أخذنا في شأننا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وصباحة النفس حسبما جرى به الرسم والعادة في غشيان الاغمار وطروق الديرة من التطرف بعشرة أهلها والانسة بسكانها ولم تزل الاقداح دائره بين مطرب الغناء وزاهر المذاكره الى أن فض اللهو ختامه وادرج السكر لصحبي أعلامه فخانت مني التفاتة الى بعض الرهبان فوجدته الى خطابي متوثبا ولنظري اليه مترقبا فلما أخذته عيني أخذ يغمز بخفي الرمز ووحى الايماء فاستوحشت لذلك وأنكرته ونهضت عجلا واستحضرته فأدرج لي رقعة مختومة وقال لي قد لزمك فرض الامانة فيما تتضمنه هذه الرقعة وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني ففضضتها فاذا فيها مكتوب بأحسن خط وأملحه وأقواه وأوضحه بسم الله الرحمن الرحيم لم أزل فيما تؤديه هذه الرقعة يا مولانا بين حزم يحث على الانقباض عنك وحسن ظن يحض على التسامح بنفيس الحظ منك الى أن استنزلتني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبرة فرفعت سجف الحشمة وأطعت في الانبساط أوامر الانسة واتهزت في التوصل الى مودتك فاتت الفرصة والمسماح منك جعلني الله فداك الزورة أرتجع بها ما اغتصبتنيه الايام من المسرة مهنأة بالانفراد الامن غلامك الذي هو مادة مسرتك

. وماذا الذى عن خلق يضيق بطارق * ولكن لاخذى باحتياط على حالى
فان صادف ماخطبته منك أيدك الله قبولا ولديك نفاقا فنية غفل الدهر عنها
اذ فارق مذهبه فيما أهداه الى منها وان جرى على رسمه فى المضايقة فيما أوثره
وأهواه وأترقبه من قربك وأتمناه فذمام المروءة يلزمك رد هذه الرقعة
وسترها وتناسيها واطراح ذكرها ان شاء الله تعالى واذا بأبيات تتلو الخطاب وهى

يا عامر العمر بالفتوة والـ * ـتصوف وحث الكؤوس والطرب
هل لك فى صاحب تناسب فى الـ * ـغربة اخلاقه وفى الادب
أوحشه الدهر فاستراح الى * قربك مستنصرا على النوب
فان تقبلت ما أتا لك به * لم تشب الظن فيك بالكذب
وان أبى الدهر دون رغبته * فكن كمن لم يقل ولم يجب

قال أبو الفرج فورد على ما حيرنى واستردما أخذه الشراب من تمييزى وحصل لى فى الجملة أن الغالب على أوصاف صاحبها الكتابة خطا وترسلا ونظما وشاهدته بالفراسة من ألفاظه وحدت أخلاقه قبل الاختبار من رقعته فقلت للراهب ويحك من هذا وكيف السبيل الى لقائه فقال أتماذكر حاله فاليه اذا اجتمعتما وأما السبيل الى لقائه فسهل ان شئت قلت دلنى قال تظهر فتورا وتتصنع عذرا تفارق به أصحابك منصرفا فاذا صرت بباب الدير عدلت بك الى باب صغير تدخل منه فرددت الرقعة عليه وقلت ادفعها اليه ليتمكن انسه بى وسكونه الى ثم عرفه أن التوفر على اغمال الحيلة فى التوصل الى حضرته على ما آثره من التفرد أولى من التشاغل باصدار جواب يضيع وقت بكتابته ومضى الراهب وعدت الى أصحابى بغير النشاط الذى ذهبت به فأنكروا ذلك منى فاعتذرت اليهم بشئ عرض لى واستمريت ما أركبه وتقدمت الى من كان معى من الخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عولنا على المبيت فأجمعوا على تعجيل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعى صبى صغير كنت آنس به وبخدمته وتقدمت الى الشاكرى برد الدابة وستر خبرى ومباكرتى وتلقانى الراهب فعدل بى الى طريق فى مضيق وأدخلنى الدير من طريق غامض وصار بى الى باب قلاية يتميز عما يجاوره من الابواب نظافة وحسنا فقرعه بحركات محتاذة كالعلامة بينهما فابتدرنا منه غلام كان البدر ركب على أزراره مهفهف

الكشح مخطفه معتدل القوام أهيفه تخال الشمس برقت غزنه والليل ناسب أصداغه وطرته فى غلالة تنم على ماتستره وتظهر مع رقتها ماتضمره وعلى رأسه محلسية معممت فبهرعقلى واستوقف نظرى ثم أجفل كالظبى المذعور وتلوته والراهب الى صحن القلاية فاذا أنا بيت فضى الحيطان رخامى الاركان يضم طارمة خيش مفروشة بحصير مستعملة فوثب الينا منه فتى مقتبل الشيبة حسن الصورة ظاهر النبل والهيئة مثر من اللباس بزى غلافه فلقينى حافيا يعثر فى سراويله واعتنقنى ثم قال انما استخدمت هذا الغلام فى فلقيك ياسيدى لاجعل مالعلك استحسنته من صورته مصانعا لما يرد عليك من مشاهدتى فاستحسنت اختصاره الطريق الى بسطى وارتحاله للمبادرة على نفسه حرصا على تأنيسى وأفاض فى شكرى على المسارعة الى امتثال أمره وأنانى خلال ذلك أو أصل المبالغة فى الاعتداد به ثم قال ياسيدى أنت مكدود بمن كان معك والتمكن من الانس بك لا يتم الا براحتك وقد كان الامر على ماذكر فاستلقيت يسيرا ثم نهضت فخدمت فى حالتى النوم واليقظة الخدمة التى عهدتها فى دار الملوك وجلة الرؤسا ثم جاءنا الخادم لم أر أحسن وجها ولا أتم سوادا منه يضم ما يتخذ للعشاء فقال ياسيدى العشاء منى للحاجة ومنك للمؤانسة فقلنا شيأ وأقبل الليل وطلع القمر فنتحت مناظر ذلك البيت الى فضاء أدى الينا محاسن الغوطة وحبانا بذخائر رياضها من المنظر البهائى والنسيم العطرى وجاءنا الراهب من الاشربة بما وقع اتفاقنا عليه واقتعدنا غارب اللذة وجرينا فى ميدان المفاوضة وأخذ ينا هبنى نوادر الاخبار ويخلط ذلك من المزج بأظرفه ومن التودد بألطفه فلما توسطنا الشرب التفت الى غلامه وقال يامترف ان مولاك لم يدخر عنا ممكنا من السرور بحضرته فينبغى لنا أن لا ندخر عنه ممكنا من تمام مسرته فامتقع وجه الغلام حياء وخفرا فأقسم عليه بحياته وأنا لا أعلم ما يريد فمضى ثم عاد يحمل طنبورا وجلس وقال لى تأذن ياسيدى فى خدمتك فهممت بتقبيل يديه لما داخلنى من عظم المسرة بذلك فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى يقول

يامالكى وهو ملكى * وسالبى ثوب نسكى
نزهتنى الهوى فيك عن تعرض شك
لولاك ماكنت ابكى * الى الصباح وأبكى

فنظر

فنظر الىّ الغلام وتبسم فعلمت أن الشعر له وكدت والله ان أطير طربا وفرحا لملاحة خلقه وجودة ضربه وعذوبة منطقه وتكامل حسنه فاستدعيت كبيرا فاحضر الغلام عدة قطع من البلور وجيد الجام المحكم فشربت سرورا بوجهه وشرب بمثل ماشربت به ثم قال أنا والله ياسيدى أحب ترفيهك ولا أقطعك عما أنت متوفر عليه ولكن حيث عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب فلابد أن تسمع لبلتنا هذه بشئ يكون لها طرازا ولذكرها علما فجذبت الدواة وكتبت ارتجالا وقد أخذ الشراب منى

وليلة أوسعتنى * لهوا وحسنا وأنسا
مازلت ألثم بدرا * بها وأشرب شمسا
اذ أطلع الدير سعدا * لم يبق مذ آب نحسا
فصار للروح منى * روحا وللنفس نفسا

فطرب الغلام لقولى ألثم بدرا وأشرب شمسا ثم جذب غلامه فقبله وقال لم أجهل ياسيدى مايجب لك من التوقير ولكنى اعتمدت تصديقك فيما ذكرته فحياتى الا ما فعلت ذلك بغلامك كما فعلت فأجبته خوفا من احتشامه وأخذ الابيات وجعل يردها ثم أخذ الدواة وكتب اجازة لها

ولم أكن لغريمى * والله أبذل فلسا
لو ارتضى لى غريمى * بدير مران حبسا

فقلت له اذا والله ما كان أحد يؤدى حقا ولا باطلا وداعبته فى هذا المعنى بما حضرنى وعرفت فى الجملة أنه مستتر من دين قد ركبه فقال لى ياسيدى قد خرج لك أكثر الحديث فان عذرت والا ذكرت لك القصة فآثرت مراده فى كتمان أمره فقلت ياسيدى كل مالا يتعرف بك نكرة وقد أغنت المشاهدة عن الاعتذار وثابت الخبرة عن الاستخبار وجعل يشرب وينتخب من غير اكراه ولا ابطاء الى أن رأيت الشراب قد دب فيه وأكب على محادثة غلامه والفطنة تثبته الى الوقت بعد الوقت فأظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام ببرذعة فقرشها بازاء برذعته فنهضت اليها فقام يتفقد أمرى بنفسه فقلت ان لى مذهبا فى تقريب غلامى منى واعتمدت فى ذلك تسهيل ما يختاره من غلامه فى هذه الحال فتبسم وقال لى جمع الله لك شمل المسرة كما جمعه لى بك

وأظهرت النوم وعاد يحادث غلامه بأعذب لفظ وأحلى معاتبة ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة حال وانبساط يد وغلامه تارة يقبل يده وتارة يقبل فمه وغلبتني عيناى الى أن أيقظني هواء السحر فانتبهت وهما متعانقان بما عليهما من النباس فاردت توديعه وكرهت انباهه وازعاجه فخرجت فلقيني الخادم يريد ايقاظه وتعريفه انصرافي فأقسمت عليه أن لا يفعل ووجدت غلامي قد بكر بما أركبه كما كنت أمرته فركبت منصرفا وعازما على العودة اليه والتوفر على مواصلته وأخذ الحظ من معاشرته ومتوهما أن ما كنت فيه منام لطيبه وقرب آخره من أوله واعترضتني أسباب أدت الى اللحاق بسيف الدولة فسرت على أتم حسرة لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك

ويوم كأن الدهر سامحنا به * فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر
جرت فيه أفراس الصبا بارتياحنا * الى دير مرّان المعظم والعمر
بحيث هواء الغوطتين معطر النسيم بأنفاس الرياحين والزهر
فمن روضة بالحسن ترفل روضة * ومن نهر بالفيض يجري الى نهر
وفي الهيكل المعمور منه افترعتها * وصحبي حلالا بعد توقية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها * فما زلت منها أشرب التبر بالتبر
وحل لنا ما كان منها محرما * وهل يحظر المحظور في بلد الكفر
فأهدت لي الايام منها مودة * دعتني الى ستر فلبيت في ستر
أتى من شريف الطبع أصدق رغبة * يخاطبني من معدن النظم والنثر
فلاقيت مل العين بلاوهمة * محلى السجايا بالطلاقة والبشر
فكان جوابي طاعة لا مقالة * ومن ذا الذي لا يستجيب الى اليسر
وأحشمني بالود حتى ظننته * يريد اختلاعي عن حياتي ولا أدري
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا * فكنت واياه كقلبين في صدر
وشاء سرور أن يلينا بشاشة * فلاطفنا بالبدر أو باخي البدر
بمعط عيونا ما اشتهت من جماله * ومضن قلوبا بالتجنب والهجر
جنينا جنى الورد في غير وقته * وزهر الربا من ورد خديه والثغر
وقا بلنا من وجهه وشرابه * بشمس في جنحي دجا الليل والشعر
وغنى فصار السمع كالطرف آخذا * باوفر حظ من محاسنه الزهر

ومتعنا من وجنتيه بمثل ما * تمزج كفاه من الماء والخمر
سرور شكر نامنة الصوا ذدعا * اليه ولم نشكر به منة السكر
كان الليالى نمن عنه فعندما * تنبهن يدلن الوفاء الى الغدر
مضى فكأنى كنت منه مهوما * يحدث عن طيف الخيال الذى يسرى
وهل يحصل الانسان من كل مابه * تسامحه الايام الا على الذكر
ولم أزل على أتم قلق وأعظم حسرة وأشد تأسف على ماسلبته من عظيم النعمة بفراق الفتى لاسيما ولم أحصل منه على حقيقة علم ولا نص خبر يؤدى الى الطمع فى لقائه الى أن عاد سيف الدولة الى دمشق وأتانى جملته فابدأت بشئ قبل مصيرى الى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج الى مرعوبا وهو لا يعلم ماالسبب فلما رآنى استطار فرحا وأقسم لا يكلمنى الا بعد النزول والمقام عنده يومى ذلك فلما جلسنا للمحادثة قال لى مالى أراك لا تسألنى عن صاحبك قلت والله مالى فكر ينصرف عنه ولا أسف يتجاوز ماحزته منه ولا سررت بعودى الى هذا البلد الا من أجله ولذلك بدأت بقصدك فاذكر لى خبره فقال أما الآن فنعم هذا فتى من المارد انيين جليل القدر عظيم النعمة كان قد ضمن من سلطانه بمصر ضياعا بمال عظيم فخاس به ضمانه فعود السعر عنه وأشرف على الخروج من نعمته فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج مستخفيا الى أن ورد مشق بزى تاجر وكان استتاره عند بعض اخوانه ممن لى به ارتباط فانى كنت عنده يوما اذ ظهر لى وقال لصديقه انى أريد الانتقال الى هذا الراهب ان كان مأمونا على فذكر له صديقه مذهبى وأظهرت له السرور بما رغب فيه من الانس بى وأنا لا أعرفه غير أن صديقى قد أمرنى بخدمته فلما حصل فى فلايتى واصل الصوم فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا ومعه الغلام والخادم وقد لحقا به ومعهما سفاتج وعليهما ثياب رثة فلما نظر الى الغلام قال ياراهب قد حل الفطر وجاء العيد ووثب الى الغلام فاعتنقه وجعل يقبل عينيه ويبكى ثم وقف على السفاتج فأنفذها مع رقعة الى صديقه فلما كان بعد يومين حمل اليه ألفى دينار ومايحتاج اليه من فرش وملبوس ولم يزل مكبا على ما رأيت الى أن ورد عليه البغال والآلات السنية الحسنة من مصر وكتب اليه أهله باجتماعهم بصاحب مصر وتعريفهم اياه الحال فى بعده عن وطنه لضيق ذات

بده عما يطالب به واتوقيع بحطيطة المال فلما أعمل المسير قال لغلامه سلم مابقى معك من النفقة الى الراهب ليصرفه فى مصالح الدير الى أن نواصل تفقده فى مستقرنا وسار وماله حسرة غيرك ولا أسف الا عليك يقطع الاوقات بذكرك ولاينشرب الا على مايغنيه الغلام من شعرك وهو الآن يصر على أحسن الاحوال وأجلها مايخل بتفقدى ولايغب بترى (قال أبو الفرج) فتعجلت بعد السلو بما عرفت من حقيقة خبره وأتممت يومى عند الراهب وكان آخر العهد به (قال) على بن ظافر أقسم بالله ان هذه الحكاية ولو طالت لحقيقة أن تكتب بالمقل السود على صفحات الخدود ولقد أزرت بمرأى العقود بين التراقب والنهود فرحم الله أبا الفرج وصاحبه فلقد استحقا منا بهذه الحكاية حمدا وشكرا وأبقيا لهما فى الظرفاء ذكرا ولقد بلغ من طربى بها وارتياحى عند قراءتها ماانى اوسع هذا الفتى المارداني دعاء وترحيما وأتبع ذكره صلاة عليه وتسليما حتى انى أكثر قصد تربة المارداني بالزيارة والدعاء أملا أن يكون فى جملتهم وطمعا وما انا واياهم الا كما قال خالد بن يزيد

أحب بنى العوام من أجل حبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهذه غاية جهدى مع تربة داثرة ورمة بالية فرحمه الله كلما غرب نجم وطلع ونبت نجم وأينع بحرمة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم (أنبانى) العماد أبو حامد أخبرنى أبو على الحسن بن سعد الشاتانى قال لى نجم الدين بن الشهرزورى قاضى الموصل دخل الى شاب من أهل بغداد فأنشدنى هذه الابيات

فى نهر عيسى والهوا معنبر * والماء فضى القميص صقيل
والطير اما هاتف بقرينة * أو نادب يشكو الفراق ثكول
والدهر كالليل البهيم وانجم * غرر تضئ ظلامه وحجول

واستجازنى فقلت

والغصن مهزوز القوام كأنما * هبت عليه من الشمال شمول
وكأنما السرو الذى بسندس * ورقص فارتفعت له ذيول

(قال على بن ظافر) واتفق لى وللقاضى الاجل شهاب الدين يعقوب سفرة الى البيت المقدس للتبرك بما هنالك من البقاع المقدسة والمشاهد المعظمة

وأجداث الانبياء المباركة الطيبة فلما جذبنا المسير وسهل من فراق الاهل والاوطان العسير وقطعت المطايا بنا الزباوالوهاد ولم يسمع الاهيدوهاد

صنع الشهابي

يارب سير كالشهاب المحرق
قد حثه من زند عود اورق
يسير في الخرق مسير الاخرق
فهل رأت عيناك عدو النقنق
حتى اذا ما افتر ثغر المشرق

ثم استجازني فقلت

ولاح في الجو احمرار الشفق
كالخمر صبت في زجاج أزرق
بدا على الآل قطار الابلق
كمثل سطر في بياض مهرق
أو كالمداري في مشيب المفرق
كم بازل في بحره كالزورق
أو كهلال مشرق في زبرق

(وهذه) أيضا حكاية بديعة تشتمل على نوعي الاجازة القديم والعصري قصدت بايرادها في هذا الموضع أن تكون دهليزا للخروج من القسم الاول والدخول في القسم الثاني لما بينهما من الاشتراك فيها (روي) من طرق مختلفة كتبت أكملها وأتمها أن الامير محمد بن عبد الله بن طاهر ارتاح الى منادمة من بعد عهده بمنادمته أو من لم يره وحضره صاحبه الحسن بن محمد بن طالوت وكان أخص الناس به فقال له لا بد لنا في يومنا هذا من ثالث نطيب بمعاشرته ونلتذ بصحبته ومؤانسته فمن ترى أن يكون طاهر الاعراق غير دنس الاخلاق فأعمل فكره وأمعن نظره وقال أيها الامير قد خطر ببالي رجل ليست علينا في مجالسته كلفة قد خلا من ابرام المجالسة وبرئ من ثقل المؤانسة خفيف الوقفة اذا أحببت سريع الوثبة اذا أمرت قال ومن ذاك قال ماني الموسوس قال أحسنت والله فتقدم الى أصحاب الارباع بطلبه فما كان بأسرع من أن اقتنصه صاحب ربع الكرخ فصار به الى باب الامير فأدخل الحمام وأخذ من شعره

وألبس ثيابا نظافا ثم أدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام يامانى ألم يأن أن تزورنا على حين توقان منا اليك ومنازعة قلوبنا نحوك فقال مانى الشوق شديد والمزار بعيد والحجاب عتيد والبواب فظ عنيد ولو سهل الاذن لسهلت علينا الزيارة قال لقد ألطفت فى الاستئذان فلا تمنع فى اى وقت جئت من ليل أو نهار ثم أذن له فجلس ثم دعاله بالطعام فأكل ثم غسل يده وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من تنوسة جارية ابنة المهدى فأحضرت فكان أول ما غنت

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعى على الاحباب من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بليل حولهم * بواكر تحدى لا يكن آخر العهد

فقال مانى أحسنت والله ألا زدت فيه

أقمت أنابى الفكر والدمع حائر * بمقلة موقوف على الجهد والصد
ولم يعدنى هذا الامير بعزه * على ظالم قد لج فى الهجر والبعد

فاندفعت تغنيه فرق محمد بن عبد الله له وقال أعاشق أنت يامانى قال فاستحيا وغمزه ابن طالوت لئلا يبوح له بشئ فيسقط من عينه فقال بل هلع وطرب أعز الله الامير وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد المشيب من صبوة ثم اقترح محمد على تنوسة هذا الصوت من شعر أبى العتاهية

حجبوها عن الرياح لانى * قلت يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرحيل الكلاما

فغنته فطرب محمد ثم دعا برطل فشربه فقال مانى ماعلى قائل هذا الشعر لو زاد فيه

فتنفست ثم قلت لطيفى * آه لو زرت طيفها المأماما
خصها بالسلام سرا وألا * منعوها الشقوتى أن تناما

فكان أبعث للصبابة بين الاحشاء وألذ تغلغلا على كبد الظمآن من زلال الماء مع حسن تأليف نظامه وانتهائه الى غاية تمامه قال محمد أحسنت والله يامانى ثم أمر تنوسة بالحاقها هذين البيتين بالاولين ففعلت ثم غنت هذين البيتين من شعر أبى نواس

ياخليلى ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما
مامرنا بدار زينب الا * فنضح الدمع سرها المكتوما

فاستحسنه محمد فقال مانى لولا رهبة التعدى لاضفت الى هذين البيتين بيتين

لا يردان على سمع ذى لب الا صدرا استحسانه لهما فقال محمد الرغبة فيما تأتى به سائلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالغزال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ما بيـ * ـدى من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد أحسنت والله فأجز

لم تطب اللذات الا لمن * طابت له لذة تنوسيه
غنت بصوت أطلقت عبرة * كانت بحسن الصبر محبوسه

فقال مانى

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة * فى جنة الفردوس مغروسه

ثم سكت فقال محمد فأعدلى وصفك لها فقال

وغير عدل ان قرنا بها * جوهرة فى التاج ملموسه
جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقالت تنوسة وجب علينا يا مانى شكرك فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك وقارنك سرورك وفارقك محذورك والله تعالى يديم لنا السرور بقائه فى بقائه اجتمع شملنا فأنشأ يقول

ليس لى الف فيقطعنى * فارقت نفسى الاباطيل
أنا موصول بنعمة من * حبله بالمجد موصول
أنا مشمول بمنة من * منه فى الخلق مبذول
أنا مغبوط بزورة من * ربعه بالمجد ماهول

فأومأ اليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول

ملك عز النظير له * زانه الغر البهاليل
طاهرى فى مركبه * عرفه للناس مبذول
دم من يشقى بصارمه * مع هبوب الريح مطاول

فقال محمد وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سلفت منا اليك ثم أقبل على ابن طالوت فقال يا هذا ليست خساسة ثوب المرء واتضاع المنظر ونبو العين بمذهبة جوهر الادب المركب فيه ولله در صالح بن عبد القدوس حيث يقول

لايعجبنك من يصون ثيابه * حذر الغبار وعرضه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته * دنس الثياب وعرضه مغسول

قال ابن طالوت فما رأيت أحدا أحضر ذهنا منه اذ تقول له الجارية عطف عليك الفلك فينفيها بقوله ليس لى الف فيقطعنى البيت قال ولم يزل محمد مجريا عليه رزقا سنيا الى أن مات

* (القسم الثالث ما تكون الاجازة فيه لشعر قديم) *

(فمنه) اجازة بيت بيت كما روى اسحق الموصلى قال قال أبو المجيب شداد بن عقبة العمر رجل يقال له أبو سفيان رجلا من حيه اسمه الفتال الكلابى الى وليمة فجلس الفتال ينتظر رسوله ولا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عند امرأته فقرة فن حوارفقالت له امرأته هلم الى هذه الفقرة فقال كلا والاله انى لعلى دعوة أبى سفيان فلما يئس قال

أظن أبا سفيان ليس يؤمكم * بخير فهاتى فقرة من حوارك

قال اسحق ففعلت له ثم ماذا قال لم يات بعده بشئ انما أرسله يتيما فقلت أفلا أزيدك اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بابى أنت وأمى والله لقد أرسلته مثلا وانك لابن طراز ما رأيت فى العراق مثله وما يلام الخليفة على أن يدنيك ويؤثرك ويتملح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدى وبمنى عينى على أن فيك بحمد الله منه بقية تسر الودود وترغم الحسود هذا من رواية الاصبهانى يتصل بعمر بن شبة وحماد عن اسحق (وفى رواية) تتصل بالاخفش ويزيد المهلبى أن اسحق قال أخبرنى أبو زياد الكلابى قال أولمها رلى وذكر الحكاية والبيت الاول فيها لابى زياد فعلى هذه الرواية تكون من اجازة بيت عصرى بيت (ومن ذلك) ما روى أحمد بن أبى فنن قال دخل أبو نواس على الذلفاء جارية ابن طرخان ودخل على أثره مروان بن أبى حفصة فرفعه مولاها عنه فغضب وقال أجيزى بالحرير

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقالت تشبب بالرشيد

قد هجت بالبيت الذى أنشدتنى * حبا بقلبى للامام دفينا

فقام أبو نواس عند ذلك وخرج وهو ينشد

عجبا من حماقة الذلفاء * تتشهى فياشل الخلفاء

فقال ابن ابى فنن فأجزت أنا قول أبى نواس وأكثر الناس يروونه له

لو تشهيت غيره كان أولى * من أبور الدناة والضعفاء

ان أدنى الامور عندى منالا * شهوات الاكفاء للاكفاء

(وروى) أحمد بن معاوية قال قال لى رجل تصنعت كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدى ان أجد من يجيزه فلم أجد فقال لى صديق عليك بعنان جارية الناطفى فجئتها فقلت أجيزى

فمازال يشكو الحب حتى رأيته * تنفس فى احشائه وتكلما

فلم تلبث أن قالت

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(روى العباس بن رستم) قال دخلت مع أبان اللاحقى على عنان فى خيشها فقال أبان العيش فى الصيف خيش فقالت مسرعة اذا قتال وجيش قال فأنشدتها لجرير

ظلت أوارى صاحبى صبابتى * وقد علقتنى من هواه علوق

فقالت اذا عقل الخوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه تفوق

(وذكر الجهشيارى) فى كتاب الوزراء والكتاب حدث محمد بن الفضل الهاشمى قال حدث أحمد بن سلمة الكاتب أنه قال لعياش بن القاسم اجتمعت مع عمرو بن مسعدة وأحمد بن يوسف فى مجلس فيه قينة فغنت

اناس مضوا كانوا اذا ذكر الالى * مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال عمرو هو والله حسن الا أنه مفرد فأضيفوا اليه بيتا آخر فانه أحسن له وأطول للقافية وأطوع للغناء فيه فقال أحمد بديها

وما نحن الا مثلهم غير أننا * أتينا قليلا بعدهم وتقدموا

فغنت بهما المغنية فطربوا وشربوا عليهما بقية يومهم (وروى) على بن الحسن الباخرزى فى كتاب دمية القصر أن أبا جعفر محمد بن ابراهيم المعدنى معدن زوزن رأى على جدار بيتا مكتوبا

لكل شئ فقدته عوض * وما افتقد الشباب من عوض

فقال وليس في الدهر من شدائده * أشد من فاقة على مرض

(وذكر) أحمد بن أبي طاهر قال ألقى بعض أصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت مسرعة

فوالله ما ندري أتدري بما جنت * على قلبه أم أهلكته ولا ندري

(وروى) الفضل بن العباس الهاشمي عنها وعن بنان الشاعرة قالت توكا المتوكل على يدي ويد فضل وقال أجيزا قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضا خوف سخطه * وعلمه حبي له كيف يغضب

فقالت فضل

يصد وأدنو بالمودة جاهدا * ويبعدني بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي له العتبى على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

(قال) علي بن ظافر أنشدني أبو القاسم الصيرفي قول عبد الله بن السمط

حار طرف تأملك * ملك أنت أم ملك

فقلت بديها بل تعاليت رتبة * فلك الارض والفلك

(وأخبرني) بهاء الدين بن الساعاتي المقدم ذكره قال غنى مغن في مجلس كنت به حاضرا

يا بدر عذالي عليك كثيرة * والمسعدون على هواك قليل

فأجزته بديها فقلت

في الصبر عن هذا القوام ولينه * قصر وفي شرح الصبابة طول

(وأخبرني) الاديب أبو القاسم العداس المنبوز بالراوية قال قصد الشيخ أبو الخير سلامة الانباري الضرير الضوى تعجيزي بين يدي الشيخ العلامة أبي محمد بن برّي لشر كان بيني وبينه فقال لي ان كنت شاعرا كما تزعم فأجز

أدوجت في أثناء نسيانكم * حتى كأني ألف الوصل

فقلت بديها وكنت عين الفعل في قربكم * فصرت لام الجر في الفعل

(قال) علي بن ظافر أنشدني بعض أصحابنا هذا البيت من شعر ابن منير وسألني اجازته

يجل من التشبيه فى الحسن وجهه * فبدر الدجا من حسنه ينجب
فظلت فى غصة اقتضاها سؤاله

ومن كان بدر التم يعجب ان رأى * محاسنه بالبدر كيف يلقب

ومنه ما تكون الاجازة فيه ليت بأكثر من بيت (روى) أبو الفرج فى كتاب القيان والمغنين أن بذلا الكبيرة جارية عبد الله بن موسى الهادى غنت بين يدى المأمون

ألا لا أرى شيأ أذم من الوعد * ومن أمل فيه وان كان لا يجدى

وأبدلت مكان الوعد السحق فقال لها المأمون يا بذل أخطأت النبك أذم من السحق ثم صنع المأمون بديها وقال لزيد بهما فيه

ومن خفقة الواشى اذا ما لقيته * ومن زورتى اياتها خاليا وحدى
ومن ضحكة فى المتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندى أذم من النهد

(وبالاسناد المتقدم ذكره) ذكر ابن بسام فى كتاب الذخيرة قال غنى يوما بين يدى العالى الادريسى بهذه البيت لعبد الله بن المعتز

هل ترين البدر يحتال * ان غدت للسير أجمال

فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد المالقى باجازته فقال بديها

انما العالى امام هدى * جليت فى عصره الحال
ملك اقبال دولته * لذوى الافهام اقبال
قل لمن أكدت مطالبه * راحتاه الجاه والمال

(وأخبرنى) أبو الحسن بن الساعاتى المقدم ذكره قال غنى مغن فى بعض المجالس

أسقى على بان القدود * ريان أثمر بالنهود

وكان عندنا بالمجلس رجل كبير الانف متطايب وكان نعت بالسديد فأردت العبث به فقلت بديها

يا مانعى صفو الوصا * ل ومانحى كدر الصدود
ما ضاقت الدنيا على * ى وقد وسعت أنف السديد

(وغنى) بعض القوالين يوما

سلام على من لست أرجو وصاله * وغير الصبا ما لى اليه رسول

(فأجابه) الشهاب بن المجاور بديها بقوله

تزاجنى عن خده وهو عاطر * وترجع عن عطفيه وهى بليل
وما كنت لولا هجره بمروع * ولو صدنى عنه قنا ونصول
أناه فانى لا أصيخ للائم * ولو أن حد المشرفى عذول
سأصبر لا يدرى هواى فينثنى * ولا أنا أرجو عطفه فاقول

(وأخبرنى) القاضى الموفق بهاء الدين أبو على بن الدياجى كاتب الدست الشريف قال أنشدنا مولانا السلطان الملك الكامل خلد الله ملكه قول الشاعر

ترحل من حياتى فى يديه * فيا أسفى ويا شوقى اليه

واستجازا لجماعة فقلت

ومن هذا يكون عليه مثلى * وهذى الريح أخشاها عليه

وقال الامير الاجل الكبير صلاح الدين أدام الله توفيقه

ألا ياليته ان كان يأتى * حياتى ثم موتى فى يديه

ومنه ما تكون الاجازة فيه لاكثر من بيت (ذكر) أبو العتاهية قال حبسنى الرشيد لتركى الشعر وغلقت على الابواب فبقيت دهشا كما يدهش مثلى لمثل الحال فاذا رجل جالس فى جانب السجن وهو مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة فتمثل بقوله

تعودت حسن الصبر حتى ألفته * فأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرنى يأسى من الناس راجيا * لحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فقلت له أعد أعزك الله هذين البيتين فقال لى ويلك يا أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت على السجين فاسلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضيلة فيك سواه لم تصبر عن استعادتهما ولم تتقدم قبل مسئلتك عنهما عذرا لنفسك فى طلبهما فقلت يا أخى انى دهشت من هذه الحال فلا تعذلنى واعذرنى متفضلا فقال أنا والله بالدهش والحيرة أولى منك لانك حبست على أن تقول الشعر الذى به ارتفعت وبلغت ما بلغت واذا قتلته أمنت وأنا حبست على أن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى بى فأقتل فأبيت أحق بالدهش فقلت أنت والله أولى

سلك الله وكفالك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك فقال اذا لا أبخل عليك ثم أعاد على البيتين حتى حفظتهما وأجزتهما بقولى

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

ثم سألته عن اسمه فقال أنا أبو حضرة داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد قال فلم نلبث الا قليلا حتى سمعنا صوت الاقفال فقام فسكب عليه ما معه من جرة كانت عنده ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس ومعهم الشموع فأخرجونا جميعا وقدم قبلى الى الرشيد فسأله عن احمد بن عيسى فقال لا تسألنى عنه وافعل ما بدا لك فلو أنه تحت ثوبى ما كشفت عنه فأمر به فضربت عنقه ثم قال لى أظنك يا اسمعيل ارتعت فقلت دون ما رأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فردونى

(وذكر) ابن عبد ربه فى كتاب العقد قال صنع أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى

أنا أبو دلف البادى بقافية * جوابها يعجز الداهى من الغيط

من زاد فيها له رحلى وراحلتى * وخاتمى والمدى فيها الى القيظ

قال فظن أنه لا ثالث لهاتين القافيتين فصنعت

قد زدت فيها ولو أمسى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الفيظ

قال على بن ظافر فتذاكرنا بهذه الرقعة فقال بعض الحاضرين لم يبق رابعة فصنعت أزيد فيها ولو ما تا بغيظهما * ما ألقت النمل أحيانا من البيظ

وذلك أن كل بيض لطائر أو حيوان فبالضاد الا البيظ النمل فانه بالظاء وكل ما يفيض من اناء وغيره فبالضاد الا الفيظ النفس فانه بالظاء ثم صنع القاضى الاعز بن المؤيد رحمه الله بعد ذلك بديها

ذو الحزم لا يتعدى فى فعائله * ما دام للناس تكوين من البيظ

والبيظ ههنا ماء الرجل ثم صنع شهاب الدين ابن أخت الوزير نجم الدين رحمه الله

يا سادتى فى القوافى قلما تركوا * كما تمح البئر لم يترك سوى البيظ

حزتم قوافيكم الظاآت أجمعها * كمثل ما حيز مح البيظ بالبيظ

لكن مواعيد باديكم أبى دلف * لا صدق فيها كمثل الآل والبيظ

البيظ فى القافية الاولى بقية الماء فى نقرة البئر وهى الحفرة التى يبقى فيها الماء بعد نزحها وفى القافية الثانية قشرة البيض الرقيقة فوق المح وهو الغرق قال زهير

كان البيظ لفقه قناعا * على الهامات كران الدهور

وفى القافية الثالثة خيال وجه الانسان فى السيف قال عبيد

كان وجوه نسل بنى نمير * مثال البيظ فى السيف اليمانى

قالوا وجمعها بالتاء ولست على يقين من صحة ذلك وأظن أن صاحب العقد وهم فى كون قائل البيتين أبا دلف العجلى فان أبا دلف أفضل وأفصح وأعلم وأشرف من أن يقع فى مثل هذا وأظن قائلهما أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعى الشاعر الوالى كان بالبصرة للمقتدر بالله سنة خمس وثلثمائة (وبالاسناد المتقدم ذكره) ذكر صاحب البتيمة أن الصاحب أمر أبا محمد الحسن بن أحمد البروجردى باجازة هذين البيتين

يانسيم الريح من بلدى * خبرى بالله كيف هم

ليس لى صبر ولا جلد * ليت شعرى كيف صبرهم

فقال ولسان الدمع يشهد لى * وهو ممن ليس يتهم

(وأنبأنى) الفقيه أبو الحسن بن المقدسى اجازة قال أنبأنى الشيخ أبو القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى نصر بن عبد الله الحميدى قال أخبرنى أبو الوليد الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن الفراء قال حضرت عند عمى وعنده أبو عمر القسطلى يعنى ابن دراج وأبو عبد الله المعيطى فغنى المعيطى

مروع منك كل يوم * محتمل فيك كل لوم

يا غايبى فى المنى وسؤلى * ملكت رقى بغير سوم

فأعجبنا بهذين البيتين فقال ابو عمر أنا أضيف اليهما ثالثا لا يتأخر عنهما ثم قال

تركت قلبى بغير صبر * فيك وصبنى بغير نوم

(وذكر) ابن بسام فى كتاب الذخيرة أن المعتمد بن عباد غنى بين يديه بقول ابن المعتز

وخمارة من بنات المجوس * ترى الرنق فى بنها ساتلا

وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا

فأجازهما بقوله

وقلنا خذى جوهرا ثابتا * فقالت خذوا عرضا زائلا

(ونقلت) من خط عبد الجليل بن عبد المحسن الكاتب الشاعر الاسبوطى قال

غنى لنا يوما بعض القوالين هذين البيتين وهما لابى العلاء الاسدى من شعراء اليتيمة

لا لعمرى ما أنصفوا حين بانوا * حلفوا لى أن لا يخونوا فخانوا
شتتوا بالفراق شمل اتصالى * جمع الله شملهم أين كانوا

قال فأجزتهما بقولى بديها

أنا ممن يدين فى الرجعة الآ * ن تراهم بمذهب الصيد دانوا

(قال على بن ظافر) ومما هو من هذا الباب الا أن الاجازة فيه لستة فرجة بين البيتين ما ذكره صاحب المقتبس من أن أبا الحسن زرياب المغنى مولى المهدى المروانى غنى يوما بين يدى الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ملك الاندلس بهذين البيتين

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبى فأقصده * أنت الخبير بموقع السهم

فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يوصلهما لكان أبدع فقال عبد الرحمن بن قزمان

فأجبتها والدمع منحدر * مثل الجمان هوى من النظم

فاستحسنه وأمر له بجائزة (ومما) يجرى مجرى الطرف ما أخبرنى به الاديب أبو القاسم بن نفطويه أنه جلس أيام اشتغاله على الشيخ الاستاذ العلامة أبى محمد بن برى مع جماعة من تلامذته فتذاكروا ما يعانيه الشيخ من بلادة بعض طلبته وهو رجل كرهت ذكره مع فرط اعتنائه بتعليمه وشدة عنائه فى تفهيمه فأنشد أحدهم قول أبى العباس المبرد

أقسم بالمبتسم العذب * ومشتكى الصب الى الصب
لو قرأ النحو على الرب * ما زاده الا عمى القلب

قال فقلت ارتجالا

قد عذب الله به شيخنا * فى هذه الدنيا بلا ذنب

فضحك الجماعة واستظرفوا البيت (ومنه ما تكون الاجازة فيه بأكثر من بيت لا كثر (فمن ذلك) ما ذكره اسحق الموصلى قال أنشدنى شداد بن عقبة لجميل

بثين سلينى بعض مالى فانه * يهون عند المال كل خليل

وانى ونكرارى الزيارة نحوكم * لبين يدى هجر بثين طويل
قال فقلت لشذا دا فلا أزيدك فيها قال بلى فقلت مسرعا
الالت شعرى هل تقولن بعدنا * اذا نحن أجمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أياما مضين رواجع * وليت النوى قد ساعفت بجميل
فقال أحسنت والله ان هذا لهو الشعر الضائع فقلت وكيف قال فقيته عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يلحق برتبة شعر جميل فضاع بينكما جميعا (أنبانى) الشيخان الاجل العلامة تاج الدين الكندى والفقيه جمال الدين بن الخرستانى اجازة قالا أخبرنا الامام الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقى سماعا عليه قال أنبانا أبو بكر محمد بن عبد الباقى عن أبى القاسم التنوخى أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عثمان الحرقى الفارقى الحنبلى التميمى قال كنت بالرملة سنة ثلثمائة وخمس وستين وقد ورد اليها القرمطى أبو على القصير الشاب فاستدنانى منه وقربنى الى خدمته فكنت ليلة عنده اذ حضر الفراشون بالشموع فقال لابى نصر بن كشاجم وكان كاتبه يا أبا نصر ما يحضرك فى صفة هذه الشموع فقال انما نحضر مجلس السيد لنسمع كلامه ونستفيد من أدبه فقال أبو على فى الحال بديها

ومجدولة مثل صدر القناة * تعرت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها * وتاج على الرأس كالبرنس
اذا غازلتها الصبا حركت * لسانا من الذهب الاملس
وان رقصت لنعاس عرا * وقطت من الرأس لم تنعس
وتنتج فى وقت تلقيحها * ضياء يجلى دجا الحندس
فنحن من النور فى أسعد * وتلك من النار فى أنحس
تكيد الظلام وما كادها * فتفنى وتفنيه فى مجلس

فقام أبو نصر بن كشاجم وقبل الارض بين يديه وسأله أن يأذن له فى اجازة الابيات فأذن له فقال

ولبلتنا هذه ليلة * تشاكل اقلدس
فيا ربة العود غنى لنا * ويا حامل الكاس لا تجلس

فتقدم بأن يخلع عليه وحملت اليه صلة سنية والى كل من الحاضرين (وأخبرنى) الامير شمس الدولة عبد الرحمن بن محمد بن مرشد بن على بن منقذ بن نصر بن

قوله ويا حامل الكاس الخ فى نسخة ويا حابس الكاس لا تحبس اه

منقذ رحمه الله تعالى قال جرت بيني وبين القاضي المهذب أبي محمد الحسن بن علي بن الزبير مفاوضة في قول الشعر بديها وذلك في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة قال كنت في مبدإ عمري أملي الشعر املاء كالمحفوظ على من يكتبه فربما سبقته بالاملاء ولا أوقف فجعلت أتعجب من قوله تعجبا يظهر منه الاستبعاد فقال وكأنك تستصعب هذا انما الصعب أن تقترح على الشاعر العمل في معنى مخصوص على قافية شاذة في وزن معين وان أردت أن تقف على حقيقة ما قلته ليزول عنك الشك وتدركه بالرؤية لا بالرواية فأنشدني ما أعمل لك عليه قال فأنشدته من شعر الحماسة

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * لقاء عدو أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا * وان يظهروا ما قد أجن ضميري

فأنشد مبادرا كأنه يحفظ ما ينشده

صبرت على جور الزمان وصرفه * وان كنت يوم البين غير صبور
وان الذي بيني اعتلافا بودها * لمستمسك منها بحبل غرور
أرى الناس قد فكوا العناة تحرجا * فهل لك يوما في فكاك أسير
اذا أظلمت أيامنا من صدودكم * جلونم بدورا في ظلام شعور
ولم أر فيمن استعين به سوى * عذول فمن لي فيكم بمعذر
وان ظباء الوحش تحجب منكم * بحسن نفور عندها وفتور
وما كنت ممن يصبح الحب قادرا * عليه ولكن ذاك فعل قدير

قال الامير فجئت استحسانا لما أتى به وتعجبا من سرعته فقال أنشدني غير هذا لئلا تقول انه محفوظ لي فامتنعت تحرجا من ذلك فابى الا أن أنشد فأنشدته

وما فارقت لبني عن ثقال * ولكن شقوة بلغت مداها

فاسترسل مع آخر انشادي قائلا

وكل مني النفوس الى انقطاع * اذا بلغت لعمرك منتهاها
أناديها وليس تجيب قولي * كأني قد دعوت بها سواها
سألقى دونها نبل الاعادي * وأرمي منهم من قد رماها
وأصبر للتجني كل يوم * وما أنا بالصبور على قلاها
سلاها حين مال القلب عنها * ولم يعلق سواها هل سلاها

ومن هذا الذى عنى سواها * على قرب ولم يدخل سواها
وضنت بالسلام على بخلا * وقد ضمنت اطارقها قراها
وعين حل فيها السحر لما * أحلت فى نواظرها قذاها
فهذا الاعراض حظ مؤملها * وأمسى اليأس غاية من رجاها
أودومهجتى فى راحتيها * مدى الايام لو جعلت فداها

قال الامير وحين انتهى الى هذا الحد ورأيت شدة تجمعه وفرط تحفزه وما يعانيه فى احضار ذهنه قطعته اشفاقا عليه (ومما وقع من هذا الباب) وكانت الاجازة فى وسط الشعر صلة لمعنى منقطع ما أخبرنى به الشيخ أبو عبد الله محمد بن على القرمونى قال أنشد والدى الشيخ أبو الحسن على بن محمد اليحصبى القرمونى قول ابن الرومى

شهر الصيام مبارك * ما لم يكن فى شهر آب
خفت العذاب فصمته * فوقعت فى نفس العذاب

فقال هذان البيتان منقطعان ويحتاجان الى ما يصل بينهما فقال بديها

اليوم فيه كأنه * من طوله يوم الحساب
والليل فيه كأنه * ليل التواصل والعتاب

* (الباب الثالث فى بدائع بدائه التمليط) *

التمليط هو أن يجتمع شاعران فصاعدا على تجريد أفكارهم وتجريب خواطرهم فى العمل فى معنى واحد وأما اشتقاقه فذكر ابن رشيق أنه من أحد شيئين اما أن يكون من الملاطين وهما جانبا السنام فى مرد الكتفين قال جرير

ظلان حوالى خدرأسماء وانتحى * باسماء موارا الملاطين أروح

فكأن كل قسيم أو بيت ملاط أى جانب من البيت أو القطعة والآخر أن يكون من الملاط وهو الطين يدخل فى البناء ويملط به الحائط تمليطا أى يدخل بين اللبن حتى يصير شيأ واحدا وأما الملط وهو الذى لا يبالى ما صنع والاملط وهو الذى لا شعر له فى جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه (قال على بن ظافر) فمن التمليط ما يكون بين شاعرين ومنه ما يكون بين شعراء ومنه ما يكون بقسيم لقسيم ومنه ما يكون ببيت لبيت ومنه ما يكون ببيتين لبيتين والفرق بينه وبين الاجازة أن التمليط يتفق فيه الشعراء قبل العمل على العمل او يندبون لذلك

وتتكرر منهم المناوبة وهذان ليسا من شروط الاجازة

(فما وقع من التغليط بين شاعرين بقسيم لقسيم) وهذا النوع يسمى المماتنة ما أنبأني به الشيخان تاج الدين الكندي وجمال الدين الخزستاني اجازة عن الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي قال أخبرنا محمد بن طاوس أخبرنا عاصم بن الحسن أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا الحسن بن صفوان حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو عدنان البصري حدثني الصامت بن محبل اليشكري سنة احدى وتسعين ومائة وأخبرني به أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال أقبل امرؤ القيس حتى لقي التوأم اليشكري وكان اسمه الحرث ويكنى أبا شريح فقال امرؤ القيس

أحارتزى بريقاهب وهنا فقال التوأم كنار مجوس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس أرقت له ونام أبو شريح فقال التوأم

اذا ما قلت قد هدأ استطارا فقال امرؤ القيس كأن حنينه والرعد فيه

فقال التوأم عشار وله لاقت عشارا فقال امرؤ القيس

فلم يترك ببطن الارض ظبيا فقال التوأم ولم يترك بجهلتها حمارا

فقال امرؤ القيس فلما أن دنا القفا أضاخ فقال التوأم

وهت اعجاز ريقه خمارا

فقال امرؤ القيس لا أنعت على أحد بعد ذلك بالشعر (وروى) ابن الكلبي عن أبيه قال حدثني شيخ من بني زياد بن عبد المدان وكان عالما بقومه قال نشأ غلام من بني جنب يقال له رفاعة ويقال له المحترش فنبغ في الشعر وماتن شعراء قومه حتى أبز عليهم فلما وثق من نفسه بذلك قال لأبيه لأخرجن في قبائل اليمن فان وجدت أحدا يماتني رجعت الى بلادي وان لم أصادف من يماتني تقريت قبائل العرب فنزل بصرم من بني فهد والحي حلوف فأتى حجرة عن جنب الحواء فاذا عجوز حيزبون قد أقبلت معتمة تتوكأ على محجن فقالت عم ظلاما فقال نعم ظلامك فقالت عن الرجل قال فقلت من مذحج قالت من أيهم قلت من جنب قالت أضيف انت فقلت نعم قالت فلا حلل الله ما عدوت أن بخلتنا وأسأت أحدوثتنا ثم أثارت ناقتي وكنتها في خبائها

وأمرت وليدة لها فجاءت بمنود يمرح فى اهابه سمنا ومدية وقالت اذبح أيها الرجل واعجنت وامتلت وطبخت وقربت طعاما وجلست أناوهى والوليدة فلما تعشينا قالت مارمى بك الى هذه البلاد فأخبرتها خبرى فضحكت وقالت بت فسأجيئك غدا بعشر خرائد تماثلك دون الرجال فان غلبت فارجع الى بلادك واعلم انك ترمى من مرام فبت فلما أصبحنا اذا العجوز قد أقبلت ومعها ثلاث فتيات كالمهرات فابتدرن الى الحجرة وأقبلت العجوز فحيتنى وسألتنى عن مبيتى ثم أومأت الى احداهن فأقبلت كالعيدانة يميلها الصبا فقالت أنت المتحدى بالمماتنة فقلت نعم فقالت قل أسمع فقلت

سوام تداعت سومها وعجافها فقالت حوامل اثقال تئوء فتزلج
فقلت اذا أبهت فى حجرتيها رعاؤها فقالت سمت فرق منها شوامر لقح
فقلت نواء تداعى بالجنين عشارها فقالت فتبرح نارا أو تبيت فتسفح
فقلت اذا وصلت أرضا سقتها مدرها فقالت أفاويق رسل محضه لا تضيح
فقلت اذا انسفحت أخلافها خلت ما جرى فقالت
على الارض منه لجة تتضعضع فقلت أمطلقة أم ذات بعل فقالت
عقال لعمر الله لوشئت بته * شرادى ولكن التكرم أجدر

فقمت الى راحلتى فقالت العجوز رويت أم أحلب لك أخرى فقلت أروتنى الاولى فقالت الحق الآن بأرضك فخرجت أريد الرجوع الى قومى فأبى بى اللجاج الا قصد ما خرجت اليه فدفعت الى صرم من جرم فاذا صبيان على غدير يرتجزون فدعوت غلاما منهم من أبشرهم فقلت ياغلام هل فى صرمكم من يعاتنى فانى قد برزت على شعراء العرب فقال أنا فقلت أنت أيها الفصيل فقال قل ودع عنك مالا يجدى فقلت أوابد كالجزع الظفارى أربع فقال حامت جون الطرتين مولع فقلت يرودهن الروض فى الامن جاره فقال وأحلى لهن المستفى والمودع فقلت فلما اشتكت امات فردانه السفا فقال وخب على اليد السفير المذعذع فقلت

وشبت على الاكباد نار من الصدى فقال تظل النابين الحيازيم تسفع
فقلت أولى لك وامتطيت راحلتى حتى دفعت الى شيخ يرعى غنيمات له فاستقريته فقام مبادرا الى قعب له فاحتلب ما كان فى ضروعهن ثم جاءنى به فشربت فلما

اطمأننت قال مارمى بك الى هذا القطر فاخبرته وكتمت ما لاقيت فكشر وصاح بغلمة يرعون قريبا منه فأقبل غلام منهم فقال ادع عشرقة فما لبث أن أقبلت جويرية عجفاء كأنها ويلة خيسفوج حتى وقفت بين يديه فقال ان ابن عمك هذا خرج من بلاده يتحدى بالمماتنة فهل عندك شئ فقالت قل أيها المتحدى وانها لتقلب عينيها كعيني الارقم فقلت فما بسرة زرقاء فى ظل صخرة

فقالت ذخيرة غزاء الذرى جونة النضـــد

فقلت نفى سيلان الريح عن متنها القـذى

فقالت وذادت غصون الايك عن متنها الوفد

فقلت ســـباب مجاج الخلص الديرايه

فقالت بصهباء صرف جيب عن صفوها الزبد * فتركـ ـته وملت الى جهة اخرى ووصفت ناقة فقلت

اذا انشنج الحرباء فى رأس عوده فقالت وألجأ أم الحسل فى متنها الصخد

فقلت أثارت تتونا بين تحت جاجها فقالت حواتك اشباه كرانية الجلد

قال فرحت وآليت أن لا أماتن أحدا ما عشت (تفسير ما فى الكلام والشعر)

العتود الجذع من الغنم او فوق ذلك والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

واذا مشين مشين غير جوارب * هز الجنوب نواعم العيدان

والشوامر التى قد شالت بأذنابها أى رفعتها والنواء السمان الواحدة ناوية قال الشاعر

ألا يا حز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء

والبارح الذى يمر وميامنه عن مياسرك والسانح الذى يمر وميامنه عن ميامنك وأهل نجد يتيامنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وأهل الحجاز يخالفونهم فى ذلك * وأفاويق جمع فواق ويمكن أن يكون جمع فيقة وهى السكتة بين المطرتين والسكتة بين الحلبتين قال

حتى اذا فيقة فى ضرعها اجتمعت * جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

والضيح اللبن الذى صب فيه ماء وكذلك المذق قال الراجز

استفحلوا أسقيانى ضيحا * فقد كفيت صاحبى الميحا

وانسفحت انصبت وبه سمى السفاح التغلبى لانه سفح ماء أصحابه وقال لا ماء

اكم دون الكلاب قال

وأخوهما السفاح ظم أخيله * حتى وردن جبا الكلاب نهالا

الجبا الماء بعينه والجبا الحوض أيضا * والضحضاح الماء القليل يضطرب على وجه الارض * والليس فوج القطوف والخشب اليابس (ومن ذلك) ماروا. أبو عزبة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحق الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فخاصت بالنابغة ناقته فقال

كادت تهال من الاصوات راحلتي ثم قال يا ربيع أجز فقال

والنفر منها اذا ما أوجست خلق فقال ما رأيت كاليوم شعرا ثم قال أجز

لولا أنهنهها بالزجر لاجتذبت فقال

مني الزمام واني راكب لبق فقال النابغة

قد مات الحبر في الآطام واشتعفت فقال

الى مناهلها لو أنها ظماء ق فقال النابغة يا ربيع أنت أشعر الناس

(ومن ذلك) ماروا ابراهيم بن المدبر عن ابراهيم بن العباس الصولي قال وحدثني به دعبل أيضا وكانا متفقين قال كنا نطلب جميعا بالشعر فخرجنا سنة وكنا في محل فابتدأت أقول في المطلب بن عبد الله أمطلب أنت مستعذب فقال دعبل لسمر المنايا ومستقتل فقلت فان أسف منك تكن سبة فقال دعبل وان أعف عنك فما تفعل

(وذكر الصولي في كتاب الوزراء) قال حدثني محمد بن يحيى قال قدم أعرابي اسمه عتبة يقول الشعر وكان ظريفا من الاعراب فضمه الحسن بن وهب اليه فاجتمع الحسن يوما وابراهيم بن العباس فقال لهما عتبة هذا ان كنتما تقولان الشعر بالعجلة فاهجوا فقال الحسن لمن طلل في رأس عتبة مقمل فقال ابراهيم عفته رياح الصفح تعلو وتسفل فقال الحسن شكاما يلاقيه من الصفح رأسه فقال ابراهيم تناوبه منه جنوب وشمأل فقال الاعرابي والله لئن لم تمسكا لاخرجن من البلد (وذكر الصابي في كتاب الوزراء والكتاب) قال روى أبو الفتح منصور بن محمد بن المقتدر الاصفهاني قال كان أبو القاسم بن ابي العلاء الشاعر من وجوه أهل اصفهان وأعيانهم

ودؤساتهم لحدثني أنه رأى في منامه قائلا يقول له لم لم ترث الصاحب بن عباد
مع فضلك وشعرك فقلت أجلتني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وخفت أن
اقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال أجزما أقول قلت قل فقال
ثوى الجود والكافي معافى حفيرة فقلت ليأنس كل منهما بأخيه
فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا فقلت ضجيعين في قبر يباب دريه
فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم فقلت أقاما الى يوم القيامة فيه
(ومن ذلك) ما أخبر به أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في كتابه المسمى بالحديقة
قال أخبرني محمد بن حبيب القلانسي الشاعر قال حضرنا ليلة بمجلس السلطان
أبي يحيى تميم بن المعز بن باديس فالتفت حميد بن سعيد الشاعر الى مملوكين من
مماليكه قد جمعا بين رأسيهما متناجيين فقال لي ملط
انظر الى اللمتين قد حكيا فقلت جنحي ظلام على صباحين فقال
فاعجب لغصنين كلما انعطفا فقلت ما سامن اللين في وشاحين فقال
فلبيان يحمي حماهما أسد فقلت لولاه كانا لنا متاحين فقال
فلو تدانيت منهما لدنت فقلت مني في الحين أسهم الحين
(ومن ذلك) ما روى أن المعتمد بن عباد ركب في يوم قاصدا الجامع والوزير
أبو بكر بن عمار يسايره فسمع أذان مؤذن فقال المعتمد
هذا المؤذن قد بدا باذانه فقلت يرجو بذاك العفو من رحمانه فقال
طوبى له من شاهد بحقيقة فقلت ان كان عقد ضميره كلسانه
(وأخبرني) الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن خلف بالاسكندرية
قال أخبرني الاديب المعروف بابن رزين قال أخبرني عبد الجبار بن حديس
المعقلي قال أقمت باشبيلية لما قدمتها وافدا على المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت الي
ولا يعبأ بي حتى قنطت لخيبتي مع فرط تعبي وهممت بالنكوص على عقبي فاني
لكذلك ليلة من الليالي في منزلي اذ أتاني غلام ومعه شمعة ومركوب فقال لي
أجب السلطان فركبت من فوري ودخلت عليه فأجلسني على مرتبته وقال
افتح الطاق الذي بليتك ففتحته فاذا بكوز زجاج على بعد والنار تلوح من بابه
وواقده يفتحهما تارة ويسدهما أخرى ثم أدام سد أحدهما وفتح الآخر فحين
تأملتهما قال لي ملط انظر هما في الظلام قد نجما فقلت كمارنا في الدجنة الاسد

فقال بفتح عينيه ثم يطبقها فقلت فعل امرئ فى جفونه رمد فقال
فابتزه الدهر نور واحدة فقلت وهل نجا من صروفه أحد
فاستحسن ذلك وأمر لى بجائزة سنية وألزمنى خدمته (واخبرنى) رجل من التجار
يعرف بأبى الفضل بن فتوح المصرى قال سكنت بدار فى الخطة المعروفة بدويرة
خلف فرأيت جميع جدران المنزل مكتوبة بأخبار بديعة وأشعار مستحسنة
السبك ووجدت فى جملتها المادخلت بجاية عند عبورى اجتزت فى بعض
الايام بصديق لى من المعلمين وهو فى مكتبه وصبيانه قد حفوا به فأحضر صبيا
منهم وقال لى اختبره فانه يقول الشعر الجيد فقلت له أجز وشادن ذى شطاط
فقال حجى له ورباطى . فقلت موكل بضميرى فقال معلق بنياطى
فعجبت من سرعة بديهته مع صغر سنه ثم تمادى الامر فاشتهر بقول الشعر
فنمى الى السلطان تميم بن المعز أنه هجاه وأنه قال فيه

بلد مظلم وملك ظلوم * وهما فيح حمة وتميم
هو فيها كمالك والمقيمو * نبها المجرمون وهو الحميم

فاستحضره السلطان واستخبره عما قال فيه فأنكره وقال انما قلت

عز جابى فذا مناخ كريم * هذه حمة وهذا تميم
هذه الجنة التى وعد الله وهذا صراطه المستقيم

فاستظرفه تميم واستلطفه وأكرمه ثم صرفه * قال المخبر بهذه الحكاية ثم تقصيت
عن المنزل فقيل لى انه كان منزل أبى الصلت حين قدومه الى مصر (قرأت)
فى بعض المجاميع أن شاعرا من أهل تنس من بلاد افريقية قصد المعتمد على الله
ابن عباد وهو ببنية أيام جوازه للقاء أمير المؤمنين ابن تاشفين للاستنجاد به
فوصف له فحضر فأنشده فقال هذا يصلح لمنادمتنا الليلة وأمر بامساكه فلقى
وجرى فى المجلس حديث فرس أدهم كان مشهورا بالاندلس وعز نزاله عند
المعتمد واتفق أن الرجل سكر ونام فخرج منه ريح بصوت شديد فقال المعتمد
ارتجالا فواعجبا من ضعيف القوى * تزلزلت الارض من ضرطته
ثم قال لندمائه لا يشعره أحد بما جرى واستيقظ الرجل فقال كالمعتذر من نومه
ان هذا النوم سلطان فقال بعض الندماء الحاضرين صدقت قد سمعنا طبله
فجعل الرجل يقول رأيت فى منامى كان السلطان أعزه الله قد حملنى على فرس

أدهم من صفته كذا ومن صفته كذا فقال المعتمد صدقت قد سمعنا تحتك صهيل
ثم قال المعتمد قولوا فى هذا شيأ فقال بعض الحاضرين
وضرطة كالجرس فقال المعتمد أو كصهيل الفرس فقال الشاعر
أفلتها صاحبنا فقال المعتمد عند انصرام الغلس فقال الشاعر
سمعتها من سبتة فقال المعتمد وأصلها من تنس
(وأخبرنى) الاديب أبو عبد الله محمد التوزرى قال حدثنى الشيخ الباغانى
النحوى قال تذاكرت مع الشيخ الزاهد ابى الفضل العسكرى رضى الله عنه
أمر أبى الهيثم الشاعر فقال اجتمعت به ليلة وكان نديمنا فيها فتى راميا وضىء
الوجه فقلت له مستخبرا قريحته وسالكا به من التمنع غير مذهب أجزما أقول
نشبت نشائب حب هذا الناشب فقال بحشى حشاه نار وجد غالب
فقلت تصمى رمايته القلوب كأنما فقال يرمى الورى عن قوس ذاك الحاجب
قال الشيخ أبو الفضل فقلت انما تظهر القرائح فى التشبيه ونظرت الى السماء
فاذا الجوزاء متوسطة فقلت وكأنما الجوزاء فى وسط السما فقال
درة تناثر من قلادة كاعب قال الشيخ أبو الفضل ومررت به يوما وهو
مطرق يفكر فقلت أراك تصنع شعرا فقال نعم لعبى بدرا
فقلت قد حار وصفى فيه فقال فتركى الوصف أحرى فقلت
هذا على أن ذهنى فقال من عاصف الريح أجرى
(وأخبرنى) العماد أبو حامد قال روى السمعانى فى تاريخه عن محمد بن على بن
أحمد بن جعفر بن الحسين البندنيجى أنه قال سمعت والدى يقول سمعت عمى
والدى أبا سعيد عقيل بن الحسين يقول أتانى آت فى المنام فقال هل لك أن
تصرع وأتمم أو تتمم وأمصرع فقلت لا بل أمصرع وتتمم فقال لى يا عيار
هربت من القافية ولكن قل فقلت
هل عندكم رحمة يرجوها طفها فقال صب تشكت الى الشكوى جوارحه
فقلت اغلقتم كل باب فى مودته فقال وفى يدى طبيكم كانت مفاتحه فقلت
ما أمسكت قلبه اذ لم يطر جزعا فقال من فرط حر الجوى الاجوانحه
ثم استيقظت (وأخبرنى) القاضى الاعز أبو الحسن على بن المؤيد رحمه الله قال
أخبرنى والدى قال كان الصالح طلائع بن رزيك الوزير لا يزال يحضر

مجلسه فى ليالى الجمع جلساؤه وبعض امرائه لسماع قراءة مسلم والبخارى
وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذى يقرأ رجلا أبخر فلعهدى وقد حضر
المجلس مع الامير علىّ بن الزبير والقاضى الجليس أبى محمد عبد العزيز بن الحباب
وقد أمال وجهه الى القاضى المهذب بن الزبير وقال له
وأبخرقات لاتجلس بجنبى فقال الامير اذا قابلت بالليل البخارى
فقال الجليس ولم قال
فقلت وقد سئلت بلا احتشام * لانك دائما من فيك خارى
(قال علىّ) بن ظافر أخبرنى أيضا هو وشهاب الدين يعقوب المقدم ذكره بما هذا
معناه قالا جلسنا فى بعض الايام لاجتنا زهر المحادثه واقتنا درر المناقشه
فسمعنا صوت شبابة تذكر الاشيب الهرم زمان الشبيبه وتحزن من الطرف
الهيم غزله وتشبيبه وصوتها أشجى من أنين المشتاق لفرط الاشواق
وأرق من نوح العشاق عند عزم الفريق الى الفراق فقال شهاب الدين
وشبابة شبت لظى الشوق فى قلبى فقال الاعز تذكرنى عهد الصبابة والحب
فقال شهاب الدين حبتنى على بعد بترجيعها الصبا
فقال الاعز فأحيت فؤادى المستهام على قرب
(وأخبرنى) الشهاب قال انفردت يوما بالفقيه رضى الدين أبى اسحق
ابن عبد البارى رحمه الله وكنا خرجنا اليها فى خدمة الوزير نجم الدين
رحمه الله وكان قد مضى اليها متنزها فجاء الينا غلام من أولاد بعض الرؤساء
الذين كانوا فى خدمته حسن الوجه ثم انصرف فقال الرضى
لله يوم مضى بيوصير فقلت والعيش صفو بغير تكدير فقال
نديمنا فيه شادن غنج فقلت مكتحل جفنه بتقتير
(قال) علىّ بن ظافر وجلست مع الشهاب يوما بالجامع الانور بالقاهرة لانتظار
الجمعة وكان يجلس بالقرب من مكاننا صبى رضى مذهب وجهه وشعره من البدر
نوره ومن الليل دجوره واغتصب طرفه وعطفه من الظبى كحله ومن
الغصن تميله ينعت بالشمس فتأخر حضوره يوما فتعاطينا القول فى غيبته
فقلت أفدى الذى غاب فغاب السرور فقال الشهاب
واتسع الهم بضيق الصدور فقلت وأظلم الانور من بعده فقال الشهاب

وليس

وليس بعد الشمس للافق نور (واتفق لى) انى اجتمعت ليلة مع القاضى ابى الحسن بن النبيه ومعنا جماعة من شعراء مصر فأنشدهم قول مؤيد الدين الطغراى فى الهلال

قوموا الى لذاتكم يا نيام * وأترعوا الكاس بصفو المدام
هذا هلال العيد قد باءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

فقال المذكور لو شبهه بمنجل ذهب يحصد نرجس النجوم لكان أولى ثم قال نظما انظر الى حسن هلال بدا فقلت يذهب من أنواره حندسا فقال كمنجل قد صيغ من عسجد فقلت يحصد من شهب الدجى نرجسا ثم زدت على هذا المعنى زيادتين بديعتين يدركهما الناقد البصير فقلت

أما ترى الهلال يخفى أنجم الافق بنور وجهه الوسيم
كمنجل من ذهب يحصد من * روض الظلام نرجس النجوم

(ومن التمليط الواقع بين شاعرين بيت لبيت) ويسمى هذا النوع الانقاذ ماذكره أبو الفرج برواية تتصل بحماد الراوية قال تحرك كعب بن زهير لقول الشعر فنهاه زهير مخافة أن يكون لم يستمكن شعره فيروى له ما لا خير فيه فكان يضربه فى ذلك فيغلبه فلما طال عليه أخذه فحبسه ثم قال والدى أحلف به لا يلغنى أنك قلت بيتا الا نكلت بك فبلغه أنه يقول فضربه مبرحا ثم أطلقه وسرحه فى بهمة وهو غليم صغير فانطلق فزعا ثم روح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدوبه همى عيرا * من القرى موقرة شعيرا

فغضب زهير فركب ناقته وأردفه وهو يريد أن يتعنته ليعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز من الحى منشدا

وانى لتعديني على الهم جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال أجز لكع فقال

كبذيانة القرنى موضع رحلها * واثار نسعيها من الدم أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته * اذا ما علا نشزا من الارض يهرق

ثم ضربه وقال أجز فقال

منيرهدا ه ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

فقال فيه ابن زهير فى وصف النعام ونزل عن حركة القاف يتعنته بذلك ليعلم ماعنده فقال

وظل يوعناء الكثيب كأنه * خباء على صفياء بوان مورق

بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخت به خب الضحى وقد رأى * سماوة قشعاء الوظيفين عوهق

فقال زهير

يحن الى مثل الحبابير جثم * لدى منتج من بيضها المتفلق

الحبابير جمع حبارى ويجمع أيضا على حباريات فقال كعب

يحطم عنها بيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفلق

النبخ الجدرى شبه عيون أولاد النعام به قال فأخذ زهير بيده وقال قد أذنت للذ فى قول الشعر يا بنى فلما نزل وانتهى الى أهله قال قصيدته وهو صغير يومئذ وهى أول شعر روى له

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * لعرض أبيه فى المعاشر ينفق

(ومن ذلك) ما أنبأنى به الشيخان الشيخ الاجل العلامة تاج الدين الكندى والشيخ الفقيه جمال الدين الخرستانى قالا أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم ابن عساكر سماعا عليه أخبرنا أبو العز بن كادش أخبرنا أبو يعلى بن الفراء أنبأنا أبو القاسم اسمعيل بن سعيد بن المعدل بن سويد أنبأنا أبو على الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبى أنبأنا دعبل بن ذ ـــ وان أخبرنا الثورى عن الاصمعى عن ابن أبى طرفة قال جلس حسان بن ثابت ليلة ومعه ابنته ليلى فجعل يريد شعرا يقوله فقال

مشاريك أدبار الامور اذا اعترت * تركنا الفروع واجتثثنا أصولها

ثم جعل يريد الزيادة فلم يقدر فقالت له ابنته كأنك قد أجبلت قال نعم قالت أفأجيز عنك قال نعم فقالت

مقاويل بالمعروف غرس عن الخنا * كرام يعاطون العشيرة سولها

فقال حسان فقال

وقافية

وقافية مثل السنان رزينة * تناولت من جو السما منزلها
فقالت يراها الذى لا ينطق الشعر عنده * ويعجز عن أمثالها أن يقولها
فقال والله لا قلت بيت شعر ما دمت حية قالت أو أومنك قال فذاك قالت
فأنت آمن أن أقول بيت شعر ما بقيت (وروى) عقيل بن خالد عن ابن شهاب
أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير اجتمعا ذات يوم فى حجرة عائشة رضى
الله تعالى عنها والحجاب بينهما وبينها يحدثانها ويسألانها فجرى الحديث بين
مروان وابن الزبير ساعة وعائشة تسمع فقال مروان

فمن يسأ الرحمن يخفض بقدره * وليس لمن لم يرفع الله رافع

فقال ابن الزبير

ففوض الى الله الامور اذا اعترت * وبالله لا بالاقربين ادافع

فقال مروان

وداو ضمير القلب بالبر والتقى * فلا يستوى قلبان قاس وخاشع

فقال ابن الزبير

ولا يستوى عبدان هذا مكذب * عتل لارحام العشيرة قاطع

فقال مروان

وعبد يجافى جنبه عن فراشه * يبيت بناجى ربه وهو راكع

فقال ابن الزبير

وللخير أهل يعرفون بهديهم * اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

فقال مروان

وللشر أهل يعرفون بشكلهم * تشير اليهم بالفجور الاصابع

فسكت ابن الزبير ولم يجب فقالت عائشة رضى الله عنها يا عبد الله مالك لم تجب
صاحبك فوالله ما سمعت تجاول رجلين تجاولا فى نحو ما تجاولتما فيه أعجب
الى من تجاولكما فقال ابن الزبير انى خفت عوار القول فكففت فقالت
عائشة رضى الله عنها أما ان لمروان ارثا فى الشعر ليس لك من قبل صفوان بن
محرث الكنانى وكانت أم مروان آمنة بنت علقمة بن صفوان (وروى) ابو عبد
الله الجازى قال كنت أنا وأبو نواس جالسين عند باب عثمان اذ مر بنا أحمد بن عبد
الوهاب التنئى وهو غلام حسن فقال له أبو نواس قبلنى قبلة فقال لا حتى

فقول فى شيأ فقال أبو نواس

حبك ياأحمد اضنانى * ياقرا فى زى انسان

فقبله فقلت وأنا فماشأنى فقال حتى تقول فى فقلت

بذلت للاقول مايشتهى * فجد أبا العباس للثانى

فقبلنى فقال أبو نواس وهذا بيت يكون عندك دينا وأنشد

ياوردة أعجلها قاطف * مرت بنا فى باب عثمان

(وذكر الاصبهانى فى كتاب الاغانى) قال دخل أبو نواس على عنان جارية الناطفى وهى تبكى وقد كان سيدها ضربها فأومأ اليه الناطفى أن يحركها بشئ فقال

عنان لو جدت لى فانى من * عمرى لا آمر الرسول بما

فقالت مسرعة

فان تعادى ولا تعادى فى * قطعك حبلى أكن كمن حسما

فقال علقت من لو أتى على أنفس الـ ـسابقين والغابرين مارحما

فقالت لو نظرت عينها الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(قال أبو الفرج) وقرأت فى بعض الكتب دخل بعض الشعراء على عنان فقال لها مولاها عاتبه فقالت

سقيا لبغداد لا أرى بلدا * يسكنه الساكنون يشبهها

فقال كأنها فضة مموهة * أخلص تمويهها مموهها

فقالت أمن وخفض ولا كبهجتها * أرغد أرض عيشا وأرفهها فانقطع

(وذكر الصولى فى كتاب الوزراء) قال قال على بن يحيى المنجم كنت عند أبى العقر اسمعيل بن بلبل فقال حدثنيه علينا * بشكله وبقده

فقلت جزاؤه كلمانا * وأن يهان بصده

فقال وقد ملا الارض طرا * بتيهه وبرده

فقلت يارب فامنن علينا * قبل الممات بفقده

(وذكر محمد بن أيوب الغرناطى فى كتاب فرحة الانفس فى أخبار أهل الاندلس) أن الناصر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل جلس فى جماعة من خواصه ومعهم ابو القاسم لب وكان يعده للمجون

فقال له اهج عبد الملك بن جهور أحد وزرائه فقال أخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال اخاف على عرضى منه فقال أهجوه أنا وأنت ثم صنع

لب أبو القاسم ذو لغية * طويلة فى طولها ميل

فقال عبد الملك وعرضها ميلان ان كسرت * والعقل مأفون ومخبول

فقال الناصر للب اهجه فقد هجالك فقال بديها

قال أمين الله فى عصرنا * لى لحية أزرى بها الطول

وابن عمير قال قول الذى * مأكوله القرضيل والفول

لولا حياءى من امام الهدى * نخست بالمنخس شول

ثم سكت فقال الناصر هات تمام البيت فامتنع فقيل له قولو يعنى تمام البيت قالها الناصر مسترسلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ صوابه قله على حكم المشى مع الطبع والراحة من التكلف فقال لب يا مولانا أنت هجوته فقط الناصر والحاضرون وضحكوا وامر له بجائزة * القرضيل شوك نه ورق عريض تأكله البقر وشواسم ذكر الرجل بالرومية وقولو اسم للاست فكأنه قال لولا حيائى من امام الهدى نخست بالمنخس الذى هو الذكر استه (قال على بن ظافر) أخبرنى من أثق به وهو الشيخ أبو عبد الله محمد ابن على القرمونى بما معناه اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاستاذ ابو العباس بن صارة فى يوم جلا ذهب برقه واذاب ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعبيس السماء واهتزت وربت عند نزول الماء فترافدا فى صفتها

فقال ابن صارة

هذى البسيطة كاعب ابرادها * حلل الربيع وحليها النوار

فقال ابن القبطرنة

وكأن هذا الجو فيها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار

فقال ابن صارة

فاذا شكا فالبرق قلب خافق * واذا بكى فدموعه الامطار

فقال ابن القبطرنة

من أجل ذلة ذا وعزة هذه * يبكى الغمام وتضحك الازهار

(قال على بن ظافر) وأخبرنى أبو يحيى بن أحمد الستولى بما معناه أخبرنى كل

قوله فى طولها ميل هكذا فى نسخة وهو أنسب بقوله وعرضها ميلان وفى نسخة أخرى أزرى بها الطول وهو أنسب بقوله لى لحية الخ تأمل اه مصححه

من الاديب أبى عبد الله المتيطى وأبى العباس أحمد بن خير سنة عشية فى منار سبتة والشمس قد آذنت بالرواح ونشرت زعفرانها على مسك البطاح

فقال ابن خير عشيتنا وقد لبست رداءى * شحوب للتفرق والوداع

فقال المتيطى

فيا شمس الاصيل أرالتنكو * كشكواءى أطبعك من طباعى

فقال ابن خير

فلا تجزع لعل الدهر يوما * يجود على التفرق باجتماع

(قال على بن ظافر) وقال لى المتولى ما معناه وأخبرانى أيضا أنهما مرا على صبى فجار ينجر اخشاب سفينة كان البدر يبسم عن محياه والزهر نسم عن رياه وهو يبذل من أخشابه ما كان مصونا ويعاقبها بالقطع لسرقتها حركات أعطافه حين كانت غصونا فتجاريا القول فيه فقال المتيطى

ورب ظبى غرير * يروع بالهجر روعى

فقال ابن خير ذلت له الخشب طوعا * كذلتى وخضوعى

فقال المتيطى فقلت حبى ماذا * تبغى بهذا الصنيع

فقال ابن خير فقال أنشى سفينا * لرحلتى ونزوعى

فقال المتيطى فقلت دونك فاجعل * سفينة من ضلوعى

فقال ابن خير شراعها من فؤادى * وبحرها من دموعى

(قال على بن ظافر) وأخبرنى القاضى الاسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير المقدم ذكره قال اجتمعت مع الوجيه أبى الحسن على بن الذروى رضى الله تعالى عنه ومعنا رجل سيئ الخلق كثير الضجر والحنق ذو صدر يضيق عن مثقال الذره ويتسع عنه اتساع الافق لسم الابرة فترافدنا فى ذمته فقال ابن الذروى لو كان سر مك مثل صدرك ضيقة طال اشتياق حتاره للقبل فقلت ولكنت أول من يقال بأنه * بغاء الا أنه لم يدخل

(وأخبرنى) الاديب عبد المنعم بن صالح الجزرى قال اجتمع عندى ابن المنجم والوجيه أبو الحسن بن الذروى والفقيه الاديب أبو الفضل المنبوز بطبرى وجلسوا للحديث فدخل علينا أبو الربيع سليمان بن تنين الطحان وذكر أنه رأى رجلا مصلوبا بأعلى الجسر وطعن بعد صلبه فقال الوجيه ابن الذروى

ياأصحابنا اصنعوا فى هذا شيأ فقال ابن المنجم انما يصنع فيه من يتهم بأنه لا يشعر وليس ههنا من يتهم الا الشيخ أبو الفضل والشيخ أبو الربيع فليصنعا بيتين على حرف الذال على سبيل المرافدة ليثبت لهما ما ادعياه من قول الشعر فصنع طيرى فى الحال

ومفصم تخذ الجذوع مطية * فتقطعت لركوبها الأفخاذه

وأطال أبو الربيع التفكر وافتضح فى تمادى التأمل فدس اليه ابن المنجم رقعة صغيرة فيها

وبدا السنّ الرمح فيه نفاذة * أخنى على افلاذه فولاذه

وناولها له بحيث فطنت الجماعة وتغافلوا وخفى الامر على طيرى لسوء بصره فقال بيتى خير من هذا البيت وأكثر الصياح والجلبة فقال له ابن الذروى دع عنك هذا القول ألست القائل فى بيتك تخذ الجذوع فهذا صلب على جذع أو مائة وقلت أفخاذه فله فخذان أو عشرة وأوحى اليه بالقصة فأقصر عن الكلام ثم التفت ابن الذروى الى سليمان وقال له قد ثبت اليوم عملك للشعر فانصرف وقد ألزموه بعمل دعوة سرور بذلك (وأخبرنى) الاديب أبو القسم عبد الرحمن العدّاس قال اجتمع فى منزل أبو الفضل جعفر المنبوز بشلعلع والمهذب وابن سعدان الدمشقى فأنشدنا ابن سعدان قصيدتين مفرطتى الطول وقال صنعتهما وبيضتهما وحملتهما للممدوحين فى يومى هذا وكان الظهر لم يؤذن به بعد فرددنا عليه قوله فأخذ يدعى قوة الارتجال وسرعة البديهة فقال له جعفر هذا مكان يمكن فيه اقامة البينة من كل مدّع ثم أطرق وقال

ولقد قطعت اليوم غير مقصص * بمهذبين محلق ومقصص

وقال له اصنع على هذا البيت والزم الصادين فقال ابن سعدان هذا ينبغى أن يقوله صاحب المنزل وصدق لان جعفرا عنى بقوله محلق نفسه وعنى بقوله مقصص ابن سعدان لانه كان يفرط فى قص لحيته فقال له جعفر قل فلم يصنع شيأ فقلت أنا

وطفقت اغتنم السرور كأنما * قد فزت من لذاته بتلصص

ثم استدعينا منه القول فما أمكن وكأنما يئس أو اعتراه الخرس فقال المهذب

فكأنما اسقيتها من خاتم * ورق يباع بقوت ألمدام مفصص

ثم استدعيناه فلم يقل شيأ فقلت أنا أصنع عنك وقلت ونزلت عن تكرير الصاد

أشنى المقند فى المدام فدامة * وأحب كل مسامح ومرخص

وانقضى المجلس ولم يصنع شيأ (قال على بن ظافر) وكتب الى القاضى الاعز ابن المؤيد من الاسكندرية ولفظ الخبر له قال تسايرت أنا والقاضى المخلص أبو العباس أحمد بن يحيى بن عوف بشاطئ خليج الاسكندرية من جهة القنطرة المعروفة بقنطرة السوارى وقد رفعت اشجاره على غناء اطياره وملأ لها ساقى الغمام بكؤوس جلناره فبينما نحن نتناشد من نفيس رقيق الاشعار ونتعاطى من كؤوس رحيق الاخبار ونتعجب من سماء ذلك الماء كيف خلت من البدور ومن نجوم تلك الازهار مع طلوع شمس النهار كيف لاتغور اذا بجوار هنالك جوار وبدور من قبل السوارى سوار فقلت لله أى بدور * من السوار سوارى

فقال المخلص من كل هيفاء جرى الشوشاح خرى السوار

فقلت لاحت فخلت وحلت * قلبى وعقد اصطبارى

فقال تثوب فرعا ووجها * عن الدجى والنهار

فقلت فناظراها وقلبى * ما بين راض وضار

فقال وخدها وفؤادى * من جلنار ونار

فقلت تحكى الغزالة فى بهجة وحسن منار

فقال والظبى فى حسن جيد * ومقلة ونفار

(قال على بن ظافر) وأخبرنى شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين المتقدم ذكره بما معناه جلسنا على بركة فى منظرة خالى بالجزيرة وقد ألقى عليها وردا أحمر ملأ بكثرة نجومه فسحة سمائها ونقبت حمرة خدوده صفحة مائها وأهدى رمدة الى مقلتها الزرقاء فصح سرور نابداتها فقال رضى الدين اسحق بن عبد البارى

وبركة صادقة الصفاء فقلت بريئة من دنس الاقذاء

فقال نقب فيها الورد وجه الماء فقلت فأبصرت من مقلة رمداء

(وأخبرنى أيضا) هو والشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله العباسى الحلبى أنهما كانا مجتمعين فترعليهما صبى من أبناء السوادية بسوق

بقر أوكان وضى الوجه حسن الثغر فتعاطينا القول فى صفته
فقال الشهاب بنفسى غزالا يسوق البقر * ويقتل عمدا نفوس البشر
فقال الشريف بدا فبدا الغصن فوق الكثيب * وبدر الدجى فى ظلام الشعر
فقال الشهاب تقلّ الغزالة عن وجهه * ويصغر تشبيهه بالقمر
فقال الشريف شكون اليه غرامى به * فأعرض عنى دلالا ومر
فقال الشهاب حلالى لما اثنى قده * ولكنه لحياتى أمر
(قال علىّ بن ظافر) كنت فى بعض العشايا بالقرافة أنا والاعز بن المؤيد المقدم ذكره فى منزل قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه ومدّت بكاسات الجلنار بنان غصونه والنسيم قد خفت فاعتل وسقط رداؤه فى الماء فابتل ووهت قواه فضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير فاقترح علينا أصحاب لنا كانوا معنا أن نصنع فى صفة تلك العشية على هذه القافية
فقال الاعز

جاء النسيم الى الغصون رسولا * ومشى يجرّ على الرياض ذيولا
فقلت نشوان يعثر فى الخمائل عابثا * بالزهر مبتذل الرداء عليلا
فقال فتمايلت فاماتها فكأنما * شربت بكاسات الشمال شمولا
فقلت فكأنه قد هزرايات له * خضرا وسلّ من المياه نصولا
فقال قد أطلعت من زهرها غررا ومن * جارى المياه بسوقها تحجيلا
فقلت تحكى العرائس فى القلائد للثرا * لبست خلاخل فضة وحجولا
فقال ضحكت مباسم زهرها ولطالما * بكيت بدمع الهاطلات طويلا
فقلت وبداعليها الجلنار كأنه * وجنات خود سمتها التقبيلا
فقال سلت عليهنّ البروق صوارما * فكسونها منه دما مطلولا
فقلت وتناظرت اطيارها فيه وقد * أكثرن قالا فى الهديل وقيلا

قوله بكيت الخ هكذا فى النسخ وحقه بكت وان كان الوزن لا يساعده تأمل اه مصححه

(قال علىّ بن ظافر) ومررت أنا وهو رحمه الله يوما بدولاب بين أنين ثكالى فقدت اطفالها والنواعج أضلت آفالها ويبكى بكاء صبّ آلمه هواه وصارمه من يهواه وفرق البين بينه وبين محبوبه فراقا لا يرجى انقطاعه ولا يمكن استرداد ما سلبه منه ولا استرجاعه فقلبه قد ملأنه أوجاعه وجفنه

قد ضاق مجراه عن دمعه فتفتحت به اضلاعه فقلت

وساقية تثن انين ثكلى * شكت بأنينها حر الاوار

فقال نحن ولا تزال تطوف عجلى * كرازمة تحن الى حوار

فقلت غدت تحكى محبا ذا اتصاب * يطوف باكيا فى رسم دار

فقال حكت فلكا لجلب اللهو دارت * عليه من قوادسه دراري

(وبصرنا) بساقية تلوى تلوى الافعوان وتخفق خفقان قلب الجبان والزهر قد نظم بلبتها عقودا فوق أثوابها الممسكة والنسيم يكسوها ويلبسها غلائل مفركه فقلت أساقية أم أرقم فزهاريا فقال أم الريح قد هزت من الماء قاضبا فقلت

حصى مثل در الثغر أجرى زلاله * رضابا وأبدى نبته النضر شاربا

فقال يوشحها زهر الرياض قلائدا * ويلبسها مر الرياح جلابيا

(واجتمعت) أنا وشهاب الدين يوما فتعاطينا القول فى صبى تنعت بالشمس قد مضى ذكره فقال

وشمس اذا ما اشرقت يكسها الحيا * شقيقا ويلبسنى الهوى حلة الورس

فقلت ياوح فأبكى حين أنظر وجهه * وبالقمر يبكى من يحدق للشمس

(قال على بن ظافر) واجتمعنا بالقرافة فى ليلة وقد عم السرور الارض بسحابه وغمرها بفائض انسكابه فأنبتت نواحيها زاهى جلنار من شعل النار فى غصون مائسات كحبال القرقيسات وكشف بها النور سجف الظلماء ونقل طرف الليل الى الشيبة الشقراء عن الشيبة الدهماء وزهت الارض بشهب النيران على جو السماء فترافدنا القول فقلت

أنعت لبسلا مدلهما أقتما فقال أشعل بالنار وكان أدهما فقلت

أضحى من الحسن منيرا مظلما فقال كاثرت النيران فيه الانجما فقلت

فلم نكد نعرف أرضا من سما

(قال على بن ظافر) واجتمعنا يوما على أن نتغزل فى غلام رأيناه كان الشمس من ازراره أشرقت وكان النار من وجناته أثارت وما أحرقت ذى خيلان قد انبثت دهم خيلها فى محياه وتفرقت لاقتناص فرسان القلوب التى كسرها هواه وقد حفت وجناته بالشقيق ولفت فصوص السيج بالعقيق فقال

بى رشأ اصداغه كالاوراق * بل غصن من وشيه فى اوراق
بل فرمن شعره فى اغساق فقلت أجفانه مثل جسوم العشاق
وقرطه مثل القلوب خفاق * يرمقنى شزرا فيفنى الارماق
فقال فى خده ماء الجمال رقراق * عجبت منه شيم ذواحراق
يريك خيلا ناخيال الاحداق (قال على بن ظافر) واجتمعنا بالجامع فرأينا
غلاما ماش العطف ذابل الطرف قد عانق اغصان شعره غصن قده
وطابق بين مبيض وجهه ومسوده فقلت فيه
ياربة ظبى عطر الانفاس يسكن قلبى بدل الكباس وجنته تزهر كالنبراس
وشعره فى قده المياس مثل لواء لبنى العباس
فقال لو شبهته بعلم الخطيب لاسيما اذا ذكرت حاوله بالجامع ثم صنع فقال
يارب غصن أهيف رطيب انبته الحسن على كثيب قام مقام الخاشع المنيب
يفتك فى الجامع بالقلوب وقده فى شعره الغريب يميس مثل علم الخطيب
ثم زدنا فقلت وشادن ساجى اللحاظ أحور
فقال أبيض يحكيه قوام الاسمر * فقلت وقده تحت أثيث الشعر
فقال من فوق ردف كالكثيب الاعفر * فقلت كعلم الخطيب فوق المنبر
(قال على بن ظافر) ولما أعرس ابن الامير اياس المصرى الاسدى بابنة الامير
سيف الدين ايار كوخ مقدم الاسدية احتفل الامراء والاجناد وبلغوا
فى الحشد غاية الاجتهاد وأبرزوا من ضروب آلات الحرب ما يفوق الوصف
ويروق الطرف وظهرت من مرد المماليك بدور فى سماء الغبار وغصون من
زعقهم فى غدران ومن سيوفهم بين أنهار يسبون النواظر بالقدود
النواضر ويستملكون الخواطر بالثغور العواطر فكانت أوقات ذلك الزفاف
مشهورة مشهوده وأيامه فى أيام الاعياد المعدومة النظير معدوده فخرجت
أنا والشهاب لنتظر ذلك الاحتشاد ونتأمل تلك الظباء الظاهرة بزى الآساد
فقال نقبوا بالغبار وجه ذكاء * ثم نابوا عن حسنها بالبهاء
فقلت وأرونا من سحر أعينهم منشهم شموسا للنقع فى ظلماء
فقال طاولوا بالنقا السماء اقتدارا * ونبذوا من زعقهم فى سماء
فقلت كل بدر يسير تحت ثريا * مغفر خلف كوكب السمراء

قوله ايار كوخ فى نسخة ايار كوج وحرر اه

فقال ملّ تسكنى البروج فاعتاض عنها * بسروج على متون ظباء
قلت ماتنى فى الدرع الا أرانا * غصنا مانسا يجدول ماء

(قال على بن ظافر) واتفق أن مضى السلطان الملك الاشرف أبقاه الله فى اوائل خدمتى له وأواخر سنة ثمان وستمائة الى مدينة نصيبين وضرب خيمته على تلّ بين بساتينها يعرف بتل أبى نواس وهو تلّ مشرف فى غاية العلوّ مستدير الشكل أحسن استدارة قد استقبل جرية نهر الهرماس حتى اذا وصل النهر اليه تفرّق حواليه وتلوّى تلوى الحيات من جانبيه والبساتين محيطة به قد ملأت أكثر مرمى البصر وهو فى نفسه قد تأزر بالاعشاب واكتسى بغرائب الازهار التى أدناها شقائق النعمان وباسم الاخوان وكنت أنا مقيما بالبلد لتدبير أحوالها وتزجية وجوه أموالها وأنا أتكرر اليه وانما نقطع المسافة الى الخيام فى جنات ذات أنهار وظلال تمنع الحرور وتأذن للنسيم والانوار فعنّ لى أن قلت فى بعض خرجاتنا ونحن سائرون على ظهور دوابنا

اجلس بتلّ أبى نواس * ما بين باطية وكاس
وابتع سرورا باعه * منك الزمان بلا مكاس
فى ظل غيث ذى ارتجا * ز بالرواعد وارتجاس

واستدعيت من شهاب الدين المذكور المساعدة وهو سايرنى

فقال تلّ تطلع مشرفا * بين المزارع والغراس
بالنهر منتطق على * زهر كموشى الملباس
من فاس ربوة جلق * بذاره أخطأ فى القياس
فقلت أضربته بعصاك يا * موسى فأصبح ذا انبجاس
فالماء يفرى المحل سـ * ـيف منه مكفوف الدياس
والقضب امثال القنا * والورد أمثال الترامس

فقال والنرجس الورد فيـ * ـه قصتها اصداغ آس
وابن اصطباحك ان ارد * ت من الغبوق على أساس

فقلت واسمع غناء كالغنى * قد جاء من بعد الاياس
شدوا اذا أدوى القلو * ب أسى فنه لهن اس

فقال لاتقنـــع بالـكاس وابـــغ الرى من جام وكاس
واكرع فحاق المدا * مة أن ترالـ وأنت حامى
فقلت خـذها لها ان ساورت * عقل الفتى أى افتراس
واترك على الاعـراب ما اخـــتاره من لبن العساس
فقال من كف ظبى لين الاعطاف صلد القلب قاسى
ظبى ولكن القلو * ب تكنه بدل الكاس
فقلت يجنى بلا سكر ويكسر جفنه لامن نعاس
يهوى ويذكروهوصا * لل المذى يهواه ناسى

ثم شغلنا بالوصول واستدعانى السلطان فدخلت اليه فعمل الشهاب تمامها وأنا عنده وكتبها على هذه الصورة وأنفذها الى

سهل الخلائق رطبها * صعب الشكيمة والمراس
لايستجيب ولا يطيـــع ولا يجود ولا يواسى
مابين ندمان ظـرا * ف حين تخبرهم كياس
واشرب براس التل لا * تحفل بغمدان براس
واهنأ بدولة سيف ذى * يزن ودولة ذى نواس
فلقد فضلتهما بمجـــد شامخ وندى وباس
ورواق ملك ثابـــت الاركان سامى الفخر راسى
فالعمر ماتم السرو * ر به كقول أبى فراس
لازال يخدمك الزما * ن ومن حواه من أناس

(ومن المخلط الواقع بين ثلاثة من الشعراء مما كان بقسم لقسيم)

(روى) المدائنى قال خطب أويس القرنى رضى الله عنه أم الشماخ ومزرد وجزء بنى ضرار وحضروا اليهم فقال الشماخ نبئتها ناكحة أويسا
فقال مزرد يهدى اليها أعنزا وتيسا فقال جزء حفاترى ذا الشبها أم كيسا
فقال أويس لعن الله من يكون رابعكم وما أحسب أويسا رضى الله عنه خطب امرأة قط ولعله غيره اوفى الرواية وهم (ومن ذلك) ماوراه أبو الفرج الاصبهانى عن رجاله وتتصل روايته بالحرمازى قال نزل شبيب ابن البرصاء المرى وأرطاة ابن زفر وعويف القوافى برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة

ابن عمذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا الى مطيهم وراحلتهم فركبوها ثم قالوا نهجو هذا الكلاب فقال شبيب

أفى حدثان الدهر أوفى قديمه * تعلمت أن لا تنثرى الضيف علقما

فقال ارطاة

لبئسا طويلا ثم جاء بعذقة * كفاء السلى فى جانب القعب أثلما

فقال عويف

فلما رأينا انه شر منزل * ومينا بهن الليل حتى تصرما

(وروى أيضا) أن عقيل بن علقمة المرى خرج هو وابناه جشامة وعلقمة وابنته الجرباء فاتجعوا بنى مروان بالشام ثم قفلوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل قضيت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحته بالجاجم

اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بها عطشا غطيته بالخزائم

ثم قال أجزيا علقمة فقال

اذا علم غادرنه بتنوفة * تدارعن بالايدى لآخر طاسم

ثم قال أجزيا جشامة فقال

وأصبحن بالمؤماة يحملن قتبة * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال أجيزى يا جرباء فقالت وأنا آمنة قال نعم فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقادا تمشت فى المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف ما تحت قرطبك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جشامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه ثم شد عليها وقال لولا يعيرنى بنو مرة بعد اليوم ما ذقت الحياة ثم نحر عند جشامة جزورا وتركه وقصد قومه وقال ان أخبرت أهلك بشأن جشامة أو قلت لهم انه أصابه غير الطاعون أتيت عليك فلما قدموا على أهل أثير وهم بنو القين ندم عقيل على ما فعله بجشامة فقال لهم هل لكم فى جزور انكسرت قالوا نعم قال الزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جشامة فوجدوه وقد أزفه الدم فحملوه واقتسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ وألحقوه بقومه فلما احتملوه وقرب من الحى تغنى جشامة يقول

أيعذرلاهيناوتلحين فى الصبا * وماهنّ والفتيان الاشقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التى برحك أبولئ آنفا وقد عاودت مايكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لئلا يلحقك منه شرّ فقال انها خطرة عرضت والراكب اذا سار يترنم * وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب الاشربة هذه الحكاية على غير هذه الصفة وذكر لعقيل البيت الاول من بيتيه وجعل بدل علقمة أخاه عملس وأنشد له البيت الاول أيضا من بيتيه ثم ذكر أنه انحنى على ابنته الجرباء يضربها بالسوط فلما رأى ذلك بنوه وثبوا عليه فشلوا فخذه بسهم فقال

ان بنىّ زملونى بالدم * من يلق آساد الرجال يكلم * شنشنة أعرفها من أخزم

(وذكر أبو الفرج هذا الرجز فى حكاية أخرى تتصل بزيد بن العباس التغلبىّ والربيع بن نمير فالاعداء عقيل بن علقمة على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فوجد بنيه وأمّهم مجتمعين فشدّ على علقمة بسيف فحاد عنه وتغنى بقوله

قفى يا ابنة المرّى نسألك ما الذى * تريدين فيما كنت منيتنا قبل

نخبرك ان لم تنجزى الوعد أننا * ذوا خلة لم يبق بينهما وصل

فان شئت كان الصرم بينى وبينكم * وان شئت لم تبق المكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك بهذا وشدّ عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامّه فحال بينه وبينه فشدّ على عملس بالسيف فرماه علقمة بسهم فأصابت ركبته فسقط عقيل وجعل يتعك فى دمه ويرتجز بالرجز المقدم وبعده قوله

من يلق أبطال الرجال يكلم * ومن يكن ذا أود يقوم

قال المدائنىّ وأخزم نخل لرجل كان منجبا فضرب ابل رجل آخر ولا يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله جلافا فقال شنشنة أعرفها من أخزم فأرسلت مثلا (قال على بن ظافر) ذكر الحريرىّ فى تفسير بعض مقاماته أن أخزم جدّ حاتم الطائىّ وأن جدّه الادنى سعدا ضربه له مثلا لما رأى من تخلقه بأخلاقه وآثاره والشنشنة الشبه والصحيح ماذكره أبو الفرج وهذه الفعلة من علقمة كانت سبب تفريق عقيل أولاده وطردهم عنه وكانوا يقصدون اذاه بانشاد الغزل بحضرة اخوانهم لانه كان مفرط الغيرة مبالغا فى الظنّ شديد الرقاعة

وهم من شياطين العرب (وذكر أبو الفرج) محمد بن اسحق المعروف بالورّاق ابن يعقوب النديم فى كتاب الفهرسة قال صار جياد واسحق بن الحصاص الى أبى غزار العجلى أحد رواة اللغة فقال له جياد اسمع شيأ قلته وأجزه قال قل فقال جياد

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى * الى دير هند كيف خطت مقابره

فقال اسحق

ترى عجبا مما قضى الله فيهم * رهائن حتف أو جنيته مقادره

فقال أبو غزار

بيوت ترى أثقالها فوق أهلها * ويجمع زور لا يكلم زائره

(وذكر محمد بن سنان) مما رواه أبو الفرج أن مطيع بن اياس وحماد عجرد ويحيى ابن زياد خرجوا فى سفر فلما نزلوا ببعض القرى عرفوا فأنزلوا منزلا وأتوا بطعام وشراب وبينما هم يشربون فى صحن الدار اذ أشرفت عليهم بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك يا حماد فقال حماد خذ فيما شئت فقال مطيع الا يا أبى الناظرين بينهم ونحوى فقال حماد

وباسقيا لسطح أشرفت من فوقه حذوى

فقال يحيى الا يا ليت فوق الحق ومنها لاصقا حقوى

(وروى محمد بن خلف المرزبانى) عن بعض شعراء الكوفة قال قال لى محمد بن كناسة قد اشتهت دنانير يعنى جاريته المشهورة جمالا وأدبا أن تنظر الى الحيرة فهل لك أن تساعدنا وكان الزمان ربيعا فقلت نعم فقال تقدم منا لنلحق بك فقصدت الغورنق وجلست فى بعض المواضع المعشبة واذا به قد أقبل على بغلة ومعه دنانير على حمار فنزلا وجلسنا وقد سترت بعض وجهها منى فقلت اداعبها وكان محمد يأنس بى ويسكن الىّ فقلت انما تسترين وجهك عن شيخ فقالت طماح العين قال فضحكنا ثم أخذنا ننظر الى رياض الحيرة وبقاعها ونتذكر ما مضى لها من الزمان ونستحسن حمرة الشقائق على اختلاف تلك الانوار والالوان فأخذ محمد عودا وكتب على الارض

الآن حين تزين القطر * أنجاده ووهاده العفر

ثم قال لدنانير أجيزيه فكتبت تحته

بسط الربيع بها الرياض كما * بسطت ثياب فى الثرى خضر

فقلت أحسنت وكتبت

بزيه فى البصر نابتة * يجبى اليها البر والبحر

فكتبت

وسرى الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها النهر
وبدا الخورنق فى مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم * يعمل بها لملك قبر

وقد ذكر أبو الفرج هذه الحكاية ورواها عن عبيد بن الحسين وعزا جميع أبياتها لابن كناسة * قال الاصمعى ما رأيت أثر النبيذ فى وجه الرشيد الا مرة دخلت عليه أنا وأبو حفص الشطرنجى فقال استبقا الى بيت فمن أصاب غرضى فله عشرة آلاف درهم قال فأشفقت ومنعتنى هيبته وبدر الشطرنجى بجراءة العميان فقال

كلما دارت الزجاجة زدتنـ * ـه اشتياقا فاوحرقة فبكاك

فاستحسنه وأجازه فزالت عنى الهيبة فقلت

لم يملك الرجاء أن تحضرينى * وتجافت أمنيتى عن سواك

فقال لله درك لك عشرون ألفا ثم أطرق ورفع رأسه وقال أنا والله أشعر منكما وأنشد

فتمنيت أن يغشينى الله نعاسا لعل عينى تراك

(وقد أنبانى التنوخى) أبو محمد عبد الخالق المسكى عن أبى طاهر المحامل الحافظ السلفى قال أنبانا أبو محمد جعفر بن السراج وابن يعلان الكبير قالا أنبانا أبو نصر عبد الله بن سعيد السجستانى الحافظ عن أبى يعقوب النجيرمى قال حدثنا الازدى عن ابن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى قال دخلت على الرشيد وعنده أبو حفص الاعمى المعروف بالشطرنجى فقال استبقا الى آخره فوقع فى نفسى أنه يريد جارية الناطفى فهبته وبدرنى أبو حفص فقال

مجلس ينسب السرور اليه * لحبيب ريحانه ذكراك

فقال قد قاربت ولك العشرة وتهيبته فقال

كلما دارت الزجاجة ثم ذكر باقى الحكاية نحو ما فى الاولى (وحدث) زريق العروضى قال أصبحت مخمورا فتفكرت فيمن آنس به فذكرت عثمان فاستأذنت عليها فاذا عندها أعرابى فقالت ياعم قد أتانى الله بك على فاقة ان هذا الاعرابى قصدنى فقال قد بلغنى أنك شاعرة فقولى حتى أجيز وقد أرتج على فقلت

لقد قل العزاء وعيل صبرى * عشية عيسهم للبين زمت

فقال الاعرابى نظرت الى أوائلهن صبحا * وقد رفعت لها حدج فخنت

فقالت عثمان كمنت هواهم فى الصدر منى * ولكن الدموع على نمت

فقال الاعرابى أنت أنت أشعرنا ولولا أنك حرمة لقبلتك

(قال) وروى محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس الصولى ودعبل الخزاعى وأخوه رزين فى نظراء من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين فى خلافة المأمون وذلك فى زمن تحول ابراهيم فلقوا جماعة من أهل السواد من حمال الشول فأعطوهم شيأ وركبوا حميرهم فأنشأ ابراهيم يقول

أعيضت من حول الشو * ل أجمالا من الحرف

نشاوى لا من الصهبا * بل من شدة الضعف

فقال رزين

فلو كنتم على ذا لـ * ـتم الى قصة

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسفة

فقال دعبل

واذ فات الذى فات * فكونوا من اولى الظرفة

ومروا نقصف اليوم * فانى بائع خفى

ثم باعه وأنفق ثمنه عليهم * (وذكر يزيد بن أبى اليسر الرياضى) فى كتابه الامثال الذى جمعه للمعز بن تميم صاحب القاهرة قال أخبرنى سيبويه قال اجتمع محمد بن مقبل ومحمد بن مجمع وأبو نصر الاشعثى فى بستان لابن مقبل وفى البستان نرجس تميس به الريح فقال ابن مقبل

نمومن وأقمار من الزهر طلع * لذى اللهو فى اكنافها متمتع

فقال محمد بن مجمع

تجاذب اعلاها الرياح فتنثنى * فيلثم بعض بعضها ثم يرجع

فقال الاشعث

كأن عليها من مجاجة ظلها * لآلئ الا أنها هى أدمع

ويحدرها عنها الصبا فكأنها * دموع براها البين والبين يفجع

(وذكر عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر فى تاريخ بغداد قال اجتمع عند أبى الحسن على بن يحيى بن المنجم أحمد بن أبى طاهر وأبو هفان عبد الله بن أحمد العبدى وأبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار على نبيذ فقال أبو هفان بديها يمدح عليا

وقائل اذ رأى عزمى على الطلب * أنهت أم نلت ما ترجو من الادب

ان ابن يحيى عليا قد تكفل بى * وصان عرضى كصون الدين والحسب

فابتدر التمار فقال

تذكى لزواره نار منورة * على يفاع ولا تذكى على صبب

من فارس الخيل فى ابيات مملكة * وفى الاكارم من جرثومة النسب

فقال أحمد بن أبى طاهر

له خلائق لم تطبع على طبع * وفاثل وصلت اسبابه سببى

كالغيث يعطيك بعد الرى نائله * وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

(ومنه) قال اجتمع عند أحمد بن أبى طاهر أبو الضياء القينى وأبو سليمان النابلسى الضرير فى أيام أبى الصقر على نبيذ فقال أحمد بن أبى طاهر

كأنما التقبر يحانه * ثوب من الترجس مشقوق

فقال القينى

أو روضة خضراء نوارها * بالمزن مصبوح ومغبوق

فقال النابلسى

له نسيم يننا ساطع * كأنه بالمسك مفتوق

كأنه يا ابن أبى طاهر * من طيب اخلاقك مخلوق

(وذكر أبو حفص عمر بن محمد بن على المطوعى) فى كتاب درك الغرر ودرج الدرر فى محاسن نظم الامير أبى الفضل الميكالى قال سمعت الامير أبا الفضل يقول سمعت ابا القاسم الكرخى يقول كنت ليلة عند الصاحب بن عباد ومعنا

أبو العبا ... وقد وقف على رؤسنا غلام كأنه فلقة قمر فغاب فقال
الصاحب : أين ذا الذي أبنه فقال أبو العباس الضبي شادن في
زي قينه فقال الصاحب بلسان الدمع تشكو * أبدا عيناي عينه
فقال أبو القاسم لي دين في هواه * ليته أنجز دينه
فزاد الامير أبو الفضل عند انشاد أبي القاسم فقال
لاقضى الله بيني * أبدا بيني وبينه
(وأخبرت) أن الامير أبا الفتح بن أبي حصينة السلمي وأبا محمد عبد الله بن محمد
ابن سعد الخفاجي الحلبي اجتمعا عند الامير سديد الملك أبي الحسين علي بن
المقلد بن نصر بن منقذ الكناني فتذاكروا في فنون الادب فقال
ابن أبي حصينة قران غاب عن بصري فقال الخفاجي ففؤادي حد مطلعه
فقال ابن أبي حصينة ليت اني أدمعي ولها فقال الخفاجي خلطت في
فيض أدمعه فقال سديد الملك قلت زرني قال مبتسما * طمع في غير موضعه
(قال علي بن ظافر) أخبرني من أثق به بما معناه قال خرج الوزير أبو بكر
ابن عمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشبيلية
الى منظرة لبني عباد بموضع يقال له الغيث تحف به مروج مشرقة الانوار
متسمة النجود والاغوار مبتسمة عن ثغور النوار في زمن ربيع قد سحب
الارض فيه بوسميها ووليها وجللتها في زاهر ملبسها وباهر حليها وأرداف الربا
قد تأزرت بالازر الخضر من نباتها وأجياد الجداول قد نظم النور قلائده حول
لباتها ومجامر الزهر تعطر أردية النسيم عند هبابها وهتاف من البهار ما يزري
بمداهن النضار ومن الترجس الريان ما يهزأ بنواعس الاجفان وقد نوروا
انفرادهم باللهو والطرب والتنزه في روضتي النبات والادب وبعثوا صاحبهم
خليفة قوام لذتهم ونظام مسرتهم ليأتيهم بنبيذ يذهبون الهم بذهبه
في بلين زجاجه ويرمونه منه بما يقضي بتحريكه للهرب عن القلوب وازعاجه
وجلسوا الانتظاره وترقب عوده على آثاره فلما بصروا به مقبلا من الفج
بادروا الى لقائه وسارعوا الى نحوه وتلقائه واتفق أن فارسا من الجند ركض
فرسه فصدمه ووطئ عليه فهشم أعظمه وأجرى دمه وكسر قمل النبيذ الذي
كان معه وفرق من شملهم ما كان الدهر قد جمعه ومضى على غلوائه راكضا

حتى خفى عن العين خاتقا من متعلق به يحين متعلقه الحين وحين وصل الوزراء اليه تأسفوا عليه وأفاضوا فى ذكر الزمن وعدوانه والخطب وألوانه ودخوله بطوام المضرات على توام المسرات وتكديره الاوقات المنعمات بالآفات المؤلمات فقال ابن زيدون

أنلهو والحتوف بنا مطيفه * ونأمن والمنون لنا مخيفه

وقال ابن خلدون

وفى يوم وما أدراك يوم * مضى قعالنا ومضى خليفه

وقال ابن عمار

هما نخارتا راح وروح * تكسرتا فشققات وجيفه

(وأخبرنى) الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله المقدم ذكره قال أخبرنى الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى قال أخبرنى ابن الدهان القرطبى قال مضيت أنا وابو الفضل البغدادى وابن صلاح الى دار أمين الدولة أبى الحسن هبة الله بن صاعد بن التلميذ فأساء لنا حاجبه قنبر وأفرط فى منعنا من الدخول اليه فقال ابو الفضل

قد بلينا فى دار أسعد خلق * عبر

فقلت بقصير مطول * مستطيل مقصر

فقال ابن الصلاح كم تقولون قنبر * قطعوا رأس قنبر

ثم أذن لنا فدخلنا نضحك فسألنا عن سبب ضحكنا فأخبرناه بالسبب فقال أنشدونى الابيات جملة أميز لكم قول كل واحد منكم فأنشدناه الاول فقال هذا لابى الفضل لانه شاعركم ثم أنشدناه الثانى فقال هذا لك لان فيه شيأ من ألفاظ المهندسين وأنت رجل مهندس ثم قال والثالث لابن الصلاح لانه مختصرم (قال على بن ظافر) مضيت أنا وشهاب الدين المقدم ذكره والقاضى الاعز بن المؤيد رحمه الله فى جماعة من أصحابنا الى الدير المعروف بالقصير ايثارا لنظر تلك الآثار فلما تنزهنا فى حسن منظره وقضينا الوطر من نظره تعاطينا القول فيه جريا على عادة خلماء البلغاء وظرفاء الادباء وسجان الشعراء الذين نبذوا الوقار بالعراء فقطعوا طريق الاعمار بطروق الاغمار وضيعوا العين والعقار فى تحصيل العين والعقار فقال الشهاب

قوله قعالنا الذى فى القاموس أن القمعال بالكسر سيد القوم ورئيس الرعاء وأما الذى يناسب هنا فهو القمعل كقنفذ فانه القدح الضخم كالقمعول وعليه فكان الاوفق أبدال القمعال فى البيت بالقمعول تأمل اه مصححه

سقى الله يومى بدير القصير * قصير العزالى طويل الذيول
محل اذا لاح لى لم أقف * بصحبى على حومل فالدخول
فقلت فكم فيه من قرفى دجى * على غصن فى كثيب مهيل
بلحظ صحيح وجفن سقيم * وروح خفيف وردف ثقيل
فقال الاعز قطعت به العيش مع فتية * صباح الوجوه كرام الاصول
بكل كريم قصير المرا * حاز المعالى بباع طويل
فقال الشهاب اذا قسم سل سيف المدام * فكم من سليب وكم من قتيل
فقال الاعز وكم من خليع كريم الفعال * يجدد بالجود غيظ البخيل
فقلت يوافيه ذا ذهب جامد * فيفنيه فى دائب للشمول

ثم صنع الشهاب فيه على غير هذا الروى والوزن فقال

على عمر القصير قصرت عمرى * ووصفت خلاعتى وأزلت وقرى
فقال الاعز ولم أسمع لعمرى قول زيد * اذا ما لامنى أو قول عمرو
فقلت ظفرنا فيه من شفة وكاس * بمشروبين من ريق وخمر
فقال الشهاب ودافعنا يقين الدين فيه * بمظنونين من خمر وخضر
فقال الاعز كسوت به الكؤس البيض حمرا * من القمص اشترينا ها بصفر
فقلت وظلت بمارق للهو آتلو * بهز البيض فيه عناق سمر

(قال على بن ظافر) وجلسنا يوما فى روض قد ماست قدوده واخضرت بروده وخجل ورده من عيون نرجسه فاحمرت خدوده والروض يهدى الى الآناف طيب عرفه والنسيم يركض فى ميادين الازهار بطرفه فقلت

بعث النسيم الى الرياض رسولا * يوحى اليه بكرة وأصيلا

فقال الاعز

يدعو الى شرب المدام فليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

فقال الشهاب

ياويلتى ذهب الشباب فليتنى * لم أتخذ فيه الهوى خليلا

(ومما روى) فى مثل هذا الا أنه روى عن قوم مجاهيل فاخرنا ذكره حتى انتهى الترتيب ولم نر اخلاء الكتاب من ذكره لانه يجرى مجرى المثل ما روى أن ثلاثة من الكتاب خرجوا الى منتزه فبينما هم يأكلون طعاما كان معهم اذ ابتطفل

جلس اليهم وابتدأ فى تلقف ما فى الطبق مما بين أيديهم فقالوا له هل عرفت منا أحدا قال نعم هذا وأشار الى الطعام فتعاطوا صفته فقال أحدهم لم أر مثل جذبه ومطه فقال الآخر وأكله دجاجه وبطه فقال الثالث كان جالينوس تحت ابطه فقالا أما نحن فوصفنا من شدة أكله ما عاينا ه فما معنى كون جالينوس تحت ابطه فقال يلقمه جوارش الكمون لئلا يتخم

*(ومن التخليط الواقع بين أربعة من الشعراء) * ماروى الاصبهانى بسند يتصل باسحق الموصلى عن رجاله أن عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد المخزوميين وأبا ربيعة المطلبى ورجلا من بنى مخزوم وهو ابن أخت الحرث خرجوا يشيعون بعض خلفاء بنى أمية فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شعراء فهلموا نصف البرق فقال ابو ربيعة

أرقت لبرق فى دجى الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فتالع

فقال الحرث

أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وأرض بلاقع

فقال ابن أخته

يضىء عضاه الشوك حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر بن أبى ربيعة

أيا رب لا آلو المودة جاهدا * لاسماء فاصنع بى الذى أنت صانع

ثم قال مالى وللبرق والشوك *(وأنبأنى الفقيه التقى عبد الخالق المكى عن السلفى قال أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوى وابن يعلان الكبير قالا أنبأنا أبو نصر عبد الله بن سعيد السجستانى الحافظ قال أخبرنى أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمى قال ذكر أبو بكر الصولى أنه وجد بخط ابن خرداذبه أن أبا نواس ومسلم بن الوليد الصريع والحسين بن الضحاك الخليع والعباس بن الاحنف خرجوا الى منتزه ومعهم يحيى بن معاذ فأدركتهم صلاة المغرب فقدموا ابن معاذ للصلاة فقضى الحمد وأرتج عليه فى قل هو الله أحد فقطعوا الصلاة ثم تعاطوا القول فيه فقال أبو نواس

أكثر يحيى غلطا * فى قل هو الله أحد

فقال مسلم بن الوليد

قام طويلا ساهيا * حتى اذا أعيا سجد

فقال العباس بن الاحنف

يزحر فى محرابه * زحير حبلى بولد

فقال الحسين بن الضحاك الخليع

كأنما لسانه * شذ بجبل من مسد

قال ابن رشيق فى كتاب العمدة وأخبرنى بهذه الحكاية بعض أصحابنا فقلت وما على أحد لو قال

ونسى الحمد فما * مر به على خلد

وسمع هذه الحكاية أيضا العباس بن الاحنف فقال

ورام شيأ غير ذا * يقرؤه فما وجد

(وذكر) أبو الفرج قال أولم محمد بن خالد فدعا أبان بن عبد الحميد اللاحق وسهل بن عبد الحميد وعبيد الله بن عمرو العتبى والحكم بن قنبر وأخر عنهم الغداء ثم جاء فوقف وقال ما لكم أعزكم الله ألكم حاجة يسارعهم فقال أبان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الحشاوى كل طرورين

فقال الحكم ومن خبيص قد حكى عاشقا * صفرته زينت بتلوين

فقال العتبى واتبعوا ذا البابنة * فانكم أصحاب ابنين

فقال سهل دعنا من الشعر وأوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

فأمر باحضار الغداء وخلع عليهم ووصلهم * (ومن ذلك) ما أنبأنا به العماد أبو محمد الاصبهانى قال حدثنى صديق النجيب محمد بن مسعود القسام بأصفهان قال حضرت مجلس مؤيد الدين أبى على محمد بن أسعد سلار رئيس جرباذقان وعنده شمس الدين أحمد بن شاد الغزنوى ومجد الدين اسمعيل بن أحمد اليمانى فأحضر بين يديه ورد أحمر فابتدر الغزنوى فقال

الورد فاح كأنه * خلق الامير أبى على

فقلت أوصيته بين الانا * م وذكره فى المحفل

فقال اليمانى فاحمر من خجل ومن * فضحته دعوى بخجل

فقال مؤيد الدين فى عمره كعدوه * فى عرفه مثل الولى

فانظم به ورد الثنا * وانثر عليه من عسل

*(وأخبرنى) القاضى الموفق بهاء الدين أبو على الدبياجى قال كنا بالعسكر المنصور الكاملى أعزه الله على العباسة وعندى فى خيمتى القاضى السعيد أبو القسم بن سناء الملك رحمه الله والمهذب بن الخيمى واقبل بعض الشعراء من أصحابنا على اكديش وتحته على السرج خرج مشقوق فتعاطينا العمل فيه فقال ابن سناء الملك رحمه الله

بط خراج خرجه * عن قربوس سرجه

فقال المهذب بن الخيمى

لا ترجه لصالح * يأتى ولكن ارجه

فقلت

فانما آفته * من بطنه وفرجه

وأقول قد بقى عليهم من تمام المعنى والقوافى أن يقول أحدهم

فهو كذا فى دخله * يفكر لا فى خرجه

*(ومن التخليط الواقع بين خمسة) ما ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة بالاسناد المتقدم أن الاستاذ الرئيس أبا الفضل بن العميد جلس يوما وعنده أبو محمد بن هندو وأبو الحسين بن فارس صاحب مجمل اللغة وأبو عبد الله الطبرى وأبو الحسن البديهى فجاء بعض الخدم بأترجة فقال لهم تعالوا انتجاذب أذيال وصفها فقالوا ان رأى سيدنا أن يبدأ نا نفعل فقال

وأترجة فيها طبائع أربع * فقال ابن هندو وفيها فنون اللهو للشرب أجمع

فقال ابن فارس

يشبهها الرائى سيكة عسجد * فقال البديهى على أنها من فأرة المسك أضوع

فقال الطبرى

وما اصفر منها اللون للعشق والهوى * ولكن أراها للمحبين تجزع

(وعلى ذكر هذه الحكاية ذكر القزوينى فى كتاب الروضة) قال أبو الفرج وذكر هذه الحكاية وما قال فيها الرئيس أبو الفضل وعمه أبو محمد بن هندو وغيرهم كان الوزراء والصدور فى ذلك الزمان من ذكرنا وشرحنا ووصفنا وصرنا الآن الى الزمان الخرف الهم الذى لا فضل فى أهله ولا افضال وأنموذجه ذلك أنى حضرت ضيافة وزير الرى أبى العلاء اللنكى منصرفى من العراق وقد احتشد لى ليريني فضل عظمته فى الوزارة بعد ما رأيت حاله الاولى وحضر معى الوزير أبو العلاء بن حسول فلما صرنا الى مجلس الانس ودارت الكؤس وأخذت منه الخمر وقد كان انتهى اليه حكاية الرئيس أبى الفضل بن العميد مع عمى فدعا بدواة

ودرج وكتب حتى عرق جبينه ولطخ الدرج بكثرة ماسود ثم تناول أترجة وقلبها يعلمنا أنه عمل فيها شيأ ثم قال

كأنها لون فتى عاشق * من برده قد لبس المخملا

فالتفت الى أبو العلاء بن حسول وقال لى سرا لابد من اجازة هذا البيت بما يشاكل سخنة عين الوزراء ولو عزلنى عن عملى وقطع ضياعى ثم أقبل عليه كأنه يصل كلامه فقال

أولون حاجبى من خراسان من * اسهاله قد ركب المحملا

فتوهم الوزير أنه جد فأخذ يحرك رأسه مستحسنا لهذه الاجازة ومتعجبا من سرعة البديهة وملكنى وأبا العلاء الضحك حتى تهتكنا ونبه على سخريتنا منه فظهرت منه حركات العربدة فانصرفنا اشفاقا من حال مكروهة تجرى علينا

(الباب الرابع فى بدائع البدائه)

الواقعة على العمل فى مقصود واحد من شاعرين فصاعدا وقد يكون اجتماعهما لشيئين أحدهما أن يكون ذلك لامر ملك أو وزير واقتراح رئيس أو كبير وسؤال صديق أو رفيق والثانى أن يقصدا تبيين فضلهما ان كانا متوافقين أو يقصد أحدهما تعجيز صاحبه ان كانا متنازعين أو متدافعين * ويقع ما يصدر عنهما أيضا على وجهين أحدهما أن يكونا فيما نظما متباعدى الغرضين مختلفى المقصدين وهو الاكثر والثانى أن يتفقا على معنى واحد وهو الاقل وربما اشتركا فى كثير من الالفاظ واتفقا فى القافية وهذا انما يكون عند اشتراكهما فى جودة طبع وصفاء ذهن وحدة خاطر وقوة فكر وانقاد قريحة وبالجملة أن يكونا واردين على شريعة واحدة * وها أنا أذكر ما مر بى من الاخبار على هذين الوجهين فى فصلين وأبدأ بما وقع الاتفاق فيه فأقول

(الفصل الاول فيما وقع الاتفاق فيه)

(قال على بن ظافر) أكثر ما يقع هذا الاتفاق الغريب والتوارد العجيب اذا ضيق المقترح على الشاعرين بأن يعين الوزن والقافية * ذكر أبو عبد الله بن شرف القيروانى فى كتاب أبكار الافكار قال استدعانى المعز بن باديس يوما واستدعى أبا على الحسن بن رشيق الازدى وكنا شاعرى حضرته وملازمى ديوانه فقال أحب أن تصنعا بين يدى قطعتين فى صفة الموز على قافية الغين

فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذى صنعته

يا حبذا الموز واسعاده * من قبل أن يعضه الماضغ
لان الى أن لا مجس له * فالفم ملآن به فارغ
سيان قلنا ما كل طيب * فيه والا مشرب سائغ

والذى صنعه ابن رشيق

موز سريع أكله * من قبل مضغ الماضغ
مأكلة لا آكل * ومشرب لسائغ
فالفم من ليزبه * ملآن مثل فارغ
يخال وهو بالغ * للحق غير بالغ

فأمرنا للوقت أن نصنع فيه على حرف الذال ففعلنا ولم ير أحدنا صاحبه ما عمل فكان ما عملته

هل للذى موزا ذا * ذقناه قلنا حبذا
فيه شراب وغذا * يريك كالماء القذى
لو مات من تلذذا * به لقيل ذا بذا

وما عمله ابن رشيق

فقه موز لذ يذ * يعيذه المستعيذ
فواكه وشراب * يباوى الوقيذ
ترى القذى العين فيه * كما يريها النبيذ

قال ابن شرف فأنت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحدا ولقد قال من حضر ذلك اليوم ما ندرى م نتعجب أمن سرعة البديهة أم من غرابة القافية أم من حسن الاتفاق * (قال أبو عبد الله بن شرف) استخلفنا المعز يوما وقال أريد أن تصنعا شعرا تمدحان به الشعر الرقيق الخفيف الذى يكون على سوق بعض النساء فانى أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضا به وكلهن قارئات كاتبات فأحببت أن أريهن هذا وأدعى أنه قديم لاحتج به على من عابه وأسر به من عيب عليه فانفرد كل منا وصنع فى الوقت فكان الذى قلت

وبلقيسية زفت بشعر * يسير مثل ما يهب الشجيع

رقيق فى خدلجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح
حكى زغب الخدود وكل خد * به زغب تحمشوق ملمح
فان يك صرح بلقيس زجاجا * فمن حدق العيون لها صروح

وكان الذى قال ابن رشيق

يعيبون بلقيسية أن رأوابها * كما قد رأى من تلك من نصب الصرحا
وقد زادها التزغيب ملحا. كمثل ما * يزيد خدود الغيد تزغيبها ملحا

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال قد أوجدت لخصمها حجة بأن بعض الناس عابه وهذا نقد ما فطنت له * (وروى ابن بسام فى كتاب الذخيرة) وهو روايتى عنه بالاسناد المتقدم قال حكى أبو صفوان العسكى قال كان أبو اسحق الحصرى يختلف الى بعض مشيخة القيروان وكان ذلك الشيخ كلفا بالمعذرين وهو القائل فيهم

ومعذرين كان نبت عذارهم * أقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

(قال) وكان يختلف اليه غلام من أبناء أعيان أهل القيروان وكان به كلفا فبينا هو يوما والحصرى جالس عنده وقد أخذ فى الحديث اذ أقبل الغلام

فى صورة كملت تخال بأنها * بدر السماء لستة وثمان
يغشى العيون ضياؤها فكأنها * شمس الضحى تغشى بها العينان

فقال له الشيخ يا أبا اسحق ما تقول فيمن هام فى هذا الغلام وصبا بهذا الخد والقوام فقال الحصرى الهيمان به والله غاية الظرف والصبوة اليه من تمام اللطف لاسيما وقد شاب كافور خده هذا المسك الفتيت وهجم على صحه هذا الليل البهيم والله ما خلت بياضه فى سواده الا بياض الايمان فى سواد الكفر أو غيهب الظلماء فى منير الفجر فقال صفه يا حصرى فقال من ملك رق القول حتى ذلت له صعابه وانقاد له جموحه وسطع له شهابه أقعدمنى بوصفه فقال صفه فانى معمل فكرى فى ذلك ثم أطرق كل منهما لحظة فكان الذى صنعه الحصرى

أورد قلبى الردى * لام عذاريدا
اسود كالكفر فى * أبيض مثل الهدى

فقال الشيخ أترانى اطلعت على ضميرى أم خضت بين جوانحى فقال له ولم ذلك

شيخ فقال لانى قلت

حز لـ قلبى فطار * صوبح لام العذار
اسود كالليل فى * أبيض مثل النهار

(وأنبانى) العماد أبو حامد قال حكى أن شرف الدين أبا المنذر ابن الوزير عون الدين بن هبيرة نظر الى القمر فى بعض الليالى وهو يدخل تحت السحاب تارة ويكشف أخرى فقال للحاضرين ليقل كل منكم فى وصفه شيأ

فقال الاديب مقبل

كأنما البدر حين يبدو * لنا ويستحجب السحابا
يزيدة من بنى هلال * لاثت على وجهها نقابا

وقال شرف الدين

اذا تطلع بدر التم من فرج * دون السحاب وحالت دونه سحب
تخاله فى رثيث من ملاءته * خرقاء تسفر أحيانا وتنتقب

وقال عمه الاكرم أبو العباس عبد الواحد بن محمد بن هبيرة

وكأن هذا البدر حين تظله * سحب فيخفى تارة ويؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها * طورا فتنظر نحونا وتغيب

(وقال ابن ظافر) أخبرنى أبو عبد الله بن المنجم بما معناه صعدت الى سطوح الجامع بمصر فى آخر شهر رمضان مع جماعة فصادفت الاديب الاعز أبا الفتوح بن قلاقس وعلى بن مفرج بن المنجم وابن مؤمن وشجاعا المغربى فانضفت اليهم فلما غابت الشمس وفاتت ودفنت فى المغرب حين ماتت وتطرز حداد الظلام بعلم هلاله وتحلى زنجى الليل بخلخاله اقترح الجماعة على ابن قلاقس وابن المنجم أن يصنعا فى صفة الحال فأطرق كل منهما مفكرا وميز ما قذفه اليه بحر خاطره من جواهر المعانى متخيرا فلم يكن الا كرجعة طرف أو وشبة طرف حتى أنشدا فكان ما صنعه ابن المنجم

وعشاء كأنما الافق فيه * لازورد مرصع بنضار
قلت لما دنت لمغربها الشمـ * ـس ولاح الهلال للنظار
أقرض الشرق صنوه الغرب دينا * را فأعطاه الرهن نصف سوار

وكان الذى صنعه ابن قلاقس

لاتظنّ الظلام قد أخذ الشمـ * ـس وأعطى النهار هذا الهلالا
انما الشرق أقرض الغرب دينا * را فأعطاه رهنه خلخالا

وقطعة ابن المنجم أحسن من قطعة الاعز لتنصيفه السوار وعلى كل حال فقد أبدعا ولم يتركا للزيادة فى الاحسان موضعا (قال ابن ظافر) وقد جرى لى مثل ذلك مع القاضى الاعز بن أبى الحسن على بن المؤيد رحمه الله وذلك أنا مررنا فى عشية على بستان مجاور للنيل فرأينا فيه بئرا عليها دولابان يتجاذبان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الامانى بالمقاليس وهما يثنيان انين أهل الاشواق ويفيضان ماء أغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى أجياد الغصون والسواقى قد اذالت من سلاسل قضبها كل مصون والنبت قد اخضرّ شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد استتر من الظلّ فى لمى وحيات المجارى سائرة تخاف من زمرّذ النبات أن يدركها العمى والنهر قد صقل صيقل النسيم درعه وزعفران العشىّ قد ألقى فى ذيل الجوّ ردعه فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمر احين سجعت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها أم ذكرا أيام نعمى وطابا وكانا أغصانا رطابا فنفياعنهما الذة الهجوع ورجعا النوح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع وجلسنا نتذاكر ما فى تركيب الدواليب من الاعاجيب وتناشدنا ما وصفت به من الاشعار الغالية الاسعار فأفضى بنا الحديث الذى هو شجون الى ذكر الاعمى التطيلى وقوله فى أسد نحاس يقذف الما

أسد ولو أنى أنا * قشه الحساب لقلت صخره
فكأنه أسد السما * ء يجىء من فيه المجـــرّه

فقال لى رحمه الله يتولد من هذا معنى فى الدولاب يأخذ بمجامع المسامع ويطرب الرائى والسامع فتأملته فلاحت اطرابا وأوسعت اغرابا وأخذ كل منا ينظم ما جاش به غمر بحره وأنبأه به شيطان فكره فلم يكن الا كنقر العصفور الخاطف من التاطور حتى كل ما أردناه من غير أن يقف أحدنا

على ماصنعه الآخر فكان الذى قال

حبذ اساعة المجرة والدو * لاب يهدى الى النفوس مسرّه
أدهم لايزال يعدو ولكن * ليس يعدو مكانه قد ذرّه
ذو عيون من الفواديس تبدى * كل عين من فائض الماء عبره
فلك دائر ينا نجوما * كل نجم منها يرينا المجرّه

وكان الذى قلت

ودولاب يثنّ انين ثكلى * ولا فقد اشكاه ولا مضرّه
ترى الازهار فى ضحك اذلها * بكى بدموع عين منه نزّه
حكى فلكا تدور به نجوم * تؤثر فى سرائرنا مسرّه
يظلّ النجم يغرب بعد نجم * ويطلع بعد ما تجرى المجرّه

فعجبنا من اتفاقنا وقضى العجب منا سائر رفاقنا (قال ابن ظافر رحمه الله) ومن هذا الاتفاق أيضا ما أخبرنى به ابن المؤيد رحمه الله بمعناه قال اجتمعت مع جماعة من أدباء أهل الاسكندرية فى بستان لبعض أهلها فى النار وضاتثنت قامات أشجاره وتغنت قينات اطياره وبين أيدينا بركة ماء كجوّ السماء أو مرقعة مراء فنثر عليها بعض الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول فى تشبيهه واطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حرّرنا ونشرنا ما حبرنا فأنشد العباس ابن طريف الخزاط الاسكندرى

نثروا الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقرّ فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب تحكى * زهر الارض فى أديم السماء

وأنشد الاديب أبو الحسن على بن سيف الدين المصرى

نثروا الياسمين لما جنوه * فوق ماء أحبب به من ماء
فحكى زهره لنا اذ تبدّى * زهر الشهب فى أديم السماء

قال وكان الذى صنعته

نثروا الياسمين فى لجة الما * ء فخلنا النجوم وسط السماء
فكان السماء فى باطن الار * ض أو الدرّ طفّ فوق الماء

قال وسمع أبو عبد الله بن الزين النحوى القصة ولم يكن حاضرا معنا فقال

نثر الغلام الياسمين ببركة * مملوءة من مائها المتدفق
فكأنما نثر النجوم بأسرها * في يوم صحو في سماء أزرق

(قال علي بن ظافر) وسألني الاعز رحمه الله تعالى أن أصنع في مثله فصنعت

زهر الياسمين ينثر في الما * ء أم الزهر في أديم السماء
أم هما مبسم شنيب شتيت * في رضاب الخريدة الحسناء
ظل يحكي عقود درّ على صد * ر فتاة في حلة زرقاء
واذا خلته حبابا حسبت الـ * ـماء طيبا كالقهوة الصهباء

وهذا آخر ما وقع لي مما فيه تزاوج في المعاني وتوافق في المباني * (ومما يشبه هذا الباب) أن يتفق الشعراء على نظم معنى مخصوص * أنبأنا العماد أبو حامد الاصبهاني اجازة قال صنع الشريف أبو المحاسن ابن الشريف ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاشاني في تعريب شعر أعجمي

انى لاحسد فيه المشط والنشفه * لذا لفاضت دموع العين مختلفه
هذا يعلق في صدغيه أنمله * وذا يقبل رجليه بالف شفه

قال وتسامع الناس بهذا المعنى فاجتمع على العمل فيه جماعة منهم شمس الدين شاد الغزنوي وكان حينئذ بأصبهان فقال

انى أغار على مشط يعالجه * ونشفة حظيت من قربه زمنا
هذا يغازل صدغيه وأحرمه * وذا يقبل رجليه ولست أنا

وقال أيضا

المشط والنشفة المحمود شأنهما * كلاهما في الهوى بالسعد ملحوظ
فذلك بالثم من رجليه فائزة * وذاك بالمسك من صدغيه محظوظ

وقال فخر الدين القسام

أغار منه على مشط ومنشفة * حتى أغص بدمع فيه منسجم
فذا يمد يديه نحو طرته * وذي يقبل فوها صفحة القدم

قال العماد وعملت وأنا في سن الصبا وشعري حينئذ لا أرضاه

مشط ومنشفة فيه حسدتهما * دمعي لذا بهما فياض عارضه
فذلك حاظية من مس لمته * وذاك مستغرق في مسك عارضه

(وأخبرني بعض أصحابنا المصريين) أن بعض جلساء الصالح بن رزيك أنشد بمجلسه بيتا من الاوزان التي يسميها المصريون الزكالش ويسميها العراقيون كان وكان

النار بين ضلوعي * وناغريق في دموعي
كني قنديل * أموت غريق وحريق

وكان عنده القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحباب والقاضي المهذب ابن الزبير فتقدم اليهما بنظم معناه فصنعا بديهيا فكان ما صنعه الجليس

هل عاذر ان رمت خلع عذاري * في شيم سالفة ولثم عذار
تتألف الاضداد فيه ولم تزل * في سالف الايام ذات نفار
وله من الزفرات لفح صواعق * وله من العبرات لج بحار
كذبالة القنديل قدر هلكها * ما بين ماء في الزجاج ونار

وكان ما صنعه ابن الزبير

كأني وقد سالت سيول مدامعي * فأذكت حريقا في الحشا والترائب
ذبالة قنديل تعوم بمائها * وتشعل فيها النار من كل جانب

وصنع الصالح

واذا تشبت النار بين أضالعي * قابلتها من عبرتي بسيول
فأنا الحريق بل الغريق أموت في * هذا وذا كذبالة القنديل

(قال علي بن ظافر) أخبرني الامير الاجل عضد الدين مرهف بن اسامة بن منقذ قال كان لي مملوك اسمه ياقوت فقصدت اناوابن عمي عبد الرحمن بن محمد نظم المعنى المشهور من أن النار لا تعدو على الياقوت فكان الذي قلته

اسكنته قلبي وأصبح حبه * من دون أقوات البرية قوتي
قالوا وكيف يقيم من احببته * في نار قلب بالجوى منعوت
فأجبتهم لا تعجبوا لمقامه * فالنار ليس تضر بالياقوت

وكان الذي قاله ابن عمي

يا عجبا للذي كلفت به * تدنيه مني ان غاب أفكاري
يسكن قلبا من الجحيم ويز * داد ضراما بدمعي الجاري
لا تعجبوا منه حين يسكنه * فما يبالي الياقوت بالنار

* (الفصل الثانى فيما لم يقع فيه نوادر) *

(فمن ذلك) ما أخبرنى الفقيه أبو الحسن على بن فاضل بن حمدون الصورى عن الامام الحافظ أبى طاهر السلفى رحمه الله عن أبى غالب شجاع الذهلى قال قال لنا أبو منصور بن أبى الضوء العلوى كنت فى قرية يقال لها بشينا وبها أبو محمد النافى وهنالك ناعورتان للزرع فقال فيهما وأنا حاضر

انا عورتى شطى بشينا انى * نظيركما فى الوجد والهيمان
أنينكما يحكى أنينى وعبرتى * كعبرتكما فى شدة الجريان
فلا زلتما فى خفض عيش يعده * أمان من التفريق والحدثان

وعمها نافى الحال

بشينا لها ناعورتان كلاهما * تسح بدمع دائم الهملان
مخافة دهر أن يصيب بعينه * لاحداهما يوما فيفترقان

(وذكر أبو على بن رشيق فى كتاب الانموذج) قال كان لمحمد بن حبيب التنوخى معشوق لا يزال يزوره اذا غاب عن منزله فاذا حضر لم يأته وكثر ذلك منهما فقال لى يوما تعال حتى نصنع فى ذلك فصنعت

ما بالنا نجفى فلا نوصل * الا خلافا مثل ما تفعل
تأتى اذا غبنا فان لم نغب * جعلت لا تأتى ولا تسأل
كهاجر أحيانا به زائر * أطلالهم من بعد أن يرحلوا

وصنع هو

يا تارکا ان لم أغب زورتى * وزائرى دأبا اذا غبت
وددت أن ذلك لا بتنى * يزور فقدانى لو مت

(قال على بن ظافر) وذكرت بهاتين القطعتين قول ابن خفاجة الاندلسى فى مثل هذه الواقعة وهو أحسن ما سمعت فيها

صح الهوى منك ولكننى * أعجب من بين لنا يقدر
حكاتنا فى فلك دائر * فأنت تخفى وأنا أظهر

(قال ابن رشيق) وكان كثيرا ما ينتابنى غلام وضىء الوجه ذو خال تحت ثديه فنظر اليه يوما بعض أصحابى ثم أطرق فعلمت انه يعمل فيه فصنعت بيتين وسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد

يقولون لى من تحت صفحة خده * تنزل خال كان مسكنه الخد

فقلت رأى ذالك الجمال فهابه * فخط خضوعا مثل ماخضع العبد
فقلت أحسنت ولكن اسمع وأنشدت

حبذا الظلال كامنا منه بين الجيد والنحر رقبة وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن * خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضجتني (وذكر الباخرزي في كتاب الدمية) انه اجتمع هو وأبو عاصم الفضل بن محمد الفضيلي الهروي في مجلس الامام عبدالله الانصاري قال وكان غاية في الكلام على المنبر فتعاطينا القول فيه فقال الفضيلي

عيون الناس لاتلقى * من الناس كعبدالله
ولاينكر هذا غير * ومن مال عن الجاده

فقال الباخرزي

مجلس الاستاذ عبدالله روض العارفينا
ألحق الفخر بنا بعد احتكام العارفينا

(قال علي بن ظافر) وذكر الفتح بن خاقان ما معناه قال ركب عبدالجليل بن وهبون المرسي وأبو الحسن الحكم بن محمد المعروف بغلام البكري زورقا بنهر اشبيلية في ليلة اظلم من قلب الكافر وأشد سوادا من طرف الظبي النافر ومعهما غلام وضيء قد أطلع وجهه البدر ليلة تمامه على غصن بان من قوامه وبين أيديهم شمعتان قد أزرتا بنجوم السماء. ومزقتا رداء الظلماء وموهتا بذهب نورهما لجين الماء فقال عبدالجليل ارتجالا

كأنما الشمعتان اذ سمتا * خدا غلام مجانس الغيد
وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدي

فقال غلام البكري

أحبب بمنظر ليلة ليلاء * تجفى بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغناء
قرنت بداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج فوق الماء ضوء منهما * كالبرق يخفق في اديم سماء

(وبالاسناد المتقدم) ذكر ابن بسام قال دخل الاديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعمى وأبو بكر بن بقي الحمام فتعاطيا العمل فيه

فقال الاعمى

ياحسن حمامنا وبهجته * مرأى من السحر كله حسن
ماء ونار حماه ما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن

ثم أعجبه المعنى فقال

ليس على لهونا مزيد * ولا لحمامنا ضريب
ماء وفيه لهيب نار * كالشمس فى ديمة تصوب
وأبيض تحته رخام * كالثلج حين ابتدا يذوب

وقال ابن بقى

حمامنا فيه فصل القيظ يحتدم * وفيه للبرد صرّ غير ذى ضرر
ضدان بينهم جسم المرء بينهما * كالغصن بينهم بين الشمس والمطر

وقال الاعمى وقد نظر فيه الى فتى صبيح

هل استقالك جسم ابن الامين وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كالغصن باشر حرّ النار من كثب * فظلّ يقطر من أعطافه الماء

(قال على بن ظافر) وذكر لى أن جماعة من الشعراء فى أيام الافضل خرجوا متنزهين الى الاهرام ليروا عجائب مبانيها ويقرؤا ما سطره الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم العمل فصنع أبو الصلت أمية بن عبد العزيز وأنشد

بعيشك هل ابصرت أعجب منظرا * على مارأت عيناك من هرمى مصر
اناقا با كناف السماء وأشرفا * على الجوّ اشراف السماك على النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا * كأنهما منهدان قاما على صدر

وصنع أبو منصور ظافر الحداد

تامل هيئة الهرمين وانظر * وبينهما أبو الهول العجيب
كعمارية على رحيل * يحجبو بين بينهما رقيب
وفيض البحر عندهما دموع * وصوت الريح بينهما نحيب
وظاهر محجر يوسف مثل صب * تخلف فهو محزون كئيب

(وأخبرنى الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله العباسى الحلبى) قال اجتمع مهذب الدين أبو الحسين بن منير والشيخ ابو عبد الله محمد بن

صغير القيسراني الشاعر ان يحلب فرّ عليهما صبي سرّاج يسمى يوسف مشهور بالحسن فسئلا القول فيه فصنعا فكان ما صنع ابن منير

ياسمى المتاح في ظلمة الحبّ لمن ساقه القضاء اليها
والذي قطع النساء له الا ـــ ـدى ومكّن حبله من يديها
لك وجه مياسم الحسن فيه * صكّة تطبع البدور عليها

وكان ما صنع القيسراني

لا تخدعن فما الحسام المرهف * الا الذي يحويه جفن اوطف
واذا رأيت اللحظ يعمل في الحشى * عمل الاسنة فالقوام مثقف
ويح المحب اما يخالس نظرة * الا هفا بالقلب ظبي اهيف
بالله يا نفحات أنفاس الصبا * ما بال غصن البان لا يتعطف
يا مسكري وجدا بخمر جفونه * قل لي أتلك لواحظ أم قرقف
يا در جمالك بالجميل فربما * ذوت المحاسن أو ابلّ المدنف
واسبق عذارك باعتذارك قبل أن * يأتي بعزل هوالك منه ملطف
ان جاز أن يرث الملاحة باسمه * أحد فانك يوسف يا يوسف

(قال علي بن ظافر) وروى أن الاعز أبا الفتوح بن قلاقس ونشو الملك علي ابن مفرّج بن النجم اجتمعا في منار الجامع ليلة فطر ظهرها الهلال للعيون وبرز في صفحة بحر النيل كانون ومعهما جماعة من غواة الادب الذين ينساون اليه من كل حدب فحين رأوا الشمس فوق النيل غاربه والى مستقرّها جارية ذاهبه قد شمرت للمغيب الذيل واصفرّت خوفا من هجوم الليل والهلال في حمرة الشفق كحاجب الشاتب أو زورق الورق اقترحوا عليهما وصف تلك الحال فصنع ابن قلاقس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبقت شعاعا منه يخلفها * كأنما احترقت بالماء في الغرق
والهلال فهل وافى لينقذها * في اثرها زورق قد صيغ من ورق

وصنع نشو الملك

يا رب سامية في الجوّ قلت بها * أمنطرف في أرض من الافق
حيث العشية في التمثيل معركة * اذا رآها جبان مات للفرق

والشمس هاربة للغرب دارعة * بالنيل مصفرة من هيبة الغسق
والهلال انعطاف كالسنان بدا * من سورة الطعن ملقى فى دم الشفق

وهذا العمرى البديع الذى لا يلحظ سواه ولا يحفظ الا اياه (قال على بن ظافر) والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس والوجيه أبى الحسن على بن الذروى أنهما طلعا منارة الاسكندرية والوجيه يومئذ فى عنفوان شبابه وصباه وهبوب شماله فى الجمال وصباه وابن قلاقس مغرم به مغرى بحبه دئب فى تهذيبه مبالغ فى تفضيض شعره وتذهيبه ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة ولا استحكمت بينهما اسباب المهاجاة فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة فقال بديها

وسامية الارجاء تهدى أخا السرى * ضياء اذا ما حندس الليل اظلما
لبست بها بردا من الانس ضافيا * فكان بتذكار الاحبة معلما
وقد ظللتنى من ذراها بقبة * ألاحظ فيها من صحابى انجما
فخلت أن البحر تحتى غمامة * وأنى قد خيمت فى كبد السما

فحين رأى الاعز ما اتى به اشتد سروره وفرحه وقال يصفها ويمدحه

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا * كأنما فيه للنسرين أوكار
راسى القرارة سامى الفرع فى يده * للنون والدور أخبار وآثار
أطلقت فيه عنان الفكر فاطردت * خيل لها فى بديع الشعر مضمار
ولم يدع حسنا فيه أبو حسن * الا تحكم فيه كيف يختار
حلى المنارة لما حل ذروتها * بجوهر الشعر بحر منه زخار
مازال يذكى بها نار الذكاء الى * أن أصبحت علما فى رأسه نار

(وأخبرنى) الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموى وابن شيث من أصحابنا قالا مضى الوجيه على بن الذروى والنجيب هبة الله بن وزير فى جماعة الى الحمام المعروفة بأبى فروة فجرى بينهما تنازع أدى الى تناكر فضيلة الادب ثم تراضيا بأن يحكم بينهما الشريف المعروف بانكدودة فحكم بأن يصفا قطعتين فى صفة الحمام على البديهة ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين فصنع ابن الذروى

ان عيش الحمام عيش هنى * غير أن المقام فيها قليل

جنة تكره الاقامة فيها * وجحيم يطيب فيه الدخول
فكأن الغريق فيها كليم * وكأن الحريق فيها خليل

وصنع ابن وزير بعد بط

قلة يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضها ماء ينا جارى
كانه فوق شفاف الرخام بها * ما يسيل على اثواب قصار

فاتقد عليه الجماعة تشبيهه الماء بالماء واستبردوا ما اتى به فقال ابن الذروى

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له * أوكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

قوله وشبه الماء الخ فى نسخة وكسر الماء الخ كما هو الشائع على الالسنه اه

(وأخبرنى) الفقيه شجاع الغزلى رحمه الله قال جلست يوما بالورقاتين على دكان الاديب أبى الفضل جعفر بن مفضل القرشى المنبوز بشلعلع وثالثنا ذخيرة الملك المشهور خبره المشكور أثره وهو شيخ كان يغنى ويلفق كلاما من جنس كلام المجنى والمعتوهين تلفيقا موزونا على انه شعر الا أنه بلغ به عند الصالح وذويه ما لم يبلغه الاخطل عند عبد الملك وبنيه وقد اجتمع الناس عليه ووقفوا صفوفا بين يديه وهو يطرفهم بشعره ويملأ آذانهم بهجره قال فتربنا ابن وزير فلما رأى الجمع جلس الينا ثم أخذ يقول أنصافا من الشعر وأبياتا متفرقة فى مدح ذخيرة الملك تارة والطنزبه أخرى يتباهى بها على العوام ويملأ بها قلوب أولئك الطغام ففهم أبو الفضل مقصده وأراد أن يفضحه ويظهر عيبه ويوضحه فقال له ما هذا الفتور والشعر المقذور والعجب منك أن تتباهى بالشعر ونحن حضور واستقر الامر على أن يصنع كل منا قطعة فى مدح ذخيرة الملك على روى يختاره أول خارج من الجامع فكان حرف الذال فابتدر جعفر وقال

من كان فى درك الغرام ولم يكن * لحشاه من اسر الهوى انقاذ
فذخيرة الملك الاجل تبشره * توقى القلوب من الهوى وتعاذ
واذا بدا مسترسلا له على * كل القلوب بشدوه استحواذ

قال وصنعت

ذخيرة الملك أنت شاعرنا * فكل شعر عداك منبوذ
وكل لفظ فمنك مسترق * وكل معنى فعنك مأخوذ

قال وأبى ابن وزير أن ينشد ما عمله بل كتبه فى رقعة وقال انما أنشده بحضرة أبى الحسن بن برى رحمه الله فأتيناه جميعا فأنشدته أنا وجعفر ما صنعنا فاش خبرا ثم ناوله ابن وزير الرقعة فاذا أولها يقول

هذا الفتى ذخيرة الملك نعيذه

فلما قرأه الشيخ جمع وجهه ثم قرأ الثانى فاذا هو

اذا تغنى منشدا * فاوتاره منفوذه

فزاد فى تجمعه ثم قرأ الثالث فاذا هو

من كل قم فيهما * يبدو لنا شذوذه

فرمى الرقعة من يده فكأنما ألقمه حجرا ثم ادعى أنا غيرنا سبكه وكتب بذلك محضرا مظوما كتب عليه الشعراء شهاداتهم بقطع من الشعر أنشدنى كثيرا منها ثم توفى قبل أن أكتبها عنه (وأخبرنى بهاء الدين أسعد بن يحيى بن منصور بن عبد العزيز بن وهبان السلمى المعروف بابن السنجارى بحماة وكتبه لى بخطه قال اجتمع عندى جماعة منهم جمال الدين بن رواحة وعلم الدين الشابانى الشاعر المعروف بقاع وضياء الدين سعيد بن حياة المقرى وضياء الدين الحورانى وهو فى ذلك الوقت مشتهر بعشق البهاء على بن محمد الخراسانى المعروف بابن الساعاتى فبينا نحن مجتمعون اذ دخل علينا ابن الساعاتى وهو فى عنفوان شبابه ونهاية حسنه وسنه حينئذ أربع عشرة سنة فداعبناه فجرد سيفا وجعل يريد ضرب عنق الضياء الحورانى مداعبا له وذلك بعد أن عصب عينيه بطرف عمامته فكشف الضياء عن وجهه وقال أنتم كلكم تدعون أنكم فضلاء الوقت فقولوا فى هذا شيأ فعمل كل منا قطعة وخبأها فى بقاره فقال الضياء وكانت فيه دعابة أراكم قد علمتم عمل القطاط فأنشدونا ما عملتم فقلنا على سبيل الهزل لا يتقدم أحد على علم الدين فجعل الشابانى يصف شعره ويقول قد عملت بيتين ما يقدر أحد أن يعمل مثلهما وزاد فى الدعوى ثم أنشد

قر عندنا به * نهر جيرون كوثر

لو تراءى لسنجر * قبل الارض سنجر

فجرى بينه وبين الحورانى من المشاغبة ما ضاق به الوقت وقال له ويحك أين هذا مما نحن فيه وأى مناسبة بينه وبين المعنى الذى اقترح عليك وكان

جمال الدين بن رواحة فاضلا لطيفا فقال لى بالله عليك الا أنشدت قبلى فقد رأيتك عملت أكثر منى وكنت الى جانبه فانشدت ما قلت وهو

حتام عذلك قد أسرفت فى عذلى * قلبى من الوجد ملآن وأنت خلى
اعاذلك الله من وجدى ومن كلفى * ومن غرامى ومن خوفى ومن وجلى
لو كان ياسعد للطوفان ماذرفت * عيناى ما استعصم المغرور بالجبل
أو كنت عاينت ما عاينت من قمرى * لكنت أول مشتاق الى أمل
بمهجتى راشق لى قوس حاجبه * كانما الطرف رام من بنى ثعل
يميل عطفاه من سكر الصبا مرحا * كما تمايل عطف الشارب الثمل
مالاحت الشمس فى رأد الضحى وبدا * للشمس الا رماها الطفل بالطفل
ياحامل الصارم الهندى منتصرا * ضع السلاح فقد استغنيت بالكحل
مايفعل الظبى بالسيف الصقيل وما * ضرب الصوارم مع ضرب من المقل
قد كنت فى الناس سنيا فما برحت * بى شيعة الحسن حتى صرت عبد على

قال فأخرج ابن رواحة رقعته ومزقها وقال من يحسن مثل هذه البديهة لاينشد معه شعر (وأخبرنى) الاديب راجح بن اسمعيل الحلى قال خرجنا مع مهذب الدين أبى الحسن على بن نظيف أيام كتابته للملك المعز اسحق ابن الملك الناصر رحمه الله تعالى الى الاهرام للتنزه ومعه الاديب بهاء الدين بن الساعاتى والجمال بن التاج البغدادى والمهذب بن الخيمى والاوحد الواسطى فاتفق أن كتبت به بغلته ثم وثبت ورفعت يديها فتعاطينا القول فى ذلك فبدر بهاء الدين بن الساعاتى فقال

قيل مادت من تحت ذا السيد الار * ض ولم تأته بمثال
هو طود النهى ومن اعجب الاشـ * ـياء أرض تميد تحت الجبال

وقال ابن التاج

جلست بغلة الامين ترينا * صدق حس كأنه الهام
اظهرت ميزه على النوع اذ أصـ * ـبح فى الجنس ذا علا لا يرام
نحن فى خدمة قيام لديه * ثم بغلاتنا لديه قيام

وقال الواسطى

لم تكب بغلتك الخضراء من خور * بل من هو اليوم للاسلام سعده

لكنما الارض مادت تحتها طربا * اذ شرفت بك يا من طاب محتده

وقال ابن الخيمي

اقسمت بغلة الرئيس المفدى * حين حطت لعجزها عنه ظهرا
انما رفعت يديها قنوتا * بعد أن قبلت ثرى الارض عشرا
اذ غدت من حجاه حاملة طو * دا ومن جود كفه العذب بحرا

قال وقلت انا

وحسام ملك يستضاء برأيه * ويفل حد النائبات بحده
لم تكب بغلته لخون قوائم * تطأ الصفا فترض صفحة جلده
لكنها حملت مشرع سودد * بذا الاكارم فى امامة مجده
سجدت وقد صلت صفوف وفوده * من خلفه يتلون آية حمده

(قال على بن ظافر) وقد رأيت هذه القطعة التى نسبها الحلى لنفسه فى ديوان ابن الساعاتى وقد كان الحلى مع جودته كثير الاغارة عليه (وأخبرنى) الاديب أبو القاسم بن نفطويه قال أنشدنى بعض أصحابنا بيتا وسألنى أن اضمنه وهو

فليت الشمس لو بقيت قليلا * ففيها كلما بقيت بقائى

فصنعت بديها

ولما أن تلاقينا بكينا * بكاء القرب من بعد التنائى
وتمت دوام طيب الوصل منه * فأعرض عند ذاك عن اقتضائى
وواعدنى اذا ما الشمس غابت * وولت لاسبيل الى اللقاء
فليت الشمس لو بقيت قليلا * ففيها كلما بقيت بقائى

قال ثم مر بى القاضى أبو الحسن على بن النبيه فأنشدته البيت وسألته أن يضمنه فقال بديها

عسى العيس التى ظعنت بسلمى * تعود بها وتنعم باللقاء
تولت بالعشى ولا عجيب * مغيب الشمس فى وقت العشاء
فليت الشمس لو بقيت قليلا * ففيها كلما بقيت بقائى

ثم جاء الى الاديب أبو المعز الاعيمى فسألته تضمينه فقال بديها

بدت شمس النهار فخيلت لى * بانك قد رفعت الى السماء
فصرت اذوب وهى تزول عنى * الى أن صرت فى حد الفناء

فليت الشمس لو بقيت قليلا * ففيها كلما بقيت بقائى

قال ثم مر بى الفقيه أبو محمد القلعى فسألته تضمينه فقال بديها

اذا هزم الظلام سنى الضياء * قضى ترحال وصلك بانقضائى

فليت الشمس لو بقيت قليلا * ففيها كلما بقيت بقائى

(واجتمع) يوما شهاب الدين يعقوب والشريف فخر الدين أبو البركات العباس ابن عبد الله العباسى على أن يصنعا هجاء فى صبى يسمى يونس فصنع الشريف بديها

يونس يا ممتلئ بحجر * قد لج فيه بلا انتهاء

ان بلع الحوت لابن متى * ثم ألقاه بالعراء

فرب حوت بلعت اضحى * مكتسيا منك بالخراء

وصنع الشهاب وعرض بالحلى

ادار نون الصدغ فى خده * حتى غدا يونس ذا النون

وأنبت الحلى من فوقه * لما علاه أصل يقطين

ثم صنع فيه هذا البيت وهو

ان بلعت يونس حوت فكم * بلعت يا يونس من حوت

وكنت فى صدر العمر وابتداء قول الشعر صنعت قطعة فى صدر نارنج عليه طلع مفروط وهى

انظر الى النارنج والطلع الذى * جاء الغلام بجمعه متمايلا

فكانما النارنج قد صاغوه من * ذهب قناديلا وذالك سلاسلا

ثم زدت عليه فقلت

أتانا بصدر واسع لو بدا لنا * تعبد أحيا صبوة المتعبد

حكى طلعه فيه سلاسل فضة * ونارنجه يحكى قناديل عسجد

ثم اختصرته فقلت

أيا حسن صدر فيه مفروط طلعة * يقارن نارنجا به متلالى

لقد أحسن الشخص الذى جمعتهما * يداه وأهدى فيه كل جمال

قناديل تبر فى سلاسل فضة * والاعشق فى سموط لآلى

(واتفق) انشاد القطع فى بعض الليالى بالجامع لجماعة من أصحابنا فيهم ابن

الذروى فقال يتولد من هذا معنى فى صدر فيه نار نجتان وطلع مفروط ويشبه ذلك ينهدين فى صدر عليهما أسماط درّ فاستحسنت المعنى وأطرق كل منا لنظمه ثم أنشدت

وصدر به نار نجتان تبدّتا * ومفروط طلع بالملاحة حالى
نخلت بذاك الصدر نهدى خريدة * وقد وشحت زهوا سموط لآلى

ثم أنشد هو

أرسلت لى نار نجتين على صد * ر وحفتهما بطلع نضيد
ثم قالت تسلّ عنى فهذا * مثل صدرى والدرّ فوق نهودى

ثم ذكر معنى آخر فأطرقنا لنظمه فصنعت كالمرتجل

ألست ترى النار نجتين وقد بدا * بحضهما طلع نضيد منظم
كخدّى غلام قد تأمّل حسنه * جماعة عشاق له فتبسموا

فلم يصنع فيه شيأ ثم اقترح معنى غيره فنظمت فيه

وطلع بدا المفروط منه مقارنا * لنار نجتين يجتلى الحسن منهما
كدمع جرى من جفن ظبى منعم * فأضحى على الخدّين منه منظما

وصنع هو هذا البيت

وطلع على نار نجتين كأنه * دموع محب فوق خدّى حبيبه

(وفى هذه الليلة) أمطرت السماء مطرا خفيفا صاقل رخام الصحن حتى لمع وجهه وتعارضت أشعة القناديل عليه فتعاطينا وصفه فصنعت

انظر الى حسن القناديل التى * لاحت كشهب فى متون سماء
والصحن قد أبدى شهاب شعاعه * اذ صار مصقولا بمرّ الماء
فكأنما هى أسطر من عسجد * كتبت بظهر صحيفة بيضاء

ثم صنع ابن الذروى

أيا حسن جامع مصر وقد * تزوّى من الوابل المغدق
وضوء القناديل من فوقه * كأسطر تبرع لى مهرق

(قال على بن ظافر) حضرنا يوما عند الصاحب صفىّ الدين بالمعسكر المنصور على بلبيس عند بروز السلطان لسفرته الثانية حين حوصرت دمشق الحصار الثانى فى خيمته بمجلس حفل لم يعدم فيه أحد من مشايخ الدولة ووجوهها وهم

اذذاك متوفرون لم ينقص لهم عدد ولا فقد منهم أحد فأنشدنى ابن أبى حفصة قصيدة عابته فى بعض ابياتها وارتقى الامر الى أن قال اسعد بن الخطير رحمه الله تعالى ان ههنا جماعة كلهم يقول الشعر فلو اقترح عليهم أن يصنعوا شيأ فى بعض ما يقع تعيين الصاحب عليه لبان الجرى الجنان من العاجز الجبان ومن جملة من معنا فى المجلس ممن يقول الشعر ابن سنا الملك والاسعد أبو القاسم عبد الرحيم بن شيث فاقترح الصاحب أن نعمل فى منجنيق الشمعة وكان الهواء عاصفا فقلت

أرى شمعة ضمها المنجنيق * فجاءتك بالمنظر الاعجب
يجول عليها احمرار الغشاء * كما جال برق على كوكب

وتبعنى ابن شيث فقال

وشمعة فى المنجنيق وهى فيه تشرق
كأنها من تحته * شمس علاها شفق

ولم يفتح على أحد بكلمة وانتقدوا عليه تشبيهها بالشمس وقالوا النجم أليق ثم قال الصاحب فيها معنى آخر لو نظم لكان ملجما وهو أن يشبه بالروح فى الجسد لان انارة الجسد واضاءته بالروح التى فى باطنه فارتجلت وقلت

وشمعة فى المنجنيق تلتظى وتتقد
تنير فيه مثل ما * ينير بالروح الجسد

فاستحسن الجماعة ذلك على حسب الوقت ثم بعد افتراق المجلس صنعت فى الشمعة والمنجنيق وباكرت الصاحب به فأنشدته

ومجلس أنس ضم شمل جماعة * تعاطوا من الآداب خير وحيق
لدى شمعة فى منجنيق غشاؤه * كما اخجل التقبيل خد عشيق
ترى نارها من خلفه كبهارة * تراءت لنا من خلف ثوب شقيق
كما جليت خود بتاج ودونها * معصفر ستر للعيون رقيق
ويحكى عمودا من بلخين مقمما * بتبر بدا فى وسط بيت عقيق

(قال على بن ظافر) ومما يشبه هذا الباب وليس به ما ذكره ابن بسام

فى الذخيرة ورويته بالاسناد المتقدم أن المتوكل بن الافطس كان له فرس ادهم اغر محجل على كفله ست نقط بيض فندب المتوكل الشعراء لوصفه فصنع البحتري أبو الوليد فيه بديها

ركب البدر جوادا ساجحا * تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا * والثريا نقط فى كفله
وغدير الصبح قد خيض به * فبدا تحجيله من بلله
كل مطلوب وان طالت به * رجله من اجله فى اجله

وصنع ابن اللبانة

لله طرف جال يا ابن محمد * فخنت به حوباؤه التأميلا
لما رأى أن الظلام أديمه * أهدى لاربعه الهدى تحجيلا
وكأنما فى الردف منه مباسم * تبغى هنالك لرجله تقبيلا

وقال فيه عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة

وكأنما عمر على صهواته * فرتيبه الرياح الاربع

(وأخبرنى) بعض اصحابنا أن نش الملك بن المنجم المقدم ذكره دخل مجلس القاضى الاجل الفاضل رحمه الله تعالى فأنشده لنفسه فى مسحة القلم

مسحة نهارها * يجن ليل الظلم
كأنها قد خلقت * منديل كم القلم

ثم أمره بالعمل فيها فصنع بديها

وآلة تضمر النهار فما * تبديه الا لوافد الظلم
تودع فيها الاقلام فضلة ما * تنفقه فى مصالح الامم

وقد وقف القاضى الفاضل على هذه الحكاية فى نسخة كان استنسخها من هذا الكتاب وهو يومئذ رسالة لا تجاوز عشرة كراريس لطاف فلم ينكرها

(وأخبرنى) صاحبنا فخر القضاة أبو الفرج نصر الله ابن القاضى عز القضاة أبى العز هبة الله بن بصاقة الكاتب المعظمى قال ضرط بعض اصحابنا ونحن مجتمعون فى العسكر فى بعض منازلات الفرنج وتبعه آخر فصنع بعضنا فى الاول وصنع بعضنا فيهما جميعا فصنع بهاء الدين على بن الساعاتى بديها فى الاول

يامن صبوت الى محاسنه وأصل الحب صبوه
ان كنت خنتك في الهوى * ما بين يوم نوى ونبوه
فبليت منك بكل ما * اخشاه من صد وجفوه
أوشاع سرّي في الانا * م كضرطة الشرف بن عروه

وصنع المولى الملك المعظم

الشرف ابن عروة * تحللت عروته
احمق من ضراطه * تعلمت بغلته

قال ولما ضرط الآخر قلت

رأيت ابن عروة يتلو الظهير * وقد ضرطا لاشتداد الجزع
فقلت أللخوف هذا الضراط * كأن فؤادك ينتزع
فقال لا اذا دهمت غارة * فلابد من ضرب بوق الفزع

وصنع فيهما شمس الدين اسمعيل بن منكورس وكان ربما عبث بالبيت أو البيتين

قد ضرط الفسلان يوم النوى * عند اشتداد الضنك والضيق
فقلت من عظم ضراطهما * لابد للحرب من البوق

(قال علي بن ظافر) واجتمعنا ليلة في رمضان بالجامع فجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث وقد وقد فانوس السحور فاقترح بعض الحاضرين على الاديب أبي الحجاج يوسف بن علي بن الموزير النجمة أن يصنع فيه وانما طلب بذلك تعجيزه فصنع وأنشد

ونجم من الفانوس يشرق ضوؤه * ولكنه دون الكواكب لا يسرى
ولم أر نجما قط قبل طلوعه * اذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر

فانتدبت له من بين الجماعة وقلت هذا نجم لا يصح لاني والحاضرين قد رأينا نجوما لا تدخل تحت الحصر اذا غابت تنهى الصائمين عن الفطر وهي نجوم الصباح فأسرف الجماعة بعد ذلك في تقريعه وأخذوا في تزييف عرضه وتقطيعه فصنع وأنشد

هذا لواء سحور يستضاء به * وعسكر الشهب في الظلماء جرار
والصائمون جميعا يهتدون به * كأنه علم في رأسه نار

فلما أصبحنا سمع من كان غائبا من اصحابنا فى ليلتنا ما جرى فصنع الرشيد أبو عبد الله محمد بن مناذر رحمه الله تعالى وأنشدنيه

أحبب بفانوس غداة بدا * وضوؤه دان من العين
يقضى بصوم ويفطر معا * فقد حوى وصف الهلالين

وصنع الفقيه أبو محمد القلعى

وكوكب من ضرام الزند مطلعه * تسرى النجوم ولا يسرى اذا رقبا
يراقب الصبح خوفا أن يفاجئه * فان بدا طالعا فى افقه غربا
كأنه عاشق وافى على شرف * يرعى الحبيب فان لاح الرقيب خبا

ثم صنعت بعد حين

ألست ترى شخص المنار وعوده * عليه لفانوس السمور لهيب
كعامل منظوم الانابيب اسمر * عليه سنان بالدماء خضيب
ترى بين زهر الزهر منه شقيقة * لها العود غصن والمنار كثيب
وتبدو كخد أحمر الدبج لمى * بدا فيه ثغر للنجوم شنيب
كأن الزنجى الدبج من لهيبه * ومن خفقه قلبا عراه وجيب
تراه يراعى الصبح ليلا فان دنا * طلوع صباح كان منه غروب
فهل كان يرعاها العشق فقراذ * درى أن روى الصباح قريب

وقلت فى اختصار هذا المعنى

انظر الى المنار والشفانوس فيه يرفع
بكامل رمحا سنا * ه خضيب يلمع

وقلت أيضا

ألست ترى حسن المنار وضوءه * يرفع من جنح الدجنة أستارا
تراه اذا جن الظلام مراقبا * له مضرما فى قلب فانوسه نارا
كصب تجوده من بنى الزنج سامها * وصالا وقد أبدى لترغب دينارا

وقلت فيه

وليلة صوم قد سهرت بجنحها * على أنها من طولها تعدل الدهرا
حكى الليل فيها مستفت ساج مسهرا * من الشهب قد اخفت سامريه نبرا
وقام المنار المشرق اللون حاملا * لفانوسه والليل قد أظهر الزهرا

كما قام روى بكاس مدامة * وحيا بها زنجية وشهت درا
قال ولما صنعت هذه القطع ندبت اصحابنا للعمل فصنع شهاب الدين يعقوب

رأيت المنار وجنح الظلام * من الجو يسدل أستاره
وعلق فى الجو فانوسه * فذهب بالنور أقطاره
فقلت المعلق قد شب فى * ظلام الدجى للقرى ناره
وخلت الثريا والنجو * م ورقا غدا البدر قسطاره
وخلت المنار و فانوسه * فتى قام يصرف دينار

وأنشدنى القاضى أبو الحسن بن النبيه لنفسه

حبذا فى الصيام منذنة الجا * مع والليل مسبل أذياله
خلتها والفانوس اذ رفعته * صائدا واقفا لصيد الغزاله

وأنشدنى ابن نقطو يه

ياحبذا رؤية الفانوس فى شرف * لمن أراد سحورا وهو يتقد
كأنما الليل والفانوس منتقد * فى الجو أعور زنجى به رمد

وأنشدنى أيضا لنفسه

نصبوا الواء للسحور وأوقدوا * فى رأسه نارا لمن يترصد
فكأنه سبابة قد قمعت * ذهبا وقامت فى الدجى تتشهد

وأنشدنى الفقيه أبو يحيى السولى رحمه الله تعالى لنفسه

وليلة ملئت أشدا قها العسا * واستوضحت غررا من ثغرها شنبا
ولاح كوكب فانوس السحور على * انسان مقلتها النجلاء واشتهبا
حتى كان دجاها و هو ملتهب * زنجية سلت فى كفها ذهبا

وصنع الاديب أبو العز مظفر الاعمى وكتب بها عنه الى وقد كان سمع جميع المقاطيع فأخذ معانيها وقال

أرى علما للناس فى الصوم ينصب * على جامع ابن العاص اعلاه كوكب
وما هو فى الظلماء الا كأنه * على رمح زنجى سنان مذهب
ومن عجب أن الثريا سماؤها * مع الليل تلهى كل من يترقب
فطورا تجيبه بياقة نرجس * وطورا يجيبها بكاس تلهب

وما الليل الاقانص لغزالة * بفانوس نار نحوها يتطلب
ولم أر صيادا على البعد قبله * اذا قربت منه الغزالة يهرب

وأنشدنى الشريف أبو الفضل جعفر

كأنما الفانوس فى * صاريه لما اتقدا
لواء نصر مذهب * فى رأس رمح عقدا

(وكان) الملك العزيز رحمه الله تعالى قد غنى بين يديه دوبيت بالعجمية معناه انه جعل الليل بردارا للحبيب ليحجب الشمس فاستحسن المعنى وأرسل الى وزيره الاجل نجم الدين أبى الفتح يوسف بن المجاور رحمه الله تعالى يأمره أن يصنع المعنى فى شعر وأن يأمر الشعراء بالعمل فى ذلك فصنع بديها وأرسله اليه

قال له الليل انصرف راشدا * فانه استخدمنى بردار

ثم صنعوا بعده فى مروباده (وأخبرنى) الاسعد أبو المكارم محمد بن الخطير قال كنت عند الفاضل رحمه الله تعالى اذ دخل الوزير نجم الدين فأخبره بما طلب السلطان وأنشده ما صنع فقال الفاضل هذا معنى كنت نظمته قديما الا أنى استخدمت الليل بوابا فقلت

بتنا على حال تسوء العدا * وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

قال الاسعد ولم أكن صنعت شيأ فصنعت بديها

قلت لليل عند ما زارنى البد * ر وأوجست خيفة للرواح
أنت يا ليل بردار حبيبى * فتأهب لدفع صدر الصباح

قال فاستحسن الوزير القسيم الثانى فقلت بردارا الولى نعلم منه حسن الخلق يقول انصرف راشدا وهذا البردار فظ غليظ يدفع فى الصدر

(وأخبرنى) ابو الحسن بن النبيه قال دخلت على الاجل نجم الدين الوزير رحمه الله تعالى فأمرنى بالعمل فيما رسمه السلطان فاستمهلته فأبى فصنعت وانشدت

قلت لليل اذ حبانى حبيبا * وغناء يسبى النهى وعقارا
انا سلطان مجلسى فاحجبوا الصبح وكن انت يا دجى بردارا

وأنشدنى القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن سنا الملك لنفسه

أباحنى الليل وصل طيف * عهدته منه لا يباح

وعجب العالمين عنى * فلا غدو ولا رواح
ياليل أمسيت بردارى * اياك أن يهجم الصباح

وأنشدنى شهاب الدين يعقوب ابن اخت نجم الدين رحمه الله تعالى لنفسه

قلت اذ زار من أحب وجنح الليل روض أبدى النجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فزادا على الحسود اقتدارا
فافرشوا الورد أطلسا حين يمشى * واجعلوا عسجد الكؤوس نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد تم بسرى الى العيون سرارا
واحجبوا قيصر الصباح وقولوا * لنجاشى الظلام كن بردارا

وأنشدنى القاضى الاسعد عبد الرحيم بن شيث ناظر القدس الشريف لنفسه

زار وقد آنس للقلب نار * وليس الا وجهه اذ أنار
طيف وقد ضيف كما أنى * ابحته قلبى قرى أو قرار
لم أنه خاض الى الدجى * وجاب من شوق الى القفار
فانشق قلب الصبح غيظا به * وغار نجم الافق منه فغار
وذات قد كالقضيب انثنى * وأين منها الغصن لولا الثمار
بديعة حكم لى بها غرة * وكم لها فى مهجتى من غرار
ورب ليل طاب لى وصلها * به فاولا وصلها قلت طار
رأيتها ليلا وصباحا * عرفت بالليل ولا بالنهار
بتنا نجيى عفة مادرت * منا يد ما يحتويه ازار
يسكرنى لثمى لاصداغها * فهى عناقيد ولثمى اعتصار
يحجب عنا الصبح ستر الدجى * كأنما الليل لنا رداء
وبعدها فليطل الليل ما * شاء على رغم الليالى القصار

وبرز أمر الملك العزيز رحمه الله تعالى الى وزيره الاجل نجم الدين رحمه الله أن يصنع غزلانى جارية صنعت على خدها بالمسك صورة حية وعقرب فصنع بديعها

قد بتها من غادة * مخلوقة من طرب
سألتها فى قبلة * فى خدها المذهب
فجاوبت معجبة * بكفها المخضب
وابابى وابابى * من عظم هذا المطلب

وليس هذا ممتنعا * على ممر الحقب
روضة خدّى خرست * بحبة وعضرب
من رام أن يلثمها * فليرقها بالذهب
وليشرب الدرياق من * رضاب ثغرى الشنب

وصنع أيضا

جعل العذول يقول لى لما بدت * كالشمس فى بعد وفى احراق
لاتطمعن بوصلها و بلثمها * هذى مذيبة انفس العشاق
تفاح خدّيها حمته بعقرب * وبحية خوفا من الاحداق
فحذار ثم حذار بأعشاقها * فلقد بغيها ما ان له من راق
قلت اتئد هذى وتلك تولدا * فى ماء خد ماثر رقراق
والله لاخوف علىّ بلثمها * مادام خمر رضابها درياقى

ثم أمر الناس بالعمل فأكثروا وصنع ابن عمانى قطعا كثيرة تزيد على العشرين من أحسنها قوله

نقشت حية على * ورد خدّ من خرف
فبدت آية الكليم على وجه يوسف

وقال أيضا

فى خدها عقرب وحبه * وأنت يانفس بعد حبه
قد مال ماء الشباب فيه * وأرسل الصدغ فيه فيه

وقال ابن سنا الملك

صفا العيش فى ملك العزيز بن يوسف * فلم يبق فيه للشوائب باقى
فلا عقرب الاصدغ مليحة * ولا جور الا فى ولاية ساقى

وقال أيضا

ظهرت معجزات ملك العزيز * فهى فى وقته ذوات بروز
حية تحت عقرب فوق خد * أحمر كاللجين والابريز
فهما مثل قبضة بحسام * ركبوها فى صارم مهزوز

(واخبرنى) بهاء الدين حسن بن الخرستانى المعروف بابن الساعاتى قال أمرنى السلطان أن أصنع فيهما بديعا على وزن قطعة كانت تغنى

فى ذلك

فى ذلك الوقت فصنعت

أمعنى فيمن هويت جهالة * انظر بعينى العدل فيمن تعذل
ارأيت دريا فاكبر درضابها * بعث الصدى وهو الحريق السلسل
وكبة وعقرب فى خدها * ابدا تسىء فعالها وتقبل
تهوى إذا ما باشرت فهم عاشق * واذا تقابل من بعيد تقتل

قال ثم صنعت

وخريدة بيضاء ليلة هجرها * من شعرها وجبينها من وصلها
رقت مواشطها على وجناتها * صورا تعبدنى الغرام لاجلها
أوما عجبت لحية فى جنة * دونى تفوز بمائها وبظلها
فحذار منها ما استطعت فقبلها * مكرت بآدم اختها فى مثلها

قال ثم صنعت أيضا

ياضرة القمرين فى شرفيهما * من أى شئ منك لم اتعجب
أقبلت مثل الشمس فى غسق الدجى * وحمات صعاضا حكاء عن كوكب
من حيث لاماء الشباب مكدر * كلا ولا برق السلاف بخلب
كتبت بخديك الموائط فتنة * عمت عموم هواك من لم يكتب
وكأنما رقم الجمال بكفه * وجه الضحى بحريرة من غيهب
جاء الكليم بآية من حية * وأراك جئت بحية وبعقرب

وصنع شهاب الدين ابن اخت الوزير النجم من قصيدة وأنشدنيها لنفسه

خود جلا غرتها شعرها * بدر بهى فى ظلام بهيم
يطيب ذكر الشعر من لفظها * كأنما ذاك النسيب النسيم
قد رقت وجنتها أرقما * بالمسك فى مذهب ثوب طميم
ما ذاق من قابله غفوة * واعجبا من ساهر بالرقيم
مرسلة بالحسن قد أظهرت * فى نار ابراهيم آى الكليم

وصنع القاضى أبو العباس أحمد بن القطرسى وأنشدنيه

وغادة زينت بافعى * مسك على خدها المصون
قلت بغنيك سحر لحظ * انفذ سهما من القرون
قالت رأيت القلوب ليست * تطيق ما فيه من فتون

فصاغها الحسن فوق خدّى * تلقف السحر من جفونى

وانشدنى القاضى أبو الحسن بن النبيه لنفسه

وغادة قالت وفى خدها * حية مسك قد سبتنى المنام

حمرة خدّى اذا قارنت * سواد أصداغى هام الهوام

أما ترى الحية تسعى الى النـ * ـار اذا ما اضرمت فى الظلام

وانشدنى أيضا لنفسه

فى ورد خديك بدت عقرب * وحية تلسع جانيها

يقول من بات سليمانها * يا عيش من اصبح حاويها

وصنع المخلص أبو العباس أحمد ابن بنت الفقيه أبى الطاهر بن عوف وأنشدنيه

حمت ورد خديها بأفعى وعقرب * فردّت يدى جانيه عن جلناره

أليس محياها المزخرف جنة * فلا غرو ان حفت لنا بالمكاره

وقال أيضا رحمه الله تعالى

سألتها تصفح عن هفوة * من عاشق أقسم أن لا يعود

فصوّرت ملغزة حية * وعقربا من فوق ورد الخدود

فكان تعصيف الذى ألغزت * خيفة أن يفهم عنها الحسود

غفرت ما اسلف فلتهنه * جنة وصلى بعد نار الصدود

وأنشدنى الرضى بن أبى حفصة الاحدب لنفسه

قالوا ترى عقربا قد قابلت افعى * فى خدّ ظبية أنس قط ما ترعى

فقلت لما بدا سحر الجفون لها * جاءت له حية فى خدها تسعى

وتلك عقرب خدّيها فلا برحت * لا أنها العقرب المؤذى بها طبعا

فأقطر الى حية مع عقرب ظهرت * بروض وجنتها لم يقتلا شرعا

وزادتا حسنها نفعا فوا عجبا * من أهل نزلها قد أظهروا النفعا

لو لم يكن ريقها الترياق ما سلمت * وكان لاثمها لا يأمن اللسعا

فقل لمن سامنى ترك الغرام بها * لم أسلها والذى قد أخرج المرعى

(قال على بن ظافر) وصنعت

الضب قتلك هذا الرطب من عصره * وخمر ريقك هذا العذب من عصره

واطلس

وأطلس الخد من بالمسك صوّر فى * محمرّه حيّة بالمسك مقدره
ياحسنه افعوانا لايعض وان * اضحى على عضه للعاشقين شره
فلا تظننه رقشاء لاسعة * تنساب من وجهها فى روضة نضره
بل نقط ألحاظها بالسحر خيل ثعـ * ـبانا على خدّها يلهى الذى نظره
بالت شعرى مع أنى الكليم هوى * لم اظهرت آيتى ألحاظها السحره
قال وقلت أيضا

وغادة رنحت فى خدّها صورا * لتسلب الناس ألبابا وأذهانا
هل عقرب الصدغ خافت قتل اعيننا * فاستنجدت عقربا أخرى وثعبانا
أم العقارب والحيات قد ألفت * من وجنتيها بحكم الطبع بستانا

(الباب الخامس فى بقية بدائع البدائه)

وفيه فصلان أحدهما ما كان من البديهة باقتراح مقترح وثانيهما ما ليس باقتراح مقترح

(الفصل الاول)

(فيما كان باقتراح مقترح)

(فمن ذلك ماروى) أن جبلة بن الايهم آخر ملوك آل جفنة قال لحسان ان حب المدامة قد استحوذ على فبغضها الى فصنع حسان ارتجالا

ولولا ثلاث هن فى الكاس لم يكن * لها ثمن من شارب حين يشرب
لها زرق مثل الجنون ومصرع * دنىّ وان العقل ينأى ويذهب

فقال حرمتنى لذتها فحببها الى فارتجل وقال

ولولا ثلاث هن فى الكاس أصبحت * من أكد شئ يستفاد ويجلب
أمانيها والنفس يظهر طيبها * على حزنها والهمّ ينأى ويذهب

فأمر له جبلة بجائزة وحلة من حلله (ومن ذلك) ماروى أن الفرزدق دخل على عبد الملك فى بعض وفادا ته عليه فامتدحه فحباه وأكرمه واحسن جائزته فلما خرج من عنده ركب راحلته وأنشد

ماحملت ناقة من مصر رجلا * مثلى اذا الريح ألقتنى على الكور

فأنهى ذلك الى عبد الملك فأرسل وراءه من رده فلما دخل عليه قال له يا فرزدق أنت الذى تقول ماحملت ناقة المبت قال نعم ياأمير المؤمنين قال لتخرجن منها

يا ابن اللخناء ولا آتين عليك فقال مرتجلا

الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير

ترى وجوه بني مروان مشرقة * يوم الندى كشرفات الدنانير

فقال عبد الملك أولى لك ورضى عنه (ومن ذلك) ماروى أن أبا الخطاب عمر بن عامر السعدى المعروف بابن الاشد أنشد موسى الهادى

يا خير من عقدت كفاه حجزته * وخير من قلدته أمرها مضر

فقال له الهادى الامن فقال واصلا

الا النبي رسول الله انه * نخر وأنت بذا الفخر تفتخر

فظن الهادى والحاضرون أن البيت مستدرك ونظر فى صحيفته فلم يجده فأضعف صلته (وروى) أن على بن جبلة الاعمى العكوك لقى طاهر بن الحسين وهو فى حزاقته له فقال له طاهر انك قد قلت فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فاصنع لى مثلهما ولك بكل بيت ألف فصنع بديها

عجبت لحزاقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق

وبحران من تحتها واحد * ومن فوقها آخر مطبق

وأعجب من ذا أعوادها * وقد مسها كيف لا تورق

فأمر له بثلاثة آلاف درهم فأخذها وانصرف (وذكر الصولى فى كتاب الوزراء) قال حدثنا عيسى بن حماد قال شرب الحسن بن وهب عند عبد الله بن طاهر فعوضت سحابة فأبرقت ثم أمطرت فقال بعض من حضر المجلس قل فى هذا شيأ فقال

هطلتنا السماء هطلا دراكا * عارض المرزمان فيه السماكا

قلت للبرق اذ توقد فيها * بازناد السماء من اورا كا

أحبيبا نأيته بخفاكا * فهو ذا العارض الذى أبكاكا

أم تشبهت بالامير ابى العبـ * ـاس فى جوده فلست هنا كا

(وذكر ابن المثنى) قال قلت لخالد الكاتب أخبرنى عن قولك

هذا حبيبك مطوى على كمده * حرى مدامعه تجرى على جسده
له يدتسأل الرحمن راحته * عما به ويداخرى على كبده
يامن رأى كلفا مستعبدا دنفا * كلفت منيته فى عينه ويده

ألا قلت كما قال أبو نواس

سماه مولاه لاستملاحه سمجا * فاختال عجبا بهذا الاسم وابتهجا
ظبى كان الثريا دون مفرقه * والمشترى وضياء الشمس والسرجا
محكم الطرف يدمى سيف ناظره * اذا انتضاه لقتلك قال لاحرجا
لافرج الله عنى ان مددت يدى * اليه اسأله من حبه فرجا

فصنع بديها

قل لظبى كله حسن * ارث لى من فعلك السمج
عينه سفاكة المهج * من دمى فى أحرج الحرج
اسهرتنى وهى راقدة * باحورار الطرف والدعج
لا اتاح الله لى فرجا * يوم أدعو منك بالفرج

*(وروى) أن ابا تمام لما انشد أحمد بن المعتصم فى حياة ابيه بحضرة يعقوب ابن السباح الكندى فيلسوف العرب قصيدته التى أولها

ما فى وقوفك ساعة من باس * تقضى رسوم الاربع الادراس

وانتهى الى قوله

اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قال له الكندى ما زدت أن شبهت الامير بصعاليك العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق أبو تمام يسيرا ثم أنشد

لا تعجبوا ضربى له من دونه * مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فجن الحاضرون استحسانا مما أتى به وأجزل أحمد صلته ولما خرج قال ابن السباح ان هذا الفتى قصير العمر لانه ينحت من قلبه فكان كذلك

*(وروى) حماد بن احمد الكندى قال كان على بن الجهم يشنع فى مروان بن أبى الجنوب حسده له على قبوله ومنزلته عند المتوكل فقال له المتوكل يوما أيكما أشعر ياعلى وأراد أن يغرى بينهما فقال على انا اشعر منه فقال ما تقول يا مروان

فقال كل أحد أشعر منى واذا اصيب عرضى فى أمير المؤمنين لا أبالى فقال المتوكل هذا عدول عن الجواب قد زعم انه اشعر منك فان كان صادقا فقد منه عليك والا فبرهن عن نفسك فقال مروان ياعلى أنت اشعر منى قال أوتشك فى هذا قال لشد ما شككت قال فالناس يعلمون صدقى قال فأمير المؤمنين بيننا قال انه يميل اليك فقال المتوكل هذا من عيك ياعلى ثم التفت الى حمدون بن عيسى وقال له اقض بينهما قال مالى ولما مضى الاسد فقال المتوكل قد أبحت كلا منكما هجاء صاحبه فلين عن نفسه فقال على انه قد كفانى النبيذ فما اقدر على قول الشعر حتى افيق فقال مروان لكننى اقدر يا أمير المؤمنين قال قل وعجل فقال

ان ابن جهم فى المغيب يعيبنى * ويقول لى حسنا اذا لاقانى
ويكون حين أغيب عنه شاعرا * ويضل عنه الشعر حين يرانى
واذا خلونا نال شعرى شعره * ونزا على شيطانه شيطانى
عظمت حواياه واربى بطنه * فكانما فى بطنه ولدان
ان ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما هاجانى

فضحك المتوكل والندامى واتخذل ابن الجهم فقال المتوكل بحياتى زدنا حضرنا فقال

بنت جهم يا علبه * صرت بعدى قرشيه
قلت ما ليس بحق * اسكتى يا حلقيه
اسكتى يا بنت جهم * اسكتى يا نبطيه

فجعل المتوكل يضحك ويضرب الارض برجله فقال ابن الجهم لعمرى ان هذا الشعر يشبه قائله فقال مروان صدقت انه لهزل ولكننى أجد بك ثم قال

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر * وهذا على نجله يدعى الشعرا
ولكن أبى قد كان جار الامه * فلما ادعى الاشعار اوهمنى أمرا

فضحكه فى ذلك المجلس ولم يجر جوابا الا انه قال بعد ذلك يتبين يعنيه بهما وهما

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

* (قال على بن ظافر) ولما قدم مؤيد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى الى بغداد فى حياة والده وعمه معز الدولة أبى الحسين أحمد بن بويه ليعقد على ابنته زيدة قدم معه الصاحب أبو القاسم بن عباد وهو يومئذ فى حدائة سنه وريعان عمره وفى هذه السنة كتب كاتب الروزنامجة الى الاستاذ الرئيس أبى الفضل بن العميد وفى فصل منه ما معناه انه حضر عند الاستاذ أبى محمد المهلبى فى ليلة طلعت نجوم سعدها وأنجزت بها سحب المسرة صادق وعدها وألاحت الكؤس خاطف برقها واسمعت المثانى حديث رعدها فجعلوا يتنقلون فى شجون الجون ويعقدون نكاح ابن الغدير على ابنة الزرجون فاقترح عليه المهلبى أن يصنع شعرا فى صفة هذا الحال فقال بديها

تركت لساقى الريح بانة عرعرا * ووزرت لصافى الراح حانة عكبرا
وقلت لعلج يعبد الراح زفها * مشعشعة قد شاهدت عهد قيصرا
فأوسعنى آسا وورد او نرجسا * وأسمعنى نايا وطبلا ومزهرا
هنالك أعطيت البطالة حقها * وألفيت هتك الستر كنزا ومفخرا
كأنى الصبا جريا الى حومة الصبا * اناغى صباها من جليد مزمرا
فعانقته والراح قد أعبقت بنا * وكررت تقبيلا وقد أقبل الكرا
وصد عن العين النعاس وصدنى * الى أن تصدى الصبح يلمع مسفرا
وهبت شمال تطمت شمل بهجتى * فطارت بها عنى الشمول تطيرا
وكان الذى لولا الحيا لاذعته * ولا عيش يصفو للفتى ان تسترا

(وذكر) القاضى أبو على التنوخى فى كتاب النشوان قال حدثنى أبو طاهر عبد العزيز بن حامد الواسطى الملقب سيدوك قال كنت بحضرة بعض الرؤساء فى مجلس شراب فرمى الى بنارنجة نصفها اخضر ونصفها اصفر وقال قل فى هذه شيأ فارتجلت

وطيبة النشر مسكية * مرصعة بالسجايا الطياب
فأصفر فى لون شمس المسا * واخضر فى لون قوس السحاب
فلون كوجنة مرعوبة * ولون كاثر نصول الخضاب

فهذا كمصة خد الحبيب * وذاك كما على صرف الشراب

(قال) وكنت انا وأبو الفرج البيغاء نشاهد بركة مثلث وجعل فوقها ورد وبهار وشقائق حتى غطى أكثر الماء وحضر أبو على الهاشم فسأل أبا الفرج أن يعمل فى ذلك شيأ فعمل بحضرتنا وانشد

خجل الورد من جوار البهار * فمشى باحمراره فى اصفرار
وحكى الماء فيهما أحمر اليا * قوت حسنا من صعايضار
جمعا بالكمال فى بركة تم * ـتع حسنا نواظر الحضار
احترم الماء بالشقيق بهاالنا * رو عهدى بالماء ضد النار
فوجدنا أخلاق سيدنا الزه * ـرذ كاء تربى على الازهار
ظلت منه ومن نداماه للاذ * ـس نديم الشموس والاقمار

(قال) وكنت بحضرة عضد الدولة فى مجلس انس فى عشية من العشايا فغنى له من وراء ستارة الخاصة صوت وهو

نحن قوم من قريش * ما هممنا بفرار

وبعده أبيات ركيكة فقال أتعرفون لمن هذه فقال أبو عبد الله بن المنجم بلغنى أن الشعر للمطيع لله واللحن له فقال لى اصنع أبياتا على وزنها وقافيتها ليكون هذا اللحن المليح فى شعر جيد فتباعدت عن المجلس واستدعيت دواة ودرجا وعملت

ايهذا القمر الطا * لع من دار القمارى
رائحا من خبلاء الـ * ـحسن فى أبهى ازار
والذى يجنى ولا يتـ * ـبع ذنبا باعتذار
أوضح العذر عذارا * لاح لى خلع العذار
انا من هجرك فى بعـ * ـد على قرب مزار

فاستحسنها جدا وأنشد

نحن قوم نحفظ العهـ * ـد على بعد المزار
وغمير السحب سحبا * من أكف كالبحار
ابدا تنحـ * ـدر للضيـ * ـف بدورا من نضار

(وبلغنى) عن بعض أهل المجلس انه أمر الستارة بنقل اللحن الى هذا الشعر فنقل وغنى به وبعد هذا تممت انا ابيات القصيدة وامتدحته بها (قال على ابن ظافر) وبالاسناد المتقدم ذكر صاحب اليتيمة ما معناه أن أبا الحسن السلامى الشاعر دخل على الامير عز الدولة أبى ثعلب فضل الله بن ناصر الدولة ابن عبد الله بن حمدان وبين يديه درع كانما جمعت من عيون الدبى أو غدير غضنت وجهه الصبا فقال له صفها فارتجل

يارب سابغة حبتنى نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتى * وغدوت أبذلها لكل مهند

فاستحسن بديهته وأحسن جائزته (وذكر) ما معناه أن السلامى سافر فى صباه الى الموصل وبها جماعة من الشعراء فلما انشدهم شعره اتهموه واستصغروا سنه واستعظموه فقال لهم أبو عثمان الخالدى أنا أكفيكم أمره ثم صنع دعوة وجمعهم بها فلما اجتمعوا اخذوا فى سبر صناعته والبحث عن قدر بضاعته فاتفق أن أمطرت السماء مطرا اشبه التغور فى لونها وبردها وجانس بمنثوره منظوم عقدها فبادر الخالدى فألقى عليه نار نحاسه أنه كرات ذهب أو شعل لهب ثم قال يا أصحابنا صفوا هذا فارتجل السلامى

لله در الخالدى الاوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عند جموده نار السعير
حتى اذا صدر العنا * ب اليه عن حنق الصدور
بعثت اليه بعذره * عن خاطرى أيدى السرور
لاتعذلوه فانه * أهدى الخدود الى الثغور

فاعترفوا بفضله وعرفوا عند ذلك مقدار عمله وعقله * (وأخبرنى) الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى قال أخبرنى الامام الحافظ اللغوى الاصبهانى رحمه الله تعالى قال أخبرنى الرئيس أبو سعد محمد بن عقيل ابن عبد الواحد الدسكرى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة قال حدثنى القاضى التنوخى قال أصعد أبو الفرج البغاء الى سيف الدولة بن حمدان هو وجماعة من الشعراء الكبار يمتدحونه فأخرج يوما خازنه قدحا من ياقوت أزرق فملأه ماء وتركه يتشعشع فقال له أبو الفرج يا مولانا ما رأيت أحسن من

هذا فقال قل فيه شيأ وهو لك فقال أبو الفرج فى الحال

كم منة للظلام فى عنقى * بجمع شمل وضم معتنق
وكم صباح للراح اسلمنى * من فلق ساطع الى فلق
فعاطنيها بكرا مشعشعة * كأنها فى صفاتها خلق
فى ازرق كالهواء يخرقه اللحظ وان كان غير مخترق
كأن أجزاءه مركبة * حسنا ولطفا من زرقة الحدق
مازلت منه منادما كعبا * مذ أسكرتها المدام لم تفق
فقال قبل المزاج فى أزرق الفجر وبعد المزاج فى شفق
ادهشها سكرنا فان يكن الصمت حديثا فذا لنعن فرق
تفرق فى أبصر المدام فيستنقذها شربنا من الغرق
ونحن باللهو بين مصطبح * يمرح أمنا وبين مغتبق
ولو ترى راحتى وصبغتها * من لونها فى معصفر شرق
لقلت ان الهواء لاطفنى * بالشمس فى قطعة من الافق

فاستحسنها سيف الدولة وأعطاه اياه *(وذكر) أن السرى الرفاء الموصلى دخل على أبى الحسن باروخ بن عبد الله صاحب ناصر الدولة بن حمدان وبين يديه ستارة تستر من يجلس برسم الغناء فأمره أن يصنع ما يكتب عليها فصنع بديها

تبين لى سبق الامير الى العلا * ومازال سباقا الى الفضل منعما
فصيرنى بين القيان اذا شدت * وبين نداماه حجابا مكرما
لاظهر من حسن الغناء محللا * وأستر من حسن الوجوه محرما

*(وذكر العميد الباخرزى فى كتاب دمية القصر) أن أبا الحسن أحمد بن على البشتى أمر به الدولة أن يعمل ما يكتب على تكة ابريسم فقال ارتجالا

لم لا أتيه ومضجعى * بين الروادف والنحور
واذا نسجت غلائلى * بين الترائب والصدور
ولقد نشأت صغيرة * بأكف ربات الخدور

*(ومن ذلك) ماروى ابن بسام فى كتاب الذخيرة ورويته بالاسناد المتقدم

ورواه لى أيضا جماعة من الاندلسيين متفرقا أن أبا الفضل صاعدا اللغوى دخل على المنصور بن أبى عامر المعافرى كفيل المؤيد هشام بن الحكم بن الناصر الاموى والمتغلب على دولته فأهدى الى المنصور وردة منطبقة فى غير أوانها فقال لصاعد قل فيها شيأ فارتجل

أتتك أبا عامر وردة * يحاكى لك المسك انفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها

فأفرط المنصور فى استحسانهما فحسده ابن العريف وقال انهما ليسا له وقد أنشدنيهما بعض البغداديين بمصر لنفسه وهما عندى على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور أرنيه فخرج ابن العريف وركب وجعل يبحث حتى أتى مجلس ابن يزيد وكان أحسن أهل وقته بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الابيات ودس فيها بيتى صاعد

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها
فقالت أسارع لى هجعة * فقلت نعم فرمت كاسها
ومدت يديها الى وردة * يحاكى لك المسك انفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن فى ابنة عمك عباسها
فوليت منها على غفلة * ولا خنت نامى ولا ناسها

فسار ابن العريف وعلقها على ظهر كتاب بخط مشرقى وتحيل حتى غير المداد ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا أمتحنه فان فضحه الامتحان لم يقم فى مكان لى فيه سلطان فلما أصبح طلبه فحضر وأحضر جميع الندماء فدخل به وبهم الى مجلس حفل قد أعد فيه طبقا عظيما فيه سقائف مصنوعة من جميع النوار عليها العب من ياسمين فى كل الجوارى وتحتها بركة ماء قد ألقى فيها الؤلؤ مثل الحصباء وفيها حية تسبح فقال لصاعد بلغنا انك تكذب فى شعرك وقد وقفنا على حقيقة ذلك وهذا يوم اما ان تسعد فيه عندنا واما ان تشقى وهذا طبق ما أظنه حضر بين يدى ملك قبلى فصفه حالا فقال صاعد بديها

أبا عامر هل غير جدوالك واكف * وهل غير من يخشالك في الارض خائف
يسوق اليك الدهر كل غريبة * وأغرب ما يلقاه عندك واصف
وشائع نور صاغها هامر الحيا * عليها فنها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهي الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كنسا * يظللها باليا سمين السقائف
وأعجب منها أنهن نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها اللآلي سابح في عبابها * من الرقش مسموم العرانين راجف
ترى ما تشاء العين في جنباتها * من الوحش حتى ينهن السلاحف

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذف بمجاذيف من ذهب لم ير مثلها صاعد فقال له المنصور أجدت الا أنك لم تصف هذه الجارية فارتجل

وأعجب منها غادة في سفينة * مكللة تصبو اليها المهاتف
اذا راعها موج من الماء تتقي * بكفيها ما أنذرته الروادف
متى كانت الحسناء ربات مركب * يقلب في الكفين منها المجاذف
ولم ترعبق في البلاد حديقة * وشتها ازاهير الربا والزخارف
ولا غروان انشت معاليك روضة * تقلبها في الراحتين الوصائف
فأنت امرؤ لو رمت نقل متالع * ورضوى ذرتها من سطاك العواصف
اذا رمت قولا أو طلبت بديهة * فكاني لها اني لجدك واصف

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا وألحقه في ديوان الندماء (وروى) انه خرج معه يوما الى الزهراء فمد المنصور يده الى شيء من الريحان المعروف بالترنجان فرمى به اليه وأشار اليه أن يقول فيه فارتجل

لم أر قبل ترنجان عنت به * أن الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * يا قوم حق من الازهار سراق
كأنما الحاجب المنصور علمه * فضل الجميل فطابت منه أخلاق

من ايس يقعده عن سود قدم * ولا تقوم له فى سوأة ساق

(وروى) أيضا قال دخل صاعد اللغوى على بعض أصحابه فى مجلس شراب فملا الساقى قدحا من ابريق فتكونت قطرة من الراح فى فم الابريق ووقفت ولم تبرح فاقترح عليه الحاضرون وصف ذلك فقال بديها

وقهوة من فم الابريق ساكبة * كدمع مفجوعة بالالف مغيار
كأن ابريقنا والراح فى فمه * طير تزقق باقوتا بمنقار

وقد أخذه من قول الشريف أبى البركات على بن الحسن العلوى

كان ريح الروض لما أتت * قنت علينا مسك عطار
كأنما ابريقنا طائر * يحمل ياقوتا بمنقار

(وذكر) ابن بسام أيضا أن أبا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب أبى عامر المظفر بن المنصور بن أبى عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة صغيرة ظريفة الخلق ولم تزل تسهر فى خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانهزام وأخذ فى تقويض خيام الظلام وكانت تسمى اسيماء فعجب الحاضرون من مكابدتها السهر طول ليلها على صغر سنها فسأله المظفر وصفها فصنع ارتجالا

افدى اسيماء من نديم * ملازم للكؤس راتب
قد عجبوا فى السهاد منها * وهى لعمرى من العجائب
كيف تجافى الرقاد عنها * فقلت لا ترقد الكواكب

(وذكر) ابن بسام أيضا انه كان يوما مع جماعة من الادباء عند القاضى ابن ذكوان فجى ء بياكورة باقلاء فقال ابن ذكوان لا ينفرد بها الا من وصفها فقال ابن شهيد أنا لها وارتجل

ان لا ليك احدثت صلفا * فاتخذت من زمرد صدفا
تسكن ضرا تها البحور وذى * تسكن للحسن روضة أنفا
هامت بلطف الجمال فاتخذت * من سندس فى جنانها لحفا
شبهتها بالثغور فى لطف * حسبك هذا من رمز من لطفا
حاز ابن ذكوان فى مكارمه * حدود كعب وما به وصفا
قدم در الرياض منتخبا * منه لافراس مدحه علفا
أكل ظريف وطعم ذى أدب * والقول يهواه كل من ظرفا

وخص فيه شيخ له حسب * فكان حسبي من المنى وكفى

(قال) ابن بسام وحكى أن جماعة من أصحاب ابن شهيد قالوا له يا ابا عامر انك لآت بالعجائب وجاذب بذوائب الغرائب ولكنك شديد الاعجاب بما يأتى منك هازل لعطفك عند النادر يتاح لك ونحن نريد منك أن تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذى طلبوه منه زبدة التعنيت لان المعنى اذا كان جلفا ثقيلا على النفس قبيح الصورة عند الحس كانت الفكرة عنه وان كانت ماضية واساءت القريحة فى وصفه وان كانت محسنة وكان فى المجلس باب مخلوع معترض على الارض ولبد أحمر مبسوط قد صفنت نعالهم عند حاشيته فقال مسرعا

وفتية كالنجوم حسنا * وكلهم شاعر نبيل
متقد الجانبين ماض * كأنه الصارم الصقيل
راموا انصرافى عن المعالى * والحد من دونها كليل
فالشد فى أمرها فسيح * كل كثيره له قليل
فى مجلس زانه التصابى * وطاردت وصفه العقول
كأنما بابه أسير * تعرض من دونه النصول
يراد منه المقال قسرا * وهو على ذاك لا يقول
ينظر من لبده لدينا * بحر دم تحتنا يسيل
كأن اخفافنا عليه * مراكب مالها دليل
ضلت فلم تدر أين تجرى * فهى على شطه تقيل

فعجب القوم من أمره ثم خرج من عندهم فمر على بعض معارفه من الطوافين وبين يديه زنبيل ملآن خرشفا فجعل يده فى لجام بغلته وقال لا أتركك حتى تصف الخرشف فقد وصفه صاعد فلم يحسن فقال له ابن شهيد ويحك اعلى مثل هذه الحال قال نعم فثنى رجله ثم قال

هل ابصرت عيناك يا خليلى * قنافذ تباع فى زنبيل
كأنها انياب بنت الغول * لو نخست فى است امرئ ثقيل
لقفزته نحو أرض النيل * ليس يرى طى حشا منديل
تقل السخف المائق الجهول * وا كل قوم نازحى العقول
أقسمت لا أطعمها أكيلى * ولا طعمتها على شمول

(وانبأنى) الشيخ الفقيه النبيه أبو الحسن بن المقدسى عن أبى قاسم مخلوف ابن على القيروانى عن السرقسطى عن الحمدى قال ذكر أبو عامر بن سلمة أن اسحق بن اسمعيل المنادى حضر مجلسا من أهل الادب فدخل عليهم فتى جميل يكنى أبا الوليد وبيده تفاحة غضة فتنافسوا فيها وجعل كل يستهديها فقال لايستحقها بالاصالة الامن وصفها فأحسن وصفها فقال المنادى هاتها فأنا زعيم بما أردته فيها فأعطاه اياها فقال

مجال العين فى ورد الخدود * يذكر طيب جنات الخلود
وأطيب ما تمنى النفس انى * يجدد وصله بعد الصدود
وآرجة من التفاح تزهو * بطيب النشر والحسن الفريد
قفلت لها فضحت المسك طيبا * فقالت لى بطيب أبى الوليد

(روى) ابن بسام فى كتاب الذخيرة وروينا ه بالاسناد المتقدم قال حدث أبو عبد الله الصفار الصقلى قال كنت ساكنا بصقلية وأشعار ابن رشيق ترد على فكنت اتمنى لقاءه حتى قدم الروم علينا فخرجت فارا بمهجتى تاركا لكل ما ملكت يدى وقلت أجتمع بأبى على فبرقة شمائله وطيب مشاهدته سيذهب عنى بعض ما أجد من الحزن على مفارقة الاهل والوطن فجئت القيروان ولم اقدم شيأ على الدخول الى منزله فاستأذنت ودخلت فقام الى وهو ثانى اثنين فأخذ بيدى وجعل يسألنى فأخبرته بأمرى فارتمض وبعد أن تمكن انسى بجالسته قال لى يوما يا أبا عبد الله ان ههنا بالقيران غلاما قد سلب كبدى واستولى هواه على خلدى منذ عشرة أعوام فانهض بنا اليه فان أنت ساعدتنى عليه قدمت عندى يدا لا يعدلها الا رضاه فقلت سمعا وطاعة وسرت معه حتى جئنا صاغة الجوهريين فاذا غلام كأنه بدر تمام صافى الاديم عطر النسيم كأنما يبسم عن در ويسفر عن بدر قد ركب كافور عارضيه مسك خديه على بياض يجرحه الوهم بخاطره ويدميه الطرف بناظره فلما رآنا الغلام علته خجلة سلبت وجه أبى على ماءه فأنشدته قول الصنوبرى

انه من علامة العشاق * اصفرار الوجوه عند التلاقى
وانقطاع يكون من غير مى * وولوع بالصمت والاطراق

فقال لى والله ما واجهته قط قبل يومى هذا الا غشى على ولكنى أنست بك

وشغلت بعذوبة لفظك مع أنى لم أر وطارفى من وجهه المقمر ولا متعته بقده المثمر
لتنكيسه رأسه عند طلوعى اليه فقلت ولم ينكس رأسه فوالله ما رأيت اشبه
بالبدر منه خدا وبالغصن قدا ولا بالدر ثغرا ولا بالمسك شعرا فقال يا أبا
عبد الله ما أبصرك بمحاسن الغلمان لا سيما من فضضت كف الجمال صفحته
وذهبت وجنته وخافت على تفاح خده العيون فوكلت بها الجفون يا أبا
عبد الله ينكس رأسه لانى علقته وخده هلالى وطرفه غزالى وفرعه
ظلامى ولحظه بابلى وقده قضيبى وردفه كثيبى وخصره ساجى وصدره
عاجى فكان طرفى يشوب كافوره بالعقيق فيحرج لذلك صدر العشيق حتى
بدا عذاره فأبدى من غيه نقشا على فضى اديمه فتوهم ذلك الطاهر الاعراق
الطيب الاخلاق أن ذلك مما يضعف قوى محبته ويحور رسوم مودته فقلت
له بحق عليك يا أبا على الا قلت فى هذا المعنى شيأ فأطرق قليلا ثم أنشد

واسمر اللون عسجدى * يكاد يستطر الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا * كالمهر لا يعرف اللجاما
ونكس الرأس اذ رآنى * كآبة واكتسى احتشاما
وظن أن العذار مما * يزيح عن قلبى الغراما
ومادرى انه نبات * أنبت فى جسمى السقاما
وهل ترى عارضيه الا * حمائلا حلت حساما

(وهذا كما قال ابن المعتز)

ومستحسن وصلى جعلت وصاله * شعارى فما أنفك دأبا أواصله
كان بعينيه اذا ما أدارها * حساما صقيلا والعذار حمائله

(قال) على بن ظافر وذكر أن أبا على الحسن بن رشيق دخل على المعز بن باديس
يوما وفى يده أترجة كأنها واسطة ذهب أو جذوة لهب فأشار الى وصفها
فارتجل

أترجة سبطة الاطراف ناعمة * تلقى النفوس بحظ غير منحوس
كأنما بسطت كفا لتمسكها * تدعو بطول بقاء لابن باديس

(وذكر) ابن رشيق فى كتاب الانموذج أن كتاب الخراج بالقيروان اجتمعوا
فى الديوان يوما فوقعت بينهم جرادة فوضعها بعضهم فى يده وقال من يصفها

فقال

فقال عبد الكريم بن ابراهيم النهشلى قد علمتم أنى امرؤ مر وولست بصاحب بديهة فبدرهم يعلى بن ابراهيم الاريسى وهو أصغرهم سنا اذ ذاك فقال

وخيفاته صفراء مسودة القرا * أتتك بلون أسود تحت اصفر
وأجفنة حمر كأمثال ردنة * تقاصر عن أطراف برد محبر

(وروى) أن الشيخ أبا الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى دخل على بعض الرؤساء وبين يديه طبق قد ملئ وردا أحمر وأبيض فاستدعى منه وصفه فقال بديها

كأنما الورد الذى نشره * يعبق من طيب معانيكا
دماء أعدائك مسفوكة * قد فارقت بيض أياديكا

(وذكر صاحب الدمية الباخرزى) أن الشريف محمد بن على بن الحسين الهمدانى قال دخلت على عمى الرئيس أبى الحسن وقد دخل عليه غلام فحياه بنرجسة فقال لى قل فيه شيأ صفه به فقلت

ومكحل بالسحر أحور شادن * حيا بنرجسة أوان بكور
فكأنه وكأنها فى كفه * بدر يريك التبر فى الكافور
وتركبت فوق الزبرجد خلقة * تحكى فتور اللحظ من مخمور

(قال على بن ظافر) وبالاسناد المتقدم عن ابن بسام فى كتاب الذخيرة ان أبا الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمى البغدادى حضر مجلس المعز بن باديس يوما وبالمجلس ساق وسيم قد مسك عذاره ورد خديه وهجرت الراح أن تفعل فى الندمان فعل عينيه فأمر المعز بوصفه فقال بديها

ومعذر نقش الجمال بعكه * خط اله بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

(قال على بن ظافر) ذكر ابن خاقان فى كتاب قلائد العقيان ما معناه قال حضر الاستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى عند المأمون ابن ذى النون بعض منتزهاته فى يوم طاب نسيمه وسرت بالسعود نجومه والروض قد أجاد وشيه راقه والماء قد جرت بين الاعشاب أراقه ونم بركه بملوه كأنها مرآة مجلوه قد اتخذت سباع الطير بشاطئها غابا وهجت بها من سائغ الماء لعابا لا تزال تقذف الماء ولا تفتر وتنظم لآلئ الحباب بعد ما تنثر

فأمره بوصف ذلك الموضع الذى تخب اليه ركاب القلوب وتوضع فقال بديها

يا منظرا ان نظرت بهجته * ذكرنى حسن جنة الخلد
تراب مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطل ماورد
والماء كالازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تراه يزهو اذا يحل به الـ * ـمأمون زهو الفتاة بالعقد
تخاله ان بدا به قمرا * تمايد فى مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه * ما حاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها وامطرها * بوابل من يمينه رغد

(وأخبرنى) الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى قال أخبرنى أبو محمد عبد الله بن مروان بن أبى الحجاج بن على القضاعى قال اقترحت على أبى محمد عبد الجبار بن أبى بكر بن حديس الصقلى الازدى وقد وقف ليودعنى وكنت عازما على سفر أن يصنع لى أبياتا غزلية فى الوداع فصنع فى الحال وقال

ولما رأت طير الفراق نواعيا * وقد هم بالتوديع كل مودع
شكت ما شكا المحزون من غربة النوى * وأبكت لها عينى غزال مرتع
ولم أر فى خدر تزر قبلها * من الغيد شمسا فى غمامة برقع
وقد سفرت عن برقع عبر الاسى * لعينى بها عن وجد قلب مفجع
وأقبل در البحر من فوق نحرها * يصافحه من خدها در مدمعى
فيارب ان البين أخنت صروفه * على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذالى وبعد أحبتى * وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

(قال على بن ظافر) وبالاسناد المتقدم روى ابن بسام فى كتاب الذخيرة ما معناه قال دخل الوزير أبو العلاء زهر ابن الوزير أبى مروان عبد الملك بن زهر على الامير عبد الملك بن رزين فى مجلس أنس وبين يديه ساق يسقى خمرين من كاسه ولحظه ويدى درتين من حبابه ولفظه وقد بدا عذاره فى صفحة خده وكمل حسنه باجتماع الضدين ضده فكأنه بسحر لحظه أبدى ليلا فى شمس وجمل يومه فى الحسن أحسن من أمس فسأله ابن رزين أن يصنع فيه فقال بديها

تضاعف وجدى اذ تبدّى عذاره * ونمّ نفان القلب منّى اصطباره
وقد كان ظنّى أن سيمحق ليله * بدائع حسن هام فيها نهاره
فأظهر ضدّه ضدّه اذ وشت به * بعنبره فى صفحة الخدّ ناره
وزاد بجفنيه ذبولا بنرجس * زهافيه لما أتيه جلناره

واستزاده فقال بديها

محيت آية النهار فأضحى * بدرتم وكان شمس نهار
كان يغشى العيون نورا الى أن * شغل الله خدّه بالعذار

ثم استزاده فقال

عذار ألمّ فأبدى لنا * بدائع كالها فى عما
ولولم يجنّ النهار الظلا * م لم يستبن كوكب فى السما

ثم استزاده فقال

تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما استدار به عذار مونق
وكذلك البدر استنار جماله * فى أن تكنفه غمام أزرق

(وأنبأنى العماد أبو حامد) قال ذكر لى صفوة الدين النابلسى أنّ الامير أبا الحسن على بن منقذ كان راكبا فى جماعة منهم ابن حيوس فنزلوا بروضة غنّاء فيها شقائق وأقحوان فاستحسنوها وقالوا انتظم فيها شعرا وقالوا للامير ابدأ أنت فقال فى الحال

كان الشقائق والاقحوان * خدود تقبلهنّ الثغور
فهاتيك يخجلهنّ الحياء * وهاتيك يضحكهنّ السرور

(قال العماد) وذكر لى أنّ معز الدولة قال على بن ظافر يعنى ثمال بن صالح الكلابى صاحب حلب جلس على نهر قويق زمن المدّ وقد خيم به فذكر ابن النوت الشاعر وهو الرضى عبد الواحد بن الفرج بن النوت المعرّى وذكر سرعة بديهته واقتداره على الارتجال فأرسل اليه على البريد فحضر فقال بديها

رأيت قويقا اذ تجاوز حدّه * له زجل فى جريه وضجيج
وكان ثمال جالسا بشفيره * فشبهته بحر المدبه خليج

فقال معز الدولة قد زعم الخطيبون انّ هذا ليس بشعرك وكان فيهم ابن سنان الخفاجى فان قلت بديهة أعطيتك جوائزهم ثم نظر الى غرابين على

نشز فقال صفهما فقال

ياغرابين أنتما سبب البيـــن فكيف اجتمعتما بمكان
انما قد وقفتما فى خلق * فى فراق الاحباب تشتوران
فاحذرا أن تفرقا بين الفيـــن فما تدريان ما بالقيان

(قال على بن ظافر) وكان ابو سعد الخير البلنسى الشاعر كثير الذهول مفرط النسيان ظاهر التغفل على جودة نظمه ورطوبة طبعه وكان كثيرا ما يسلك سكة الخفافين على بغلته فاتخذت البغلة النفور من أطراف الادم وفضلات الجلود الملقاة فى السكة عادة لها فعبر السكة يوما مع أصحابه راجلا فلما رأى الجلود الملقاة نفر ونكص على عقبه فقال له أصحابه ما هذا أيها الاستاذ فقال البغلة نفرت بى فعجبوا من تغفله كيف ظن مع ما يقاسيه من ألم المشى أنه راكب وأن حركته الاختيارية منه هى حركة البغلة الاضطرارية له فكان تغفله ربما أوقعه فى مخفة عند من لا يعرفه واقترح عليه بعض الامراء أن يصنع بيتين أول أحدهما كلب وآخره ذيب وأول الثانى جوارح وآخره أنياب فصنع بديها

كلبى نجيع لاح فى حومة الوغى * وقارنه نسر هنالك وذيب
جوارح أهليه عروف وربما * تولته من نقط الطعان أنايب

(قال على بن ظافر) وذكر لى بعض أصحابنا ما معناه أن القاضى الموفق محمود بن قادوس دخل على الامير فرج الظهير فعرض عليه دبوس صينى الحديد عديم النظير والنديد لا تحصن منه خودة ولا ثنرة ولا تقال لضربته عثرة تجفل لصولته آساد الحرب اجفال الانعام وتتضاءل لهيبته البيض حتى تعود أوهى من بيض النعام فأمر بوصفه فقال على لسانه

ماضر من كنت فى الهيجاء عدته * أن لا يعوج على بيض ولا أسل
اذ لا تحصن منى البيض لابسها * ولا الدروع ولا مستأخر الاجل

(قال على بن ظافر) ودخل أبو خالد بن صغير القيسرانى على الامير تاج الملوك أبى سعيد توري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق وبين يديه بركة فسيحة الفناء عجيبة البناء قد راق ما زها ورصفا وجر النسيم عليها مارق من أذياله

وصفا فهو تارة يرشف رضابها ويجعد ثيابها وتارة يسبكها مبردا ويحبكها مسردا فأمره بوصفها فقال

أوما ترى طرب الغدير الى النسيم اذا تحرك
بل لو رأيت الماء يلعب في جوانبه لسرك
واذا الصبا هبت عليه أتاك في ثوب مفرك

(وأخبرني) الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله العباسي الحلبي الكاتب قال أخبرني القاضي كمال الدين أبو محمد عبد القاهر بن المهنا التنوخي المعري المعروف بخصي البغل قال كنت بحماة فأتيت حانوت رجل يعرف بالحكيم أبي الخير فصادفت عنده رجلا يعرف بالسديد فطلبت منه برنية ورد مربى فقال لن تراها حتى تقول في شعرا فقلت له أما المدح فلا وأما الهجاء فنعم فقال هات فقلت

أبو الخير أبا الخير * فلا خير ولا مير
ضئيل ناحل الجسم * ولكن كله أير

فقال اصنع في السديد وكان كبير الانف فقلت

كما أن سديد الدين أنف بس لا غير
تراه بين عينيه * كناقوس على دير

فقال وفيك أيضا فقلت

نخذها من خصي البغل * كمثل البرق في السير

(قال علي بن ظافر) دخل الاعز أبو الفتوح بن فلاقس على بلال بن مدافع بن بلال الفزاري فعرض عليه سيفا قد نظم الفرند في صفحته جوهره وأذكى الدهر ناره وجمد نهره وألبسه من جلد الاقاعي رداه وجسمه ردى أوداه لا يمنع من برقه بدر مجن ولا ثريا مغفر ولا يسلم من حده من ثبت ولا ينجو لطلوله من فر وهو يكي النقاف ويضحك ويرعد الغيظ ويقتل فأمره بصفة شأنه فقال بديها على لسانه

أروق كما أروع فان تصفني * فاني رائق الضحضاح رائع
تدافع بي خطوب الدهر حتى * نقلت الى بلال عن مدافع

قوله تراه الخ فيه وفيما بعده مع ما قبله من عيوب القافية الاقواء كالايخفى اه مصححه

وقال أيضا

رب يوم له من النقع سحب • ماله غير سائل الدم ودق
قد جلته بمنى بلال بجدى • فكأنى فى راحة الشمس برق

وقال فيه

أنا فى الكريهة كالشهاب الساطع • من صفحة تبدو وحدة قاطع
فكأنما استلبت تلك وهذه • من وصف كف بلال بن مدافع

وقال أيضا

انظر لمطرد المياه بصفحتى • ولنار حدى كم لها من صال
قد عادشدى فى المضايق شيمتى • كبلال بن مدافع بن بلال

وسأله صاحب له وصف منط عاج قد أشبه الثريا شكلا ولونا وشق ليلا من الشعر جونا فقال

ومتيم بالانبوس وجسمه • عاج ومن أدهانه شرفانه
كفت دياجى الشعر منه بدرها • فوشت به للعين عيوقانه

وقال فيه

وابيض ليل الانبوس اذا سرى • تمزق عن صبح من العاج باهر
وان غاص فى بحر الشعور رأيته • تبشرنا أطرافه بالجواهر

وقال فيه

ومشرق يشبه لون الضحى • حسنا ويسرى فى الدجى الفاحم
وكلما قلب فى لمة • أضحكها عن ثغر باسم

(قال) وجلس بمصر فى دار الانماط يوما مع جماعة فمرت بهم امرأة تعرف بابنة أمين الملك كشمس تحت سحاب النقاب وغصن فى اوراق الشباب فحدقوا اليها تحديق الرقيب الى الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت تلفت تلفت ظبى مذعور أفزعه القانص فهرب وتثنى تثنى غصن مطور عانقه النسيم فاضطرب فسألوه وصفها فقال هذا يصلح أن يعكس فيه قول ابن القطان الازدى القيروانى

اعرض لها أن عرض فان يكن • حذرا فأين تلفت الغزلان

ثم صنع فقال

لها ناظر فى ذرى ناضر * كماركب السن فوق القناة
لوت حين ولت لنا جيدها * فأى حياة بدت من وفاة
كما ذعر الظبي من قانص * فخر وكرر فى الالتفات

ثم صنع بديها

ولطيفة الالفاظ لكن قلبها * لم أشك منه لوعة الاعتنا
كملت محاسنها فود البدر أن * يحظى ببعض صفاتها أو بعضنا
قد قلت لما أعرضت وتعرضت * يا مرء يا مطمعا قل لى متى
قالت أنا الظبي الفريد وانما * ولى وأوحش نبوة قتلفنا

(قال على بن ظافر) وحضر يوما عند بنى خليف بظاهر الاسكندرية فى قصر رسا بناؤه وسما وكاد يمزق أثواب السما قد ارتدى جلابيب السحائب ولاث عمائم الغمائم وابتسمت ثنايا شرفاته وانسمت بالحسن حتى ليا غرفاته وأشرف على سائر نواحى الدنيا وأقطارها وحيته السحائب بما ائتمنت عليه من ودائع أمطارها والرمل بفنائه قد نثر تبره فى زبرجد كرومه والجو قد بعث اليه لطيمة نسيمه والنخل قد أظهرت جواهرها ونثرت غدائرها والطل ينثر لؤلؤه فى مسارب النسيم ومساحبه والبحر يرعد غيظا من عبث الرياح به فسئل وصف ذلك الموضع الذى عمت محاسنه وغبط به ساكنه فجاشت اذلك لجج بحره فألقت اليه جواهرها لترصيع لبة ذلك القصر ونحره فقال

قصر بمدرجة النسيم تحدثت * فيه الرياض بسرها المستور
خفض الخورنق والسدير سموه * وثنى قصور الروم ذات قصور
لاث الغمام عمامة مسكية * وأقام فى أرض من الكافور
غنى الربيع به بمحاسن وجوهه * فافترّ عن نور يروق ونور
فالروض بسحب حلة من سندس * تزهو بلؤلؤ طله المنثور
والنخل كالغيد الحسان تغرطت * ببسائك المنظوم والمنثور
والرمل فى حبك النسيم كأنما * ابدى غصون سوالف المهجور
والبحر يرعد منه فكأنه * درع يشق بمعطفى مغرور
وكأننا والقصر يجمع شملنا * فى الافق بين كواكب وبدور

وكذا الدهر بنى خليف لم يزل * يبنى المعاطف فى حبر حبور

(وأخبرنى) الفقيه أبو الحسن على بن الطوسى المعروف بابن السبورى الاسكندرى النحوى بما هذا معناه قال كنت مع الاعز بن قلاقس فى جماعة فترنا أبو الفضائل بن فتوح المصرى وهو عائد من المكتب ومعه دواته وهو فى تلك الايام قرة العين ظرفا وجمالا وراحة القلب قربا ووصالا كل عين الى وجهه محدقة وامشهد خذيه بخلوق الخجل محلقه فاقترحنا عليه أن يتغزل فيه فصنع بديها

علقته منعلقا * بالخط منعكفا عليه
حمل الدواة ولا دوا * لعاشق يرجى لديه
فدماء حبات القلو * ب تلوح صبغا فى يديه
لم أدر ما أشكو اليه أهجره أم مقلتيه
والحب يخرسنى على * أنى ألكع سيبويه
مالى اذا قابلته * شغل سوى نظرى اليه

(وأخبرنى) الشيخ أبو عبد الله محمد بن على اليحصبى القرمونى بدمشق قال اصطحبت أنا والوزير أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الاجل أبى الحسن بن عبد ربه حفيد صاحب كتاب العقد فى مركب الى الاسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا البحر حتى أشرفنا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذا الحال منار الاسكندرية فسرنا برؤيته وطمعنا فى السلامة فقال لى لابد أن أعمل فى المنار شيأ فقلت له أعلى مثل هذا الحال الذى نحن فيه فقال نعم فقلت فاصنع فأطرق ثم عمل

لله در منار اسكندرية كم * يسمو اليه على بعد من الحدق
من شاخ الانف فى عرنينه شمم * كأنه باهت فى دارة الافق
يكسر الموج منه جانبى رجل * شمر الذيل لاينجو من الغرق
لايبرح الدهر من ورد على سفن * مابين مصطبح منها ومغتبق
للمنشآت الجوارى عند رؤيته * كموقع النوم من أجفان ذى أرق
تهوى اليه وعنه الفلك طائرة * بمثل أجنحة صيغت من الحرق
كأنه وعليه الفلك حائمة * برج الحمام فمن آن ومنطلق

*(واخبرنى) القاضى الاسعد قال أمرنى الملك العزيز رحمه الله تعالى أن اصنع له فى فرس أشهب قطعة أشبهه فيها بالقمر فى لونه وسرعته وقال رحمه الله ان الناس شبهوه بالشهاب والقمر أسرع فصنعت فى الحال

وأشهب يقطع عرـ * ـض الارض فى لمح البصر
مامثـــله فى لونه * وجريه الا القمر

*(وأخبرنى) القاضى الاسعد أبو القاسم عبد الرحيم بن شيث قال اجتمعنا ليلة عند القاضى محيى الدين ولد قاضى القضاة صدر الدين بن درباس رحمه الله تعالى فتذاكرنا البديهة فاقترح على أن أصنع له فى شمعة كانت بين أيدينا فصنعت

وأنيسة باتت تساهر مقلتى * تبكى وتبدى فعل صب عاشق
سرقت دموعى والتهاب جوانحى * فغدا لها بالقط قطع السارق

*(وأخبرنى) الشريف أبو الفضل جعفر الشاعر المنبوز بقرطم قال لقيت النفيس أبا العباس أحمد بن عبد الغنى القطرسى وأنا عائد من الحمام ومعى سطل نحاس أحمر فمر بنا بعض الشعراء فسألتهما أن يصنعا شعرا فى صفة السطل فصنع النفيس بديها

أنا كافل للترى ان بخل الحيا * ومهدى الحيا من مراشف اللعس
اذا حملتنى راحة فكأننى * هلال منير حامل كرة الشمس

(قال على بن ظافر) دخلت مع جماعة من أصحابنا على صديق لنا نعوده وبين يديه بركة قد راق ماؤها وصحت سماؤها وقد رص تحت دساتيرها نار تجج نتن قلوب الحضار وملا بالمحاسن عيون النظار فكأنما رفعت صوالج فضة على كرات من النضار فأشار الحاضرون الى وصفها فقلت بديها

أبدعت يا ابن هلال فى فقية * جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجبا لامواه الدساتير التى * فاضت على نار نجها المتوقد
فكأنهن صوالج من فضة * رفعت لضرب كرات خالص عسجد

(قال) ومن أعجب ما دهيت به ورميت الا أن الله بفضله نصر وأعطى الظفر وأعان خاطرى الكليل حتى مضى مضاء السيف الصقيل أنى كنت فى خدمة مولانا العادل خلد الله ملكه بالاسكندرية سنة احدى وستمائة مع من ضمته

حاشية العسكر المنصور من الكتاب ودخلت سنة اثنتين ونحن مقيمون بالخدمه مرتضعون لافاويق النعمه فحضرت مع من حضر للهناء من الفقهاء والعلماء والمشايخ والكبراء وجماعة الديوان والامراء في يوم من أيام الجلوس للاحكام والعرض لطوائف الاجناد بالتمام فلم يبق أحد من أهل البلد ولا من العسكر الا حضر مهنيا ومثل شاكرا وداعيا فلما غص المجلس بأهله وشرق بجمع الناس وحفله وخرج مولانا السلطان خلد الله ملكه الى محله واستقر في دسته أخرج كتابا ناوله الى الصاحب الاجل صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي وزير دولته وكبير جملته وهو مفضوض الختام مفكوك الفدام فاذا فيه قطعة وردت من المولى الملك المعظم أبقاه الله كتبها اليه يتشوقه ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحثه عود ركابه الى الشام للمثاغرة بها وقمع عدوها ويعرض بذكر مصر وشدة حرها ووقد جرها وذلك بعد أن كان وصل الى خدمته بالثغور ثم رجع

اروى رماحك من دماء عداكا * وانهب بخيلك من أطاع سواكا
واركب خيولا كالسعالى شزبا * واضرب بسيفك من يشق عصاكا
واجلب من الابطال كل سميذع * يفرى بعزمك كل من يشناكا
واسترعف السمر اللدان وروها * واسق المنية سيفك السفاكا
وسر الغداة الى العداة مبادرا * بالضرب في هام العدو دراكا
وانكح رماحك للثغور فانها * مشتاقة أن تبتنى بعلاكا
فالعز في نصب الخيام على العدا * تردى الطغاة وترفع الملاكا
والنصر مقرون بهمتك التي * قد أصبحت فوق السماك سماكا
فاذا عزمت وجدت من هو طائع * واذا نهضت وجدت من يخشاكا
والنصر في الاعداء يوم كريهة * أحلى من الكأس الذي رواكا
والعجز ان تمسي بمصر مخيما * وتحل من تلك العراص عراكا
فأرح حشاشتك الكريمة من لظى * مصر لكي تحظى الغداة بذاكا
فلقد غدا قلبي عليك بحرقة * شغفا ولاحر البلاد هناكا
وانهض الى راجي لقاك مسارعا * فضاى من كل الامور لقاكا
وابرد فؤاد المستهام بنظرة * وأعد عليه العيش من رؤياكا

واشف

واشف الغداة عليل صب هائم * أضحى منـاه من الحيـاة منـا كا
فسعـادتى بالعادل الملك الذى * ملك الملوك وقارن الاملا كا
فبقيت لى يامالكى فى غبطة * وجعلت فى كل الامور فدا كا

فلما تلا الصاحب على الحاضرين محكم آياتها وجلا منها العروس التى حازت من المحاسن أبعد غاياتها أخذوا فى استحسان نظامها وتناسق غريب التئامها والثناء على الخاطر الذى نظم محكم أبياتها وأطلع من مشرق فكره آياتها فقال السلطان خلد الله ملكه نريد من يجيب عنها بأبيات على قافيتها فالتفت مسرعا الىّ وأنا على يمينه وقال يامولانا عملوك فلان هو فارس هذا الميدان والمعتاد للتخلص فى مضايق هذا الشان ثم قطع وصلا من درج كان بين يديه وألقاه الىّ وعمد الى دواته فأدارها بين يدىّ فقال السلطان خلد الله ملكه على مثل هذه الحال قال نعم أنا جربته فوجدته متقد الخاطر حاضر الذهن سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى ههنا لتنكف عنك أبصار الناظرين وتنقطع غاغاء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب الذى هو منفرد به فقمت وقد فقدت رجلىّ الخزالا وذهنى اختلالا لهيبة المجلس فى صدرى وكثرة من حضره من المترقبين لى المنتظرين حلول فاقرة الشماتة بى فما هو الا أن جلست حتى ثاب الىّ خاطرى واشتمال الشعر على ضمائرى فكنت ارى فكرى كالبازى الصيود لا يرى كلمة الا أنشب فيها مخبره ولا معنى الا شك فيه ظفره فقلت فى أسرع وقت

وصلت من الملك المعظم تحفة * ملأت بفاخر درها الاسلا كا
أبيات شعر كالنجوم جلالة * فلذا حكت أوراقها الافلا كا
عجبا وقد جاءت كمثل الروض اذ * لم تذوها بالحر نار ذكا كله
جلت الهموم عن الفؤاد كمثل ما * تجلو بغرة وجهك الاحلا كا
كقميص يوسف اذ شفت يعقوب ريـ * ـاه شفتنى منله رياكا
قد أعجزت شعراء أهل زمانها * حسنا فلم لا تعجز الاملاكا
ما كان هذا الفضل يمكن مثله * أن يحتويه من الانام سوا كا
لم لا أغيب عن الشآم وهل له * من حاجة عندى وأنت هنا كا

أم كيف أخشى والبلاد جميعها * محمية فى جاه طعن قناكا
يكفى الاعادى حر بأسك فيهم * أضعاف مايكفى الولى ندا كا
مازرت مصر لغير ضبط ثغورها * فلذا صبرت فديت عن رؤياكا
أم البلاد علا عليها قدرها * لاسيما مذ شرفت بخطاكا
طابت وحق لها ولم لا وهى قد * حوت المعلى فى الفخار أناكا
أنا كالسحاب أزور أرضا ساقيا * حينا وأمنح غيرها سقياكا
مكثى جهاد للعدو لانى * أغزوه بالرأى السديد دراكا
لولا الرباط وفضله لقصدت بالـ * ـسير الحثيث اليك نيل رضاكا
ولئن أتيت الى الشآم فانما * يحتثنى شوقى الى لقياكا
انى لامنح المحبة جاهدا * وهواى فيما تشتهيه هواكا
فاخر فقد أصبحت بى وبأسك الـ * ـسامى وكل ممالك يخشاكا
لازلت تقهر من يعادى ملكنا * أبدا ومن عاداك كان فداكا
وأعيش أنظر ابنك الباقى أبا * وتعيش تخدم فى السعود أباكا

ثم عدت الى مكانى وقد بيضتها وحليت بزهرها ساحة القرطاس الابيض وروضتها فلما رآنى السلطان خلد الله ملكه قد عدت قال أعملت شيأ ظننا منه أن العمل فى تلك اللمحة متعذر ويلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت نعم فقال أنشدنا فصمت الناس وحدقت الابصار وأصاخت الاسماع وظن الناس بى الظنون وترقبوا منى مايكون فمانوا لى انشادى حتى صفقت الايدى اعجابا وتغامزت الاعين استغرابا وحين انتهيت الى ذكر مولانا الكامل بأنه المعلى اذا ضربت قداحهم وسردت أمداحهم اغرورقت عيناه لذكره وبان منه مخفى المحبه فأعلن بسره وحين انتهيت الى آخرها فاض دمعه ولم يمكنه دفعه فمد يده مستدعيا للورقة فناولتها الى يد الصاحب فناولها له ثم نهض وانما حمل الصاحب على هذا الفعل الذى غربى فى التعريض له أمور كان يقترحها على فأنفذ فيها بين يديه ويخف الامر منها على الدالتى عليه منها أنى كنت معه فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق فورد كتاب من الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين صاحب حماة وقد بعث صحبته

نسخة من ديوان شعره فتشاغل بتسويد كتابة جوابه فلما كتب بعضه التفت الى وقال اصنع أبياتا أكتبها اليه فى صدر الجواب واذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذا الحال قال نعم فقلت بقدر ما أنجز بقية النسخة

أيا ملكا قد أوسع الناس نائلا * وأغرقهم بذلا وعمهم عدلا
فديناك هب للناس فضلا يزينهم * فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا
ودونك فامنحهم من العلم والحجا * كما منحتهم كفك الجود والبذلا
اذا حزت أو فى الفضل عفوا فانك الذى * تركت لمن كان القريض له شغلا
وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا * لبابك أن يأتى به قل أو جلا
فلا زلت فى عز يدوم ورفعة * تحوز ثناء يملا الوعر والسهلا

(قال) وكنت عند المولى الملك الاشرف أبقاه الله تعالى فى سنة ثلاث وستمائة بالرها وقد وردت اليه فى رسالة فأنزلنى بين سمعه وبصره فى بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضورى فى وقت طلبتى أو ارادة الحديث معى فلم أشعر فى بعض الليالى وأنا نائم فى فراشى الا وهو قائم على رأسى والسكر قد غلب عليه والشموع تزهو بين يديه وقد حفت به مماليكه كأنهم الاقمار الزواهر فى ملابس كالرياض ذات ازاهر فقمت مسرعا فأمسكنى وبادر بالجلوس الى جانبى ومنعنى من القيام عن الوساد وأبدى من جميله ما أبدلنى بالنفاق بعد الكساد ثم قال غلبنى الشوق اليك ولم أرد بازعاجك التثقيل عليك ثم استدعى من بمجلسه من المغنين فحضروا وأخذوا من الغناء فيما يملا المسامع التذاذا ويجعل القلوب من الوجد جذاذا وكان له فى ذلك الوقت مملوكان هما نيرا سماء ملكه وواسطتا درر سلكه وقطبا فلك طربه وزهوه وركنا بيت سروره ولهوه وكانا يتناوبان فى خدمته فحضر أحدهما فى تلك الليلة وغاب الآخر وكان كثيرا ما يداعبنى فى شأنهما ويستدعى منى القول فيهما والكلام فى التفضيل بينهما فصنعت فى الوقت

يا مالكا لم يحك سيرته * ماض ولا آت من البشر
أجمع لنا تفديك أنفسنا * فى الليل بين الشمس والقمر

فطرب وأمر فى الحال باستدعاء الغائب منهما فحضر والنوم قد زاد أجفانه تقتيرا ومعاطفه تكسيرا فقلت بين يديه بديها فى صفة المجلس

سقى الرحمن عصرا قد مضى لى * بأكناف الزها صوب الغمام
وليلا بانت الانوار فيه * تعاون فى مدافعة الظلام
فنور من شموع أو ندامى * ونور من سقاة أو مدام
يطوف بأنجم الكاسات فيه * سقاة مثل أقمار التمام
تريك به الكؤس جود ماء * فتحسب راحها ذوب الضرام
يميل به غصونا من قدود * غناء مثل أصوات الحمام
فكم من موصلى فيه يشدو * فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيه * وكم لازمر فيه من زنام
كذا موسى بن أيوب المرجى * اذا ماضن غيث بانسجام
ومن كظفر الدين الملك الاجل الاشرف الندب الهمام
فما شمس تقاس الى نجوم * تحاكى قدره بين الكرام
فدام مخلدا فى الملك يبقى * اذا ماضن دهر بالدوام

فلما أنشدتها قام فوضع فرجية من خاص ملابسه كانت عليه على كتفى ووضع شربوشه بيده على رأس مملوك صغير كان لى * (قال) ومررت ايضا عليه وقد أنفذنى السلطان خلد الله تعالى ملكه فى رسالة الى الموصل فى سنة سبع وستمائة فلما عدت أمسكنى عنده نحو شهر بالرها وجرت لى عنده بدائه كثيرة من جملتها أنه غنى بين يديه بشعر أعجمى ليس على أوزان العروض فأعجبه واقترح على أن أصنع له على وزنه ليغنى له بما يفهمه وأرسل الى بذلك فعملت فى الوقت بالمعنى الذى اقترحه

مالذة المعنى * الا مدامته ووصل من عليه * قامت قيامته
ظبى سريعه * ماترجى سلامته وال على غرامى * دامت ولايته
فى السلم لينه * وفى الهيجا صرامته كالسيف مقلتاه * كالرمح قامته
كالبدر وجهه * والاصداغ هالته كالغصن حين تز * هو به غلالته
كالليث حين تبدو * عليه لامته وليس مثل قلبى تخشى سآمته
ان الوفاء منه * والصبر عادته ولا أسى عليه * بانت لآمته
كالريح لم تؤثر * عندى ملامته فقم أدر شرابا * لذت مرارته
قد جلت الدياجى * عنا انارته فالسرور عندى * الا ادارته

وانفذنه

وأنفذته اليه وهو في مجلس أنسه مع مماليكه الى الوقت فعاد مخلوعا عليه خلعة خاصة

(الفصل الثاني فيما وقع من بدائع البدائه من غير اقتراح)

(روى) أن مرة بن محكان السعدي سعد تميم قدم بين يدى مصعب بن الزبير أيام ولايته العراق لاخيه عبد الله بن الزبير وأظن ذلك بعد وقعة الحفرة ودخول مصعب البصرة فأمر رجلا من بني أسد بقتله فقال مرة بن محكان بديها

بني أسدان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشتعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * بيالسعلى الدنيا اذا ما تولت

*(وذكر الطبري) أن الوليد بن عبد الملك أو سليمان مضى الى الحج فلما وصل الى المدينة أتى له بجماعة من أسرى الروم ففرقهم على أشرافها ليقتلوهم فأعطى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أسيرا منهم ليقتله فقام وحسر عن ساعديه وطلب سيفا فلم يجسر أحد أن يعطيه سيفا فناوله بعض الحرس سيفا كليلا فضرب به الاسير ضربة أطارت رأسه وبعض كتفه فعجب الناس وقالوا ما قطعها الا حسبه ثم أعطى أسيرا لجرير فقام اليه فدس اليه بعض بني عبس سيفا صارما فضرب به الاسير فأطار رأسه ثم أعطى أسيرا للفرزدق فدس اليه بعض بني عبس سيفا كهاما فلما ضرب به الاسير ثنا فضحكوا وخجل الفرزدق ثم قال يا أمير المؤمنين هبه لي ففعل فأعتقه ثم قال مرتجلا يعتذر ويعير بني عبس

فان يك سيف خان أو قد رنبا * لتأخير نفس حينها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضر بوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

عيرهم بنبو سيف ورقاء بن زهير بن جذيمة عن رأس خالد بن جعفر الكلابي قاتل أبيه زهير وقد كان ضربه عدة ضربات وهو ملق نفسه على زهير فلم يصنع شيأ وفي ذلك يقول جرير يهجو الفرزدق

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فاجابه الفرزدق بقوله

ولانقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

(وروى) أنه سكر يوما فتكشف فمرت به امرأة فسخرت منه فأنشأ يقول

وأنت لو باكرت مشمولة * صهباء مثل الفرس الاشقر

عدت وفي رجليك ما فيهما * وقد بداهنك من المئزر

* (وروى أبو العراف) قال ان الحجاج قال لجرير والفرزدق وهو في قصره بجزيرة البصرة اتتيانى في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع وشيوخهم فقالوا ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس درعا وتقلد سيفا وتأبط رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين الحبطي وأقبل في أربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كنز وخلاخله

أعدوا مع الخز الملاب فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقرة بني حصين ووقف الفرزدق وقد أبن جرير عليه

(وروى) أن الحجاج لما أتى بالحكم بن المنذر الجارود قال أنت الذي قال فيك الشاعر

يا حكم بن المنذر الجارود * سرادق العز عليك ممدود

قال ثم قال والله لاجعلن سرادقك السجن فقال الحكم مرتجلا

متى ما أكن في السجن في حبس ماجد * فاني على ريب الزمان صبور

فلو كنت خفت النكث والغدر لم أجب * دعاك ولو منك الامان غرور

لقد كنت دهرا لا أخوف بالتى * تخاف ولا يسطو علي أمير

فقال الحجاج لله أبوك ان زعارة العرب لبينة فيك خل واسبيله * (وروى عن عبد الاعلى الشيباني) أن حماد عجرد ومطيع بن اياس اجتمعا في مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة للسفاح فتمازحا فقال حماد

يا مطيع يا مطيع * أنت انسان رقيع

وعن الخير بطيء * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم * سفلة الاصل عديم

لاتراه الدهر الا * بهن العبد حيم

فقال له حماد ويحك أترمين بدائك والله لولا كراهتي لتمادي الشر والهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لا أفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمدح ثم قال

كل شئ فداء * لمطيع بن اياس
رجل مستقلحي * كل اين وشماس
عدل روحي بين جنبي وعيني وراسي
غرس الله له في * كبدي أوفى غراس
ذاك انسان له فضـــل على كل الناسي

* (وروى اسحق الموصلي أن يحيى بن زياد الحارثي قال لمطيع بن اياس امض بنا الى فلانة صديقتي فان بيني وبينها مغاضبة لتصلح بيننا ولكن والله بئس المصلح أنت فدخلا اليها وجعلا يلاعبانها ومطيع ساكت حتى اذا اكثرا قال له يحيى مايسكتك أسكت الله نامتك فقال مطيع

أنت معتلة عليه ومازا * ل مهينا لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ماسمع وهش فقال مطيع

فدعيه وواصلي ابن اياس * جعلت روحه الغداة فداك

فقام يحيى بوسادة في البيت فمازال يصدع بها رأسه ويقول ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يفوت والجارية تضحك منهما * (وروى أن أبا دلامة تاب وعزم على الحج فلما صار ببطريثا باذ لقيه علج من الحمارين الذين كان يألفهم اسمه أبو بشر فدعاه الى منزله وأضافه وأحضر له نبيذا فامتنع أبو دلامة منه وأخبره بتوبته وماعزم عليه فقال العلج انه مطبوخ فشرب منه فلم يلبث أن دبت فيه سورته فرفع عقيرته وانشد

سقاني أبو بشر من الراح شربة * لها سورة ماذقتها لشرابه
وماطبخوها غير أن غلامهم * مشى في نواحي كرمها بشهاب

(وروى) أنه كان منحرفا على علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فاتفق أن خرج المهدى الى الصيد ومعه علي وأبو دلامة فرمى المهدى ظبيا عن له فأنفذ مقاتله ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبا من كلاب الصيد فاربجل أبو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا • شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما • ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل فتى يأكل زاده

فخجل على بن سليمان وضحك المهدى وأمر له بجائزة * (وذكر عبل بن على) قال كان لابى الشمقمق على بشار مائتا درهم فى كل سنة فأتاه أبو الشمقمق فى بعض السنين فقال حلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أو جزية هى قال نعم هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح أو أحكم منى قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا أهجوك قال لئن هجوتنى لاهجونك قال أبو الشمقمق أو هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هاجانيه • ولج فى القول له لسانيه
أدخلته فى است امه علانيه • بشار يا بشار

وأراد أن يقول يا ابن الزانيه فوثب اليه بشار وأمسك فاه ثم قال أراد والله أن يشتمنى ثم دفع اليه مائتى درهم وقال لا يسمع هذا منك الصبيان * (وروى) أن أبا نواس لما وفد على الخصيب قال له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع أنت غير مدافع فى قول الشعر ولكنك لا تخطب فقام من فوره وصعد المنبر وانشد مرتجلا

محضتكم يا أهل مصر نصيحتى • ألا تأخذوا من ناصح بنصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية • أكول لحيات البلاد شروب
فان يك باقى سحر فرعون فيكمو • فان عصا موسى بكف خصيب

ثم التفت اليه وقال لا يأتى بها والله خطيب مصقع فاعتذر اليه وحلف انه انما كان يمازحه * (وروى) انه كان تنزه مرة مع عيسى بن الرشيد بالقفص فى أواخر شعبان فلما كان فى اليوم الموفى ثلاثين قيل لابى نواس هذا يوم شك وبعض الناس يصومه احتياطا فقال ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ثم التفت الى عيسى وارتجل

لو شئت لم نبرح من القفص • نشرب بها حمراء كالفصص
نسرق هذا اليوم من شهرنا • فالله قد يعفو عن اللص

* (وذكر) يزيد بن ابى اليسر الرياضى فى أماليه قال حدثنا أبو سهل المحاسب

ونحن معه فى بعض حوانيت الفسطاط قال كان اكثر قعود الحسن بن هانئ فى هذا الحانوت فتربه فى بعض الايام ابن عبد الحكم وكان فى يده سوط فسلم عليها به فقال الحسن

سلم السوط اذ مررت علينا • فعلى السوط لا عليك السلام

فقال ابن الحكم لمن معه من هذا فقال هذا الحسن بن هانئ فرجع اليه ونزل واعتذر فقبل الحسن بن هانئ عذره والطفه • (وذكر) أبو الفرج فى كتاب القيان والمغنين انه كان بالكرخ مغن يقال له أبو عمير وكان له قيان حسان وكان عبد الله بن محمد أظنه التيمى قد عشق جارية منهن يقال لها عبادة فكان يغشى منزله وينفق فيه ثم أضاق اضاقة شديدة حملته على الانقطاع عنهم وكره أن يقصر عما كان عليه من برهم ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها فأتاها فأصاب عندها جماعة ممن كان يألف منزل مولاها فرحبت به الجارية وسيدها واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يحجم فى عذره ولا يصرح فلما سكر رفع عقيرته منشدا

لو تشكى أبو عمير قليلا • لاتيناه من طريق العياده

وقضينا من الزيارة حقا • ونظرنا لمقلتى عباده

فقال له أبو عمير مالى ولك يا ابن أخى انظر الى مقلتى عبادة كيف شئت بل نكها ولا تقنى الى المرض (وذكر) أيضا فيه برواية تتصل بعلى بن هشام قال قدمت على جدتى ساهلة من خراسان فقالت لى اعرض على جواريك فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب ومتيم تغنى فأطالت جدتى الجلوس عندنا فلم أنبسط للجوارى اجلالا لها فأخذت الدواة وصنعت فى المثال وكتبت به رقعة ورميت بها الى متيم

أبقى على هذا وأنت قرينة • وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لا سلام مودع • ولكن سلام من محب متيم

فأخذته ثم نهضت الى الصلاة وعادت وقد صنعت لحنا فغنته فقطعت جدتى وقالت أظن انا ثقلنا عليكم وأمرت الخدم فحملوا محفتها وأمرت للجوارى بصلات وأمرت لمتيم بثلاثين الف درهم • (انبأنى) الفقيه النبيه ابو الحسن المفضل على بن الحسين المقدسى عن الفقيه ابى القاسم مخلوف بن على

التيرواني عن ابي عبد الله محمد بن ابي سعيد السرقسطي عن ابي عبد الله محمد
ابن ابي نصر الحميدي الحافظ قال اخبرنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا
ابو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري حدثنا ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن
المرزبان السيرافي قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج قال حدثنا
أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال لما وصل المأمون الى بغداد وقربها قال
ليحيى بن أكثم وددت لو وجدت رجلا مثل الاصمعي ممن يعرف أخبار العرب
وأيامها وأشعارها فيصحبني كما صحب الاصمعي الرشيد فقال يحيى ههنا شيخ
يعرف هذه الاخبار يقال له غياث بن ورقاء الشيباني قال أحضره فلما حضر
قال له يحيى ان أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه فقال انا شيخ كبير
لا طاقة لي بذلك لانه قد ذهب مني الاطيبان فقال له المأمون لا بد من ذلك
فقال الشيخ فاسمع ما حضرني وأنشد اقتضابا

أبعد شيبي أصبو * والشيب للمرء حوبة
شيب وسن واثم * امر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا * أيام عودي رطبه
واذ شفاء الغواني * مني حديث وقرب
واذ مشيبي قليل * ومنهل العيش عذب
والآن حين راى بي * عواذلي ما أحبوا
آليت أشرب راحا * ما حن لله ركب

فقال المأمون اكتبوها بالذهب وأمر له بجائزة وتركه (وبهذا الاسناد
عن الحميدي) قال أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد قال أخبرنا عبد الله بن ربيع
التيمي قال حدثنا أبو علي اسمعيل بن القاسم البغدادي قال حدثني أبو معاذ
عبد الرحمن المرسي المتطبب قال دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ
نعوده وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل اليه فقال وما يصنع أمير
المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل
له شقان أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث
وأكثر ما أشكوه الثمانون ثم أنشدنا بيتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي قال
ابو معاذ وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر فسلم

عليه

عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة وأنشد

يا ابن الذى دان له المشرقان * طرّا وقد دان له المغربان
انّ الثمانين وبلغتها * قد أوجعت سمعى الى ترجمان
وبدّلتنى بالشطاط الحنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وأبدلتنى من زمان الفتى * وهمه هم الجبان الهدان
وقاربت منى خطا لم تكن * مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بينى وبين الورى * غمامة ليست كنسج العنان
ولم تدع فىّ لمستمتع * سوى لعانى وبحسبى لسان
ادعو به الله وأثنى به * على الامير المصعبىّ الهجان
فقرّبانى بأبى أنتما * من طربى قبل اصفرار البنان
وقبل منعاى الى نسوة * أوطانها حرّان والرقّتان

(وذكر) أن تميم بن جميل التغلبىّ عاث ببعض الاعمال فحمله مالك بن طوق الى المعتصم فلما قدم بين يديه وأحضر السيف والنطع لقتله رآه المعتصم جميلا وسيما فأحبّ أن يعلم كيف منطقه فقال له تكلم فقال بعد أن حمد الله تعالى ودعا للمعتصم ان الذنوب تخرس الالسنة وتعمى الافئدة وقد عظمت الجريرة وساء الظنّ ولم يبق الا العفو أو الانتقام وأرجو أن يكون أقرب بهما منى ألبقهما بك ثم ارتجل

أرى الموت بين النطع والسيف كامنا * يلاحظنى من حيثما التفتّ
واكثر ظنى انك اليوم قاتلى * ومن ذا الذى عما قضى الله يفلت
وأىّ امرئ يدلى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعزّ على الاوس بن تغلب موقفى * يسلّ علىّ السيف فيه وأسكت
وما جزعى أنى أموت وانى * لاعلم أنّ الموت أمر موقّت
ولكنّ خلفى صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موّتوا
وكم قاتل لا يعدم الله داره * وآخر جذلان يسرّ و يشمت

فعفا عنه المعتصم وقلده عملا وهذه بديعة لو وقعت لمرّة ثابت الجأش مع

طول المدة وحصول الامن لكانت عظيمة فكيف بالبديهة فى هذه الساعة التى يحول فيها الجريض دون القريض وحسبك بحال لم يقدر عبيد بن الابرص فيها على الرواية * وكذلك على بن الجهم قال ارتجالا وقد صلب

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية * لايبت معلولا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم * حسنا وملء قلوبهم تبجيلا
ماضره ان بزعنه ثيابه * فالسيف أهول مايرى مسلولا

وهذا من احسن شعره وابدعه (وروى) عن خالد الكاتب أنه قال دخلت الدير يوما فاذا أنا بشاب مغلول مربوط الى سارية فملت اليه وسلمت عليه فقال من تكون قلت خالد الكاتب قال صاحب المقطعات قلت نعم قال أنشدنى فأنشدته

ترشفت من شفتيه عقارا * وقبلت من خده جلنارا
وعانقت منه قضيبا رطيبا * وردفا مهيلا وبدرا انارا
وعاينت من حسنه فى الظلام * اذا ما تبدى نهارا جهارا

فأطرق ثم أنشد

رب ليل أمد من نفس العا * شق طولا قطعته باتتحاب
ونعيم ألذ من وصل معشو * ق تبدلته بيوم عتاب

قال خالد فوالله انى منذ ثلاثين سنة لأحسن اجازتهما (وروى) أبو الفرج أن شحنة بغداد كسر نبيذا كثيرا حتى ملأ الطريق فمر به بكر بن خارجة فلما رآه جلس يبكى فمر عليه بعض أصحابه فسأله عن سبب بكائه فقال بديها

يالقومى لما جنى السلطان * لم يكن للذى أهان هوان
صبها فى الطريق من حلب الكر * م عقارا كأنها زعفران
صبها فى مكان سوء لقد أد * رك سعد السعود ذا المكان

قال الكرمانى أنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة والمروءة ان لا أكتبها الا قائما فعمدته لانه كان مقعدا حتى كتبها (وذكر) أن العباس ابن ابراهيم الصولى كان قد ولى بعض النواحى للمتوكل فأخرج عليه احمد بن المدبر جملة كبيرة وجلسا للمناظرة بين يدى المتوكل ولم يكن من رجال أحمد فى كتابة الخراج ولا أحمد من رجاله فى البلاغة والشعر فكاد يفتضح فوقعت

قضية للمتوكل أوجبت أن ارتجل

صدعنى وصدق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

فتعر المتوكل طربا وأقره على عمله وسوغه ماعليه (وذكر) أبو الفرج فى كتاب القيان والمغنين أنه كان يعشق جارية لبعض الهاشميين يقال لها أمل فدعا اخوانا له من أجلاء الكتاب ودعاها ودعا قيانا غيرها فحضروا وتأخرت فتنغص عليه يومه من أجلها ثم جاءت فسرى عنه وطرب وشرب وكتب ارتجالا

الم تريا يومنا اذ نأت * فلم تنأ من بين أترابها
ورقد غمر تنادوا عى السرور * بالهائها وباطرابها
ومدت علينا خيام النعيم * وكان المنى بعض أطنابها
ونحن فتور الى أن دنت * وبدر الدجى بين أترابها
فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وقرئت عليها الابيات فقالت ليس الامر كذلك قد كنتم قبلى فى لذة وانما تحملتم بهذا لما حضرت فقال

يا من حنيتى اليه * ومن فؤادى لديه
ومن اذا غاب من يسـ * ـنهم أسفت عليه
من غاب غيرك منهم * فاذنه فى يديه

فرضيت عنهم وأتموا يومهم * (وحكى) أن على بن الجهم قال كنت بين يدى المتوكل وقد أتاه رسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى الرسول وهو يرتجز

أهلا وسهلا بك من رسول جئت بما يشفى من الغليل برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل التقطوا هذا الجوهر لا يضيع * (قال) على بن ظافر اسحق بن اسمعيل هذا مولى لبنى امية خرج بتفليس فى سنة سبع وثلاثين ومائتين حين وثب اهل ارمينية بعاملهم من جهة المتوكل يوسف بن محمد بن يوسف وتولى قتل اسحق هذا بغا الكبير فى سنة سبع وثلاثين ولم يكن بين اغتباط المتوكل بعلى هذا الاغتباط وبين نفيه الا نحو سنة لانه نفاه الى خراسان فى سنة ثمان وثلاثين (وذكر) ابن ابى طاهر فى أخبار بغداد عن محمد بن عبدوس الفارسى

أنه قال سرت يوما الى على بن الجهم فأنشدنى لنفسه فى العتاب

ولم أنس ليلا ضمنا بعد فرقة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب

وبتنا جميعا الوتر ان زجاجة * من الراح فيما بيننا لم تسرب

فانقدح زندى لايراء مثله فأطرقت وقلت بديها

لاوالمنازل من نجـــد وليلتنا * بفيد اذ جسدانا فى الهوى جسد

كم رام فينا الكرا من لطف مسلكه * سيرا فما انفك لاخذ ولا عضد

ما أنصفونى دعونى فاستجبت لهم * حتى اذا قربونى منهم بعدوا

*(انبأنى) المقدسى عن الشيروانى عن البترقطى عن الحميدى قال حكوا أن عبد الرحمن بن عاصم صاحب الشرطة كان أديبا شاعرا سريع البديهة كثير النوادر من جلساء الامير عبد الرحمن ذكره غير واحد وحكوا أنه دخل عليه فى يوم غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزى لين الاخلاق فقال له ما يصلح ليومنا هذا فقال عقار تتفر الدنان وتؤنس الغزلان وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ وأرخى عليه عنان التبسط يديرها هذا الاغيد المليح فضحك ثم أمر بالغناء وآلات الصهباء فلما دارت الكؤس واستطرد الامير نوادره أشار الى الغلام أن يلح عليه فلما اكثر رفع رأسه اليه وقال على البديهة

ياحسن الوجه لاتكن صلفا * ما لحسان الوجوه والصلف

تحسن أن تحسن القبيح ولا * ترثى لصب متيم دنف

فاستبدع الامير بديهته وأمر له بصدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاختارها نفيا للظنة عنه (وذكر) أن الخليع حضر مجلس المتوكل فى جملة الندماء وقد كبر سنه وضعف جسمه وبين يديه شفيع خادمه ينضد وردا وعليه قراطق موردة ولم يكن فى عصره خادم أحسن منه فأمره المتوكل أن يحييه بوردة ويغمزيده ليهز لك خاطره ففعل فارتجل

وكالوردة البيضاء حيا بوردة * من الحمر تمشى فى قراطق من ورد

سقانى بعينيه وكفيه شربة * فأذكرنى ما قد نسيت من العهد

له عبثات عند كل تحية * بكفيه تستدعى الخلى الى الوجد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

(قال على بن ظافر) وهذه الحكاية تشبه حكاية ذكرها الفتح بن خاقان فى قلائد العقيان أوردتها ههنا قاطعا ترتيب الحكايات طلبا للمجانسة حتى اذا انجزت عدنا الترتيب الاخبار على ترتيب الاعصار قال الفتح بن خاقان أخبرنى الوزير ابو عامر بن بشتغير أنه حضر مجلس القائد أبى عيسى بن لبون فى يوم سفرت فيه أوجه المسرات ونامت عنه أعين المضرات وأظهر سقاته غصونا تحمل بدورا وتطوف من المدام بنارما زجت من الماء نورا وشموس الكاسات تشرق فى اكف سقاتها كالورد فى السوسنان وتغرب بين اقاحى نجوم الثغور فتذيل نرجس الاجفان وعنده الوزير أبو الحسن بن الحاج اللورقى وهو يومئذ قد بذل الجهد فى التحلى بالزهد فأمر القائد ساقيه أن يعرض عليه ذهب كاسه ويحييه بزبرجد آسه ويغازله بطرفه ويميل عليه بعطفه ففعل ذلك عجلا فأنشد أبو الحسن مرتجلا

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أومى الى بكأسه فرددتها * ورنا فشفعها بلحظ مطمع
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لاخذت فى تلك السبيل بمأخذى * فيما مضى ونزعت فيها منزعى

(أخبرنا) المسكى عن الملطى عن جعفر بن أحمد بن السراج وابن يعلان الكبير قالا أنبأنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجستانى قال أخبرنا أبو يعقوب النجيرمى حدثنا أبو الجود العروضى عن جحظة البرمكى قال حدثنا أبو عبادة البحترى الشاعر وكان المتوكل أدخله فى ندمائه قال دخلت على المتوكل يوما فرأيت فى يديه درتين ما رأيت أشرق من نورهما ولا أنقى بياضا ولا اكبر فأدمت النظر اليهما ولم أصرف طرفى عنهما ورآنى المتوكل فرمى الى التى كانت فى يده اليمنى فقبلت الارض وجعلت أفكر فيما يضحكه طمعا فى الاخرى فمن لى أن قلت

بسر مزا لنا امام * تغرف من كفه البحار
خليفة يرتجى ويخشى * كأنه جنة ونار

الملك فيه وفي بنيه • ما اختلف الليل والنهار
يدام في الجود ضرتان • هذي على هذه تغار
وليس تأتي اليمين شيأ • الا أتت مثله اليسار

فرمى بالدرة التي كانت في يده اليسار وقال خذها يا يسار (وحكى) النمري قال كنت عند الامير عبد الله بن المعتز وعنده قينة قبيحة الصورة فجعلت اتبرم بها وجعل يظهر شغفا بها وعشقا لها ليغيظني بذلك فلما اشتد غيظي منه خلوت به فقلت له نشدتك الله أيها الامير أعشقتها فقال مضاحكا نعم فقلت ألست ترى قبح وجهها وسماجة خلقها فارتجل

قلبي وثاب الى ذا وذا • ليس يرى شيأ فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي • ويرحم القبح فيهواه

فسكت عنه تعجبا من سرعة بديهته (وروى) أنه جاء يوما الى أبي العباس ثعلب أحد بن يحيى وهو في المسجد الجامع ليسلم عليه فقام اليه هو والحاضرون وأجلسه مكانه فداس قلما فكسره فقال

لكني وتر عند رجلي لانها • أثارت قتيلا ما الاعظمه جبر

فعجبوا من بديهته وحسنها (قال) يزيد اليزيدي في كتابه في الامثال سمعت أبا الطيب الكاتب يقول ذكر المازري أنه كان في مجلس ابن المعتز وغلام على رأسه يذب فوقعت الذبابة على رأس بعض الجلساء فقال ابن المعتز

قل لمن ذب ذبابا عنه • حسبنا منك ومن ذبك منا

(حدثنا) المكي بالاسناد المتقدم عن النجيرمي قال حدثنا المعروفي عن الصولي وذكره وبهذا الاسناد عن أبي الحسن بن دقة قال أنشدنا عبد الله بن المعتز بيتي أبي نواس في الخمر وهما

وعاشق دنف نبهته سحرا • فقام للكاس والصهباء فاصطبحا
ودارت الكاس من صهباء صافية • فاحسا قدط الا بكى قدط فاستمدفكتب

وقهوة كشعاع الشمس صافية • مثل السراب يرى من دقة شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من دهش • راحا بلا قدح أعطيت أم قدحا

قال

(قال) يزيد الرياضى حدثنا أبو عبد الله الكرمانى قال حدثنا الصولى قال ذكر المرادى أنه كان فى بعض الايام عند ابن المعتز على شراب فأكثر القوم كلامهم فقال

اذا فتح القوم أفواههم * لغير شراب ولا مطعم
فلا خير فيهم لشرب المدام * فدعهم ينامو امع النوم

(قال) وذكر المرادى أنه دخل اليه يهنيه ببرء من علة فقال

أتانى برء لم أكن واثقا به * كحل أسير فك بعد وثاقه

وكان لاحد بنى المنجم جارية صفراء مولدة فبلغ به الوجد بها الى أن مرض ونحل فدخل عليه الطبيب فجسه فقال هذا الفتى قد احرقته الصفراء فقال أصبت وأحسنت من حيث لا تشعر واستدعى دواة وكتب فى الحال

قال الطبيب وقد تبين صحتى * قد أحرقت هذا الفتى الصفراء
فعجبت منه اذ أصاب ومادرى * والحق أبلج ليس فيه مراء

(ومثل هذه الحكاية ما روى) من أن العباس الفارسى كان يهوى مدام الشاعرة الكوفية وكان مداوما للشرب فاعتل واشتدت حماه فدخل عليه صديق له طبيب يكنى بأبى بشر فجس يده فوجد حماه حادة فقال له ما يتلفك الا مداومتك مدامك فقال للوقت

عجبت من قول أبى بشر * وقوله ضرب من السحر
مدامك المهلك فلا تكثرن * منها وأنى لى بالكثر
أصاب فى اللفظ ولكنه * اخطأ فى المعنى ولم يدر

(قال القاضى على التنوخى) فى كتاب النشوان أخبرنى أبى قال حدثنى المعوج الرقى قال كنا بالفرس ببدر الجمالى فاقتصد فدخلت عليه فانشدته أبياتا عملتها فى الحال وهى

لا ذنب للطرف ان زلت قوائمه * وليس يلحقه من عاتب دنس
حملت بأسا وجودا فوقه ونذى * وليس يقوى لهذا كله الفرس
قالوا اقتصدت فاعقل العلامعها * خوفا عليك ولا نفس بها نفس
كفا الطبيب دعا كفا تقبلها * وتطلب الرزق منها حين يحتبس

(قال) وحدثنى أبو الفتح أحمد بن على بن هرون المنجم قال حدثنى أبى قال

كنا فى دعوة أبى على الحسن بن مروان الكاتب وحضر فيها الوزير أبو محمد
الحسن بن محمد المهلبى وهو اذذاك يخلف أبا جعفر الصيمرى على الامر
ببغداد فغنت الرقية زوج أبى على صوتا من وراء الستارة أحسنت فيه فاخذ
المهلبى الدواة فكتب فى الحال البديهة وأنشدنا لنفسه

ذات غنى فى الغناء من نغم * تفوق فى الصوت منه اسرافا
كأنها فارس على فرس * يطرف الجرى منه أعطافا

(وروى) أن نصر بن أحمد الخبزرذى دخل على أبى الحسن بن المثنى فى أثر
حريق المربد فقال له هل قلت فى هذا شيأ فقال ماقلت ولكنى أنشدك ارتجالا

أتتكم شهود الهوى تشهد * فما تستطيعون أن تجحدوا
جرى نفسى صعدا بينكم * فأحرق من ذلك المربد
وهاجت رياح حنينى لكم * فظلت بها ناره توقد
ولولا جرت ادمعى لم يكن * حريقكم أبدا يخمد

(ومثل هذا مارويناه بالاسناد المتقدم) عن ابن بسام فى كتاب الذخيرة قال ذكر
سليمان بن محمد الصقلى قال كان بسوسة افريقية رجل ظريف يهوى غلاما
جميلا واشتد به كلفه فتجنى الغلام عليه فبيناهو ذات ليلة يشرب منفردا
وقد غلب عليه السكر خطر بباله أن يأخذ قبس نار فيحرق به داره ففعل ووضع
النار فى الباب فاحترق فاتفق أن رآه بعض الجيران فخرج أهل الدار فأطفؤا
الحريق ولما أصبحوا احملوه الى القاضى فسأله لم فعل فأنشأ يقول

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبى * أقل من لمعة الرماد
فأحرق الباب دون علمى * ولم يكن ذاك فى مرادى

فاستظرفه القاضى واستلطفه وغرم عنه ارش ما اتلفه (أنبأنى) الشيخ الفقيه
النبيه أبو الحسن على المقدسى عن أبى القاسم مخلوف بن على القيروانى
عن عبد الله محمد بن أبى سعيد عن أبى عبد الله الحافظ الحميدى قال اخبرنى
أحمد بن قاسم جار كان لنا بالمغرب أن عبد الملك بن ادريس الحريرى

كان

كان ليلة بين يدى المنصور بن ابى عامر والقمر يبدو تارة ويخفيه السحاب تارة اخرى فارتجل

أرى بدر السماء يلوح حينا * فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك أنه لما تبدى * وأبصر وجهك استحيا فغابا
فقال لو نمى عنى اليه * لراجعنى بتصديق جوابا

(وبهذا الاسناد) قال الحميدى حضر عقيل بن نصر مجلسا فيه أحداث من الكتاب فاختلفوا فى شئ من الآداب الى أن أفضى ذلك بهم الى السباب فقال عقيل على البديهة وأنشدنيها بعض الرؤساء ولم يعلم قائلها

تعس الزمان لقد أتى بعجائب * ومحا رسوم الفضل والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى * فيهم رددتهم الى الكتاب

(اخبرنى) الفقيه ابو الحسن على بن فاضل بن صدون الصورى عن الامام الحافظ الباقى عن ابى غالب شجاع بن فارس الرملى عن ابى منصور محمد المالكى البصرى عن أبى محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى أبى عبد الله الاكفانى وأبى الحسين بن لنكك وأبى عبد الله المفجع وابن الحسين السبالى فى بطالة العيد فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزرزى وهو جالس يخبز على طابقة فجلسوا عنده ثم قاموا عند تزايد الدخان فقال نصر لابن لنكك متى أراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابهم جددا قد لبسوها للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار أحمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله ونحن نبدؤه قبل أن يبدأنا واستدعى بدواة وكتب اليه

لنصر فى فؤادى فرط حب * يزيد به على كل الصحاب
قصدناه فبخرنا بخورا * من السعف المدخن للثياب
فقال متى أراك يا ابا حسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وأنفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فى الحال فقرأناه فاذا هو قد أجاب

منحت أبا الحسين سميم ودى * فداعبنى بألفاظ عذاب
أتى وثيابه كقتير شيب * فمذ له كريعان الشباب

وقلت متى أراك اباحسين * فجاوبنى اذا انسخت ثيابى
فان يكن التقذر فيه فخر * فلم يكنى الوصى اباتراب

(وذكر الباخرزى) فى كتاب دمية القصر قال حدثنى أبو محمد الحسن بن على الجوهرى ببغداد قال أنشدت أبا القاسم الضرورى بيتين كان أبو عبد الله عمر ابن يحيى ادعاهما لنفسه فى مجلس المهابى الوزير فأنكر أبو الفرج الاصبهانى ذلك وأخرجهما فى أناشيد ثعلب وهما

أقول لها اذ بت فى أسر قومها * وجامعتى عن منكبى تضيق
لماسرتنى ان بت عنى ببعيدة * وأنى من هذا الاسار طليق

ثم قلت له أهما أحسن أم بيتان عملتهما فى المعنى وهما

أقول لها والحى قد نذروا بنا * ومالى من اسر المنون براح
لماسانى ان وشحتنى سيوفهم * وأنك لى دون الوشاح وشاح

فأمسك ساعة ولم يجب ثم عمل فى الحال وأنشدنيه

ألا مرحبا بالاسر يا أم مالك * وجامعتى والقد منه قريب
اذا كنت فى كسر الخباء قريبة * تحسين منى لوعتى وأنينى

وعمل أيضا فى الحال وأنشدنيه

أقول وقد هز القنا فى قوامها * ومالى من بين الاسنة مذهب
ألا ليت نحرى للاسنة ملعب * وكنى فى نحر ابنة القوم يلعب

(قال وجلس أبو اسحق الحيرى) عند كافور الاخشيدى فدخل عليه ابو الفضل بن عياش فقال أدام الله أيام مولانا وكسر الميم فتبسم كافور الى أبى اسحق فغطن لذلك فقال ارتجالا

لاغروان لحن الداعى لسيدنا * وغص من دهش بالريق والبهر
لمثل سيدنا حالت مهابته * بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من دهش * فى موضع النصب لا من قلة البصر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا * والفال مأثوره عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن دولته صفو بلا كدر

فأمر له بثلثمائة دينار وللحيرى بمائتين

(وذكر صاحب اليتيمة) وقد ذكرنا الاسناد اليه فيما سبق من الكتاب أنه قدم

الى عضد الدولة جام بهطة بيضاء عليها الوز منصف وكان ينادمه رجل من أهل الادب قلما يحضر شئ على المائدة الا قال فيه شعرا له أو لغيره فاستدعى منه عضد الدولة أن يصفها فارتج عليه فارتجل عضد الدولة

بهطة تعجز عن وصفها * يا مدعى الاوصاف بالزور
كانها فى الجام اذ زينت * لاليء فى ماء كافور

(وشرب) السرى الموصلى يوما مع جماعة من أصحابه بالقفص فى حانة لبعض الخمارين فأقاموا نهارهم يديرون من الكوز من شعلا يليها الماء ويزول برشفها الظماء وبين أيديهم أسد وقد نظم من الورد فقال السرى بديها

رب أيام على القفص لنا * لانرى أمثالها طول الابد
غيضة ريحانتا الغض بها * أسد من غابة الورد ورد
ما رأى الناس ندامى قبلنا * شربوا الراح على وجه الاسد

(قال على بن ظافر) ذكرت بهذا قول ابن الخياط الدمشقى بديها فى مثله

لنا أسد ورد سبانا به الهوى * وما كان يهوى قبله الاسد الورد
له وردة حمراء فى فيه غضة * يرى عاديا منها وان كان لا يعدو
كلمت قريب بالفريسة عهده * فباقى دم المفروس فى فمه يبدو

(وحكى أبو الفضل الهمدانى قال) قال الصاحب يوما لجلسائه وأنا فيهم وقد جرى ذكر أبى فراس لا يقدر أحد أن يزور على أبى فراس شعرا فقلت ومن يقدر أن يزور عليه وهو الذى يقول وارتجلت

رويدك لا تصل يدها بباعك * ولا تغر السباع على رباعك
ولا تعن العدو على انى * يمين ان قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب صدقت فتلك ايد الله مولانا قد فعلت (وروى ابن الصابى) فى كتاب الوزراء قال كان فى مجلس الصاحب متكلم يعرف بابن الحضيرى فغلبه النوم يوما فى المجلس فكانت منه فلتة فعلم بها فقام خجلا فقال فيه الصاحب ارتجالا

يا ابن الحضيرى لا تذهب على خجل * من ضرطة أشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها * اذ أنت لست سليمان بن داود

(وأنبأنى) ذو النسبتين الحافظ أبو الخطاب بن دحية عن الاستاذ الفقيد أبى

بكر محمد بن خير بقراءته عليه عن الحافظ أبي القاسم خلف بن يوسف الشنتريني عرف بابن الابرش بقراءته على أبي الحسن علي بن بسام قال كان أبو العلاء صاعد اللغوي البغدادي كثيرا ما يمدح بلاد العراق بمجلس المنصور بن أبي عامر كفيل المؤيد هشام صاحب الاندلس فكتب الوزير أبو مروان عبد الملك بن شهيد والد الوزير أبي عامر أحمد صاحب النوادر الماضية في هذا الكتاب الى المنصور في يوم برد وكان أخص وزرائه

أما ترى برد يومنا هذا * صيرنا للكمون افذاذا
قد فطرت صحة الخدود به * حتى لكادت تعود أفلاذا
فادع بنا للشمول مصطليا * نغذ سير اليك اغذاذا
وادع المسمى بها وصاحبه * تدع نبيلا وتدع استاذا
ولا تبالي أبا العلاء زها * بخمر قطربل و كلواذا
مادام من أرملاط مشربنا * دع ديرعمي وطيرنابا ذا

وكان المنصور في ذلك اليوم قد عزم على الانفراد بحرمه فأمر باحضار من جرى رسمه من الوزراء والندماء وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا في شأنهم فتراهسم يوم لم يعهدوا مثله وعلا الطرب وسمابهم حتى تهايجوا ورقصوا بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس فجعل يرقص وهو متوكئ عليه وارتجل قائلا

هاك شيخا قاده عذر لكا * قام في رقصته مستهلكا
لم يطق رقصها منتصبا * فغدا يرقصها مستمسكا
عاقه عن هزها منفردا * نقرس أخنى عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصة * قام للسكر بنا غي ملكا
أنا لو كنت كما تعهدني * قمت اجلالا على رأسي لكا
قهقه الابريق مني ضاحكا * ورأى رعشة رجلي فبكى

وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الاخير واسطتها وكان قد حضرهم ذلك اليوم رجل بغدادي يعرف بالكلكي كان حسن النادرة سريعها وكان ابن شهيد أحضره الى المنصور فاستطبعه وارتبطه فلما رأى ابن شهيد يرقص قائما مع ألم المرض الذي كان منعه من الحركة قال لله درك يا وزير ترقص قائما وتملي قاعدا فضحك

المنصور وأمر لابن شهيد بمال جزيل ولسائر الجماعة وللسكك * (وبالاسناد أيضا قال ابن بسام ودخل صاعد اللغوى يوما على المنصور وعليه ثياب جدد وخف فمشى على جانب البركة لازدحام الحاضرين فى الصحن فزهقت رجله فسقط فى الماء فضحك المنصور وأخرج وقد كاد البرد يأتى عليه فلما نظر اليه أمر له بثياب وأدنى مجلسه وقال يا ابا العلاء قل فى سقطتك فأطرق ثم قال

شيئان كانا فى الزمان عجيبة * ضرط ابن وهب ثم سقطة صاعد

فاستبرد ما أتى به وكان أبو مروان الجزيرى الكاتب حاضرا فقال

سرورى بغرتك المشرقه * وديعة راحتك المغدقه

ثنانى نشوان حتى سقطت فى لجة البركة المغرقه

لئن ظل عبدك فيها الغريق * لجودك من قبلها أغرقه

فقال لله درك قسنا لك بأهل العراق ففضلتهم فبمن نقيسك

* (وبالاسناد) قال ابن بسام وحدث أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المصحفى قال دخلت يوما على أبى عامر قال على بن ظافر يعنى ابن شهيد وقد اشتد أت به علته التى مات بها فأنس بى وجرى الحديث الى أن شكوت اليه تجنى بعض أصحابى على ونفاره عنى فقال لى سأسعى فى اصلاح ذات البين فخرجت عنه فلقيت ذلك المتجنى مع بعض اخوانى وأعزهم على فتجنبتهما فسأله عن السبب الموجب فأخبره فمشى حتى أدركنى وعزم على فى مكالمته وتعاتبنا عتابا أرق من الهوا وأشهى من الماء على الظما حتى جئنا دار أبى عامر فلما رآنا جميعا ضحك وقال من هذا الذى تولى اصلاح ما كنا سررنا بفساده وقلنا قد كان ما كان واطرق قليلا ثم أنشد

من لا أسمى ولا أبوح به * أصلح بينى وبين من أهوى

أرسلت من كابد الهوى فدرى * كيف يداوى مواقع البلوى

ولى حقوق فى الحب ثابتة * لكن التى بعدها دعوى

* (قال على بن ظافر) وذكر ابن خاقان فى كتاب مطمح الانفس ما معناه أن أبا عامر كان مع جماعة من أصحابه بجامع قرطبة فى ليلة السابع والعشرين فمرت بهم امرأة من بنات اجلاء قرطبة قد كملت حسنا وظرفا ومعها طفل يتبعها كالظبية تستتبع خشفا وقد حفت بها الجوارى كالبدر حف بالدرارى

فحين رأت تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة ورمقوا الظبي بعيون اسود رأت فريسة ارتاعت وتخوفت أن تختطف منها تلك الدرة النفيسة فاستدنت اليها خشفها وألزمته عطفها فارتجل ابن شهيد قائلا

وداعية نحت على القناع * دعاها الى الله بالنذير داع
أتت بابنها تبتغي منزلا * لوصل التبتل والانقطاع
فجاءت تهادى كمثل الرئم * تراعي غزالا بروض اليفاع
أتتنا تخترق مشبها * فلات بواد كثير السباع
وجالت باكنافه جولة * فضل الربيع بتلك البقاع
وربعت حذارا على طفلها * فنادت ياهذه لا تراعي
غزالك تفرق منه الليوث * وتهرب منه كماة المصاع
فولت وللمسك من ذيلها * على الارض خط كخط الشجاع

(أنبأني) الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي عن الفقيه أبي القاسم مخلوف بن علي القيرواني عن أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد السرقسطي عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال أخبرنا أبو الحسن الراشدي عن أبي عامر بن شهيد أن عبد الله بن فاكان الشاعر تناول نرجسة فركبها في وردة ثم قال له ولصاعد قال علي بن ظافر يعني أبا العلاء صاعدا اللغوي المقدم ذكره صفاها فأفحما ولم يتجه لهما القول فبيناهم على ذلك اذ دخل الزهيري قال علي بن ظافر يعني صاحب أبي العلاء صاعد وتلميذه وكان أديبا شاعرا أميا لا يقرأ ولا يكتب فلما استقر به المجلس أخبر بما هم فيه فجعل يخجل ويقول بغير روية

ما للاديبين قد أعيتهما * مليحة من ملح الجنه
نرجسة في وردة ركبت * كقلة تنظر في وجنه

(وبهذا الاسناد عن الحميدي) قال أخبرني الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن ابن راشد الراشدي قال لما نعيت أبا عامر بن شهيد الى ابن الخياط الشاعر وقد عرفت ما كان بينهما من المنافسة بكى وأنشدني لنفسه بديهة

لما نعى الناعي أبا عامر * أيقنت اني لست بالصابر
أودى فتى الظرف وترب الندى * وسيد الاول والآخر

(وبهذا الاسناد) قال الحميدى ذكر لى أبو بكر المروانى انه شاهد محبوبا الاديب الشاعر النحوى قال بديهة فى صفة ناعورة

وذات حنين ما تغيض جفونها • من الليل الا خضر الصوانى على شط
وتبكى فتجنى من دموع عيونها • لآلى رياض بالازاهر فى بسط
فمن أحمر قان وأصفر فاقع • وأزهر مبيض وأدكن مسمط
كان ظروف الماء من فوق متنها • لآلى جمان قد نظمن على قرط

(أنبأنى) ذو النسبتين الحافظ ابن دحية عن الاستاذ المفيد أبى بكر محمد بن خير بقراءته عليه عن الفقيه الحافظ أبى القاسم خلف الشنتريني عرف بابن الابرش بقراءته على أبى الحسن على بن بسام قال أمر الحاجب المنذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة بعرض الجند فى بعض الايام وأميرهم مولى له رومى يقال له خيار فى نهاية الجمال فجعل ينفخ فى القرن ليجتمع أصحابه على عادتهم فى ذلك فقال ابن هند الدانى فيه ارتجالا

أعن بابل أجفان عينيك تنفث • ومن قوم موسى انت العهد تنكث
أفى الحق أن تحكى سرافيل نافخا • وأمكث فى رمس الصدود وألبث
عساك خيار الناس تأتى بآية • فتنفخ فى صيت الغرام فيبعث

(قال) وكان بقرطبة غلام وسيم فتزعليه ابن فرج الجيانى ومعه صاحب له فقال صاحبه انه لصبيح لولا صفرة فيه فقال ابن فرج ارتجالا

قالوا به صفرة عابت محاسنه • فقلت ماذاك من عيب به نزلا
عيناه تطلب فى آثار من قتلت • فلست تلقاه الا خائفا وجلا

(قال) وكان يوما فى مجلس أنس فاحتاج رب المنزل الى دينار فوجه من يأتيه به من السوق فدخل به غلام من الصيارف فى نهاية الجمال فرمى بالدينار اليهم من فيه مما جنا فقال ابن فرج بديها

أبصرت دينارا بكف مهفهف • يزهو به من كثرة الاعجاب
أومى به من فيه ثم رمى به • فكأنه بدر رمى بشهاب

(وذكر) الفرج بن ابراهيم الكاتب فى سريرة الالباب وذخيرة الكتاب قال دخلت يوما ديوان الانشاء بمصر ومتوليه ولى الدولة بن خيران فلم أجده فى الديوان الا أنى وجدت الكتاب على رسمهم والناس على جارى عاداتهم

واذا سراويله ملقى على طراحة فجلست انتظره فلم أشعر الا وقد فتح خزانة وخرج وقد امه خادم صقلبي كان الشمس على صفحته والغصن فى قامته منكسر الاجفان مطرقها مورد الوجنة عرقها وحين وصل الى الطراحة لبس السراويل وارتجل

أنا ممن لا يرى للنفس الا بالصلاح
لا تداوى عمله الانعاظ الا بالنكاح

فعلم الحاضرون انه كان يغتسق به فأطبقوا عند الخروج على لعنه

(وذكر) فى هذا الكتاب قال دخلت على الوزير أبى القاسم الحسين بن على ابن الحسين بن المغربي أيام وزارته لشرف الدولة أبي على الديلمي ويدى جزء من شعر شداد بن ابراهيم الخبزرزى المعروف بالطاهر فسألنى عنه فأخبرته فاستنشدنى فأنشدته

يا منكرا شغفى به * ومكذبا طول اشتياقى
فى أى أحوالى تشك فهن أحوال السياق
أمداهمى أم ضر جسمى أم ضنانى أم احتراقى
كل اذا أنصفتنى * حجج عليك بما ألاقى

فاستحسن القطعة وصنع فى الحال

الله يعلم أننى * ألتذ فيكم باشتياقى
وأكاد من أنس التذكر لا اذم يد الفراق
وأغض طرفى بعدما * ملأته غزلان العراق
وأقر من خجل العشا * ب الى مغالطة العناق

(وأخبرنى) ابن المقدمى قال أخبرنى الشيخ الامام الحافظ السلفى قال سمعت أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفى يقول سمعت القاضى أبا الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى يقول كتبت الى ابى العلاء المعرى حين وافى بغداد

وماذات در لا يحل لطالب * تناوله واللحم منها محال
لمن شاء فى الحالين حيا وميتا * ومن شاء شرب الدر فهو مضلل
اذا بلغت فى السن فاللحم طيب * وآكله عند الجميع معقل

وخرفانها فى الاكل فيها كراهة * فالسخيف الرأى فيهن ما كل
وما يجتنى معناه الا مبرز * عليم بأسرار القلوب محصل
فأجابنى وأملى على الرسول فى الحال ارتجالا

جوابان عن هذا السؤال كلاهما * صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب * ومن ظنه نخلا فليس بجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذى * هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهى غضيضة * تعاف وغصن الكرم يجنى ويؤكل
يكلفنا القاضى الجليل مسائلا * هى النجم قدرا بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها * جديرا ولكن من يجيبك يقبل

فأجبته ثانيا بقولى

أثار ضميرى من يعز نظيره * من الناس طرا بل أعز وأفضل
تساوى له سر المعانى وجهرها * وسائرها باد لديه مفصل
ومن قلبه كل العلوم بأسرها * وخاطره فى حدة النار يشعل
ولما أثار الحب قادح صنعه * أسيرا بأنواع البيان يكبل
وقربه من كل فهم بكشفه * وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا * ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه * جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله * بمحاسنه والعمر منها مطول

فأجابنى مرتجلا وأملاه فى الحال

الا أيها القاضى الذى بدهائه * سيوف على أهل الضلال تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل * وجدك فى كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير معول * فأنت من الفهم المصون معول
اذا أنت خاصمت الخصوم مجادلا * فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك علم الشافعى مخاطبا * ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا * وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعى تكرما * فقلت وكفى عن جوابك أجمل
لانك فى كنه الثريا فصاحة * وأعلى ومن يبغى مكانك أسفل

فعذرى فى انى أجبتك واثقا * بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
وأخطأت فى انفاذ رقعتك التى * هى المجدلى منها أخير وأول
ولكن عدانى أن أروم احتفاظها * رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك غامرا * لها وهى فى أعلى المنازل تجعل
فمن كان فى أشعاره متمثلا * فأنت امرؤ فى العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بانك فوقها * ومثلك حقا من به يتجمل

*(وبالاسناد المتقدم) عن ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة قال ذكر أبو عبد الله الصفار الصقلى قال كان بالقيروان غلام وضئ كان يختلف الى أبى على حسن بن رشيق فكان يحذره من المخالطة فخرج يوما يتنزه مع جماعة فاشتجع عنه ما ينكر وبلغ أبا على فقال بديها

ياسوء ما جاءت به الاحمال * ان كان ما قالوا كما قالوا
ما أحذق الناس بصوغ الخنا * صيغ من الخاتم خلخال

*وقد كان أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمى يهوى فتى ببغداد وينكر حبه والغلام يعرف شدة وجده به وكلفه فدمعت عينا أبى الفضل يوما فقال الغلام دمعك شاهد عليك فارتجل أبو الفضل

وهبنى قد أنكرت حبك جملة * وهوّنت من نفسى العزيزة سخطها
فمن أين لى فى الحب جرح شهادة * سقامى أملاها ودمعى خطها

(قال) وكان ليلة مع بعض أصحابه وبين أيديهم شمعة فأفضى حديثهم الى وصفها فأطرق بعضهم ليصنع فيها فبدره أبو الفضل فقال

ذهبنا فأذهبنا الهموم بشمعة * غنينا بها عن طلعة الشمس والبدر
أقول وجسمى ذائب مثل جسمها * ودمعتها تجرى كما دمعتى تجرى
كلانا لعمرى ذوب نار من الهوى * فنارك من جمر ونارى من هجر
وأنت على ما قد تقاسين من أذى * فصدرك فى نار ونارى فى صدرى

*(قال على بن ظافر) وهذا مثل قول الاعمى التطيلى فى شمعة

بأبى ما تبكى وفى النار صدرها * وقد جمدت عيناى والنار فى صدرى

*(وبالاسناد المتقدم) قال ابن بسام اصطبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندمائه فابرز لهم وصيفة مهدوبة متصرفة فى أنواع اللعب وحضر أيضا هناك

لاعب مصرى ساحر فكان لعبه حسنا فارتجل أبو عبد الله بن الحداد قائلا

كذا فلتلح قرازاهرا * وتجنى الهوى ناضرا ناظرا
وان ليو مك ذا رونقا * منيرا كنور الضحى باهرا
وسيك سيب ندى مغدق * أقام لنا هاميا هامرا
صباح اصطباح باسفاره * لحظنا محيا العلا سافرا
وأطلعت فيه نجوم الكؤوس * فمازال كوكبها زاهرا
وأسمعتنا لاحنا فاتنا * وأحضرتنا لاعبا ساحرا
يرفرف فوق رؤس القنا * فتنظر ما يذهل الناظرا
ويخطفها ذيل سربا له * فتنظر طالعها غابرا
فظاهرها يثنى باطننا * وباطنها ينثنى ظاهرا
وشاه ثان لالعابه * دقائق تثنى الحجا حائرا
وفى سورة الراح من سحره * خواطر دلهت الخاطرا
اذا ورد اللحظ أثناءها * فما الوهم عن وردها صادرا
ومن حسن دهرك ابداعه * فما انفك عارضها ماطرا
وسعدك يجتلب المغربات * فيجعل غائبها حاضرا

*(قال) وحضر الاديب أحمد بن الشفاق المنعوت بالمتفنن عند القائد بن درى بجيان هو وأبو زيد بن مقانا الاشبونى فأحضر لهما عنبا أسود مغطى بورق أخضر فارتجل المتفنن

عنب تطلع من حشى ورق لنا * صبغت غلائل جلده بالاثمد
فكأنه من بينهن كواكب * كسفت فلاحت فى سماء زبرجد

*(قال) وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذى النون بن خلدون وبحضرته وصيفة تحمل شمعة فاستحسنها ابن مرزقان فقال بديها

ياشمعة تحملها أخرى * كأنها شمس علت بدرا
امتحنت احداهما مهجتى * بمثل ما تمتحن الاخرى

*(قال) ودخل الاديب غانم يوما على باديس بن حبوس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان فى المجلس فقال بديها

صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين

وانما نظم ماروى أن الخليل بن أحمد دخل عليه بعض أصدقائه وهو على غرفة صغيرة فقال له الرجل انها لا تسعنا فقال له الخليل ما تضايق قط لخياط بمحابين ولا اتسعت الدنيا لمتباغضين * (قال) وخرج الاديب أبو الحسن على بن حصن الاشبيلي الى وادى قرطبة فى نزهة فتذكر اشبيلية فقال بديها

ذكرتك يا حص ذكرى هوى * أمات الحسود وتعنيته
كأنك والشمس عند الغروب * عروس من الشمس منحوته
غدا النهر عقدك والطود تا * ج والشمس أعلاه ياقوته

* (قال على بن ظافر) * وذكر صاحب قلائد العقيان ما هذا معناه ان المستعين بالله أحمد بن المؤتمن بن هود الجذامي صاحب سرقسطة والثغور ركب نهر سرقسطة يوما لتفقد بعض معاقله المنتظمة بجيد ساحله وهو نهر رق ماؤه وراق وأزرى على نيل مصر ودجلة والعراق قد اكتنفته البساتين من جانبيه وألقت ظلالها عليه فما تكاد عين الشمس أن تنظر اليه هذا على اتساع عرضه وبعد سطح الماء من أرضه وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للهالة وأحاطت به احاطة الطغاوة للغزالة وقد أعدوا من مكايد الصيد ما استخرج ذخائر الماء وأخاف حتى حوت السماء واهلة الهالات طالعة من الموج فى سحاب وقانصة من بنات الماء كل طائرة كالشهاب فلا ترى الا صيودا كصيد الصوارم وقدود اللهاذم ومعاصم الابكار النواعم فقال الوزير أبو الفضل بن حداى والطرب قد استهواه وبديع ذلك المرأى استرق هواه

لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساءه أعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر
نسير فى زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرا على ملك * بذ الاوائل فى أيامه الاخر
والامام الهمام المستعين حوى * علياء مؤتمن فى هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

وللندامى به عبّ ومرتشف ٭ كالراح يعذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ودّ مولى خلقه زهر ٭ يذكو بهجته أبهى من القمر

٭(قال علىّ بن ظافر) قوله نينان غير معروف فان نون لم يجئ جمعها نينان وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد فى قوله فى وصف السفينة

تلاعب نينان البحور وربما ٭ رأيت نفوس القوم من جرّ بها تجرى

فغيره بشار بتيار البحور وقد قال أبو الطيب يصف خيلا

فهنّ مع السيدان فى البرّ عسل ٭ وهنّ مع النينان فى البحر عوّم

٭(وجلس) المعتمد ابن عباد يوما فأنشد بعض جلسائه قول أبى الطيب

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ٭ أناب بها معنى المطىّ ورازمه

فاستبدعه المعتمد واستحسنه وجعله أبدع ما للمتنبى وأحسنه فارتجل عبد الجليل بن وهبون المرسىّ

لئن جاد شعرا بن الحسين فانه ٭ بجود العطايا والملها تفخ اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ٭ بأنك تروى شعره لتألها

فاستحسنها المعتمد وأمر له بمائتى دينار (وجلس) يوما والبزاة تعرض عليه فاستحث الشعراء فى وصفها فقال عبد الجليل بديها

للصيد قبلك سنة مأثورة ٭ لكنها بك أبدع الاشياء
تمضى البزاة وكلما أمضيتها ٭ عارضتها بخواطر الشعراء

٭(قال علىّ بن ظافر) ذكر صاحب قلائد العقيان ما معناه خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال شوّال وأبو بكر بن القنطرية الوزير يسايره وهو يومئذ غلام يخجل البدر ويزرى الغصن النضر وصفحته لم يسطرها العذار بانقياسه ووردة خده لم يسترها الشعر بآسه فارتجل عبد الجليل

يا هلال استتر بوجهك عنى ٭ انّ مولاك آخذ بشمالى
هيك تحكى سناه خدا بخدّ ٭ قم فجئنى نلمه بمثال

٭(وبالاسناد المقدّم) قال ابن بسام أخبرنى الحكيم النديم المطرب أبو بكر الاشبيلى قال حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير أبو بكر ابن عمار فلما دارت الكؤس وتمكن الانس وغنيت أصواتا ذهب المطرب بابن عمار كل مذهب فارتجل يخاطب الرشيد

ماضرّان قبل اسحاق وموصله * هاأنت أنت وذى حص واسحاق
أنت الرشيد فدع من قد سمعت به * وان تشا به اخلاق واعراق
لله درك دار كها مشعشعة * وأحفر قسافك ماقامت به ساق

(قال) وسار ابن عمار فى بعض أسفاره وكان معه غلامان من بنى جهور أحدهما أشقر العذار والآخر أخضره فجعل يميل بحديثه الى الخضر العذار فقال ارتجالا

تعلقته جهورى النجار * وحلو اللمى جوهرى الثنايا
من النفر البيض جرد الزمان * رقاق الحواشى كرام السجايا
ولاغرو أن تغرب الشارفات * وتبقى محاسنها بالعشايا
ولاوصل الاجمان الحديث * نساقطه من ظهور المطايا
شنأت المثلث للزعفران * وملت الى خضرة فى النقايا

* (قال على بن ظافر) ومعنى هذا البيت انه أبغض المثلث لدخول الزعفران فيه لشبهه بعذار الاشقر منهما وأحب خضرة النقليا وهى لون من طعام يعمل بالكزبرة لشبهها بعذار الاخضر منهما * (قال على بن ظافر) وذكر صاحب قلائد العقيان مامعناه ان ابن عمار تنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده خلفاء بنى أمية وزخرفوه وزينوه واصرف الدهر عنه وصرفوه وأجروه على ارادتهم وصرفوه وذهبوا سقفه وفضضوها ورخموا أرضه ورقموها فبات به والسعد يلحظه بطرفه والروض يحييه بعرفه فلما استنفد كافور الصباح مسك الغسق ورصع ابنوس الظلام نضار الشفق قال مرتجلا

كل قصر غير الدمشق يذم * فيه طاب الحيا وفاح النسيم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والفجر والليل عندى * عنبر أشهب ومسك أدهم

* (قال على بن ظافر) وأخبرنى الفقيه أبو العرب اسماعيل بن معوشة الكنانى السبتى قال أخبرنى شيخ من أهل أشبيلية كان قد أدرك دولة آل عباد وكان عليه من آثار كبر السن ودلائل التعمير مايشهد له بالصدق وينطق بأن قوله الحق قال كنت فى صباى حسن الصورة بديع الخلقة لاتلتقى عين أحد الا ملكت قلبه وخلبت لبه وسلبت لبه وأطلت كربه فبينا أنا واقف على

باب دارنا اذا بالوزير أبي بكر بن عمار قد أقبل في موكب زجل على فرس كالصخرة الصماء قدت من قنة الجبل فحين حاذاني ورآني اشرأب الي ينظرني وبهت يتأملني ثم دفع بمخصرة كانت في يده في صدري وأنشد

كف هذا التهدعني * فبقلبي منه جرح
هو في صدر لمتهد * وهو في صدري رمح

• (قال علي بن ظافر) وذكر الفتح بن خاقان في كتاب القلائد ما معناه قال أخبرني ذو الوزارتين أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر عند المؤتمن بن هود في يوم أجرى الجو فيه أشقر برقه ورمى بندق وذقه وحملت الرياح فيه أوقار السحاب على لعناقها وتمايلت قامات الغصون في الحلل الخضر من أوراقها والازهار قد تفتحت عيونها والكمائم قد ظهر مكنونها والاشجار قد انصقلت بمداوس القطر وتشرت ما يفوق ألوان البز وبثت ما يعلو أرواح العطر والراح قد أشرقت نجومها في بروج الرياح وحاكت شمسها شمس الافق فتنافعت بغيوم الاقداح ومذيرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من اهابه وأخجل خده حسنا فكاد يعرق حبابه اذا بفتى رومي من فتيان المؤتمن أقبل متدرعا كالبدر اجتاب سحابا والخمر اكتست حبابا والطاوس انقلب تحبابا فهو ملك حسنا الا انه جسد وغزال لينا الا انه في هيئة أسد وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع قد عول فيه عليه وأمره أن يتوجه اليه فحين وصل الى حضرته لحظه ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه وانبثت سراياه في نواحي قلبه فأشار اليه وقربه واستبدع ذلك اللباس واستغربه وجد في أن يستخرج تلك الدرة من ماء ذلك الدلاص وأن يجلي عنه سهكه كما يجلى الخبث عن الخلاص وأن يوفر على ذلك الوفر ذمة جسمه ويكون هو الساقي على عادته القديمة ورسمه فأمره المؤتمن بقبول أمره وامتثاله واحتذاء مثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها ورميت شياطين النفوس من كمة المدام بشهبها ارتجل ابن عباد يقول

وهو نيه يسقي المدام كأنه * قمر يدور بكوكب في مجلس
متناوح الحركات يبدي عطفه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسقي بكأس في أنامل سوسن * ويدير أخرى في محاجر نرجس

يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
ايالك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس
جهم وان كشف القناع فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالهر يلعب فى اللجام المخرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكأسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وصنع فيه أيضا

وأحور من ظباء الروم عاط * بسنا الفتيه من دمى فريد
قسا قلبا وشك عليه ذرعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه برق * وأحرز حسنه لفتى سعيد

* (وبالاسناد المتقدم) ذكر ابن بسام ان أبا العرب الصقلى حضر مجلس المعتمد بن عباد يوما وقد حمل اليه حمول وافرة من قراريط الفضة فأمر له بكيسين منها وكان بين يديه تماثيل عنبر من جملتها اجمل مرصع بالذهب واللآلى فقال له أبو العرب معرضا ما يحمل هذين الكيسين الا جمل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال أبو العرب بديها

أجد يدى بملا جودك شفعت * حملا من الفضة البيضاء لو حملا
يشاخ جودك فى أعطان مكرمة * لا قد تعرف من منع ولا عقلا
فأعجب بشانى فشأنى كله عجب * وفهتنى فحملت الحمل والجملا

فسارت بهذا الركائب وتهادته المشارق والمغارب (قال ابن بسام) وكان فى قصر المعتمد فيل من فضة على شاطئ بركة يقذف الماء وهو الذى يقول فيه عبد الجليل بن وهبون المرسى من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل بدع * من الافيال لا يشكو ملالا
رعى رطب اللجين فجاء صلدا * تراه قل ما يخشى هزالا

فجلس المعتمد يوما على تلك البركة والماء يجرى من ذلك الفيل وقد أوقدت شمعتان من جانبيه والوزير أبو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فيها عدة مقاطيع بديها منها

ومشعلين من الاضواء قد قرنا * بالماء والماء بالدولاب منزوف
لا حالعيني كالنجمين بينهما * خط المجرة ممدود ومعطوف

وقال أيضا

كأنما النار فوق الشمعتين سنا * والماء من نافذ الانبوب منسكب
غمامة تحت جنح الليل هامعة * في جانبيها خفاف البرق مضطرب

وقال أيضا

وأنبوب ماء بين نار ين ضمنا * هدى لكؤوس الراح تحت الغياهب
كان اندفاع الماء بالماء حية * يحركها في الماء لمع الحباحب

وقال أيضا

كان سراجي شربهم في انتظامها * وأنبوب ماء الفيل في سلاسة
كريم تولى كبره من كليهما * لئيمان في انفاقه بعذلانه

* (قال علي بن ظافر) خرج المعتصم بن صمادح صاحب المرية يوما الى بعض منتزهاته فحل بروضة قد سفرت عن وجهها البهيج وتنفست من مسكها الاريج وماست معاطف أغصانها وتكللت بلآلئ الطل أجياد قضبانها فتشوف الى الوزير أبي طالب بن غانم أحد وزراء دولته وسيوف صولته فكتب اليه بديهة في ورقة كرنب بعود من شجرة

أقبل أبا طالب الينا * واسقط سقوط الندى علينا
فحن عقد بغير وسطى * ما لم تكن حاضرا لدينا

(وجلس) يوما وبين يديه ساقية قد أخذت ببردها حر الأوار والتوى ماؤها التواء السوار فقال ارتجالا

انظر الى الماء كيف انحط في صبيه * كأنه أرقش قد جد في هربه

* (قال علي بن ظافر) وذكر الفتح ما معناه قال خرج الوزراء بنو الفنطرية الى المنية المسماة بالبديع وهو روض قد أخضرت مسارح نباته واخضلت مسارى هباته ودمعت بماء الطل عيون أزهاره وذاب على زبرجده بلور أنهاره وتجمعت فيه المحاسن المتفرقه وأضحت مقل الحوادث عنه مطرقه تخيل النسيم تركض في ميادينه فلا تكبو ونصول السواقي تصول لحسم أدواء الشجر فلا تنبو والزروع قد ثقبت وجه الثرى وحجبت الارض عن العيون

فلا تبصر ولا ترى وكان المتوكل بن أغطس يعده غاية الادب ويعده منبهة للطرب ومدفعة للكرب فباتوا فيه ليلتهم يديرون لمع لهب ويتمنون فيه الخلود ويحتسون ذوب ذهب لا يصهر به ما فى بطونهم حتى تركتهم ابنة الخابيه كأنهم أعجاز نخل خاويه فلما هزم روى الصباح زنجى الظلام ونادى الديك حى على المدام انتبه كبيرهم أبو محمد مستعجلا وأنشد مرتجلا

ياشقيق واف الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فانتبه واغتنم مسرة يوم * ليس يدرى بما يجى مساؤه

فانتبه أخوه أبو بكر لصوته ويتخوف لذهاب ذلك الوقت وفوته وأنتبه أخوهما أبو الحسن وهو يرتجل

ياأخى قم ترى النسيم عليلا * باكر الراح والمدام الشمولا
لاتنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

فانتبه أخوه لكلامه رافضا لذة منامه لذة قيامه وقال مرتجلا

ياصاحبى ذر اللوى ومعتبى * وبادر القهوة من خير ماذخرا
وبادر اغفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ونبدى فى غد خبرا

* (قال على بن ظافر) وركب الاستاد أبو محمد بن صارة مع أصحاب له فى نهر أشبيلية فى عشية سأل أصلها على بلين الماء عقيانا وطارت زوارقها فى سماء الماء عقبانا وأبدى نسيمها من الامواج والدارات سرورا وأعكانا فى زورق يجول جولان الطرف ويسود اسوداد الطرف فقال بديها

تأمل حالنا والجو طلق * محياه وقد طفل المساء
وقد جالت بنا عذراء حبلى * تجاذب مرطها ريح رخاء
بنهر كالسجنجل كوثرى * تعبس وجهها فيه السماء

(واتفق) ان وقف أبو اسحاق بن خفاجه على القطعة فاستظرفها واستطابها فقال يعارضها على وزنها ورويها وطريقها فأنشد

ألا ياحبذا ضحك الحيا * بجناتها وقد عبس المساء
وأدهم من جياد الماء نهد * تنازع حبله ريح رخاء
اذا بدت الكواكب فيه غرقى * رأيت الارض تجذبها السماء

* (وذكر ابن خفاجة فى ديوان شعره) وقد أنبأنى به ذو النسبتين الحافظ أبو

الخطاب بن دحية اجازة قال صاحبت فى دهرى من الغرب سنة ثلاث وثمانين أبا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعتمد وكان أبو حفص بن رشيق يومئذ قد تمنع ببعض حصون مرسية وشرع فى الشقاق وقطع السبيل واخافة الطريق ولما حاذينا قلعته وقد احتدمت جمرة الهجير ومل الراكب رسيمه وذميله وأخذ كل منا برتادمقيله اتفقنا على أن لا نطعم نطعا ما ولا نذوق منا ما حتى نقول فى صورة تلك الحال وذلك الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهبون فاعتذر فقلت أريض فارنزونه وأعرض بعظيم لحيته

ألا قل للمريض القلب مهلا * فان السيف قد ضمن الشفاء
ولم أر كالنفاق شكاة حر * ولا كالكدم الوريد له دواء
وقد حمى النجيع هناك أرضا * وقد سمك العجاج به سماء
وديس به انحطاط ابطحى واد * فداعشب شعر لحيته ضراء

*(قال ابن خفاجة) وحضرت يوما مع أصحاب لى ومعهم صبى منهم فى نفسه واتفق انهم تبارزوا فى تفضيل الرمان على العنب فانبرى ذلك الصبى فأفرط فى تفضيل العنب فقلت بديها أعبث به

صلى لك الخير برمانة * لم تنتقل عن كرم العهد
لا عنب أمص عنقوده * ثديا كانى بعد فى المهد
وهل ترى بينهما نسبة * من عدل الخصية بالنهد

فقبل خجلا شديدا وانصرف (قال) وخرجت يوما بشاطبة الى باب الشمارين ابتغاء الفرجة على خرير الماء بتلك الساقية وذلك سنة ثمانين وأربعمائة واذا بالفقيه أبى عمران بن أبى تليد رحمه الله قد سبقنى الى ذلك فألفيته جالسا على دكان كانت هنالك مبنية لهذا الشان فسلمت عليه وجلست اليه متأنسا به فجرى اثناء ما تناشدناه ذكر قول ابن رشيق

يا من يمر ولا تمر به القلوب من الفرق
بعمامة من خده * أوخذه منها استرق
فكأنه وكأنها * قد تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى * واذا رنا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا * رح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بها جدا وأثنى عليها كثيرا أحسن ما فى القطعة سياقة الاعداد والاستنزال لكنه قد استرسل فلم يقابل بين أطراف البيت الآخر والبيت الذى قبله فينزل بازاء كل واحد منها ما يلائمه وهل ينزل بازاء قوله واذا نطلق قوله شغل الحدق وكأنه نازع فى القول فى أن هذا غاية الجهل فقلت بديها

ومهفهف طاوى الحشى * خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة * تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى * واذا شدا واذا سفر
فتح الغزالة والنعا * مة والحمامة والقمر

فجن بها * (قال على بن ظافر) والقطعة الاولى ليست لابن رشيق بل هى لابى الحسين بن على بن بشر الكاتب أحد شعراء التيمة * (وبالاسناد المتقدم) ذكر بن بسام أن أبا عبد الله بن أبى الخصال وقف يباب بعض القضاة واستأذن عليه فحجبه فكتب اليه بديها

جئناك للحاجة المطول صاحبها * وأنت تنعم والاخوان فى بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم * ثم افترقنا على رأى ابن عبدوس

أشار بهذا القول الى قول الوزير أبى عامر بن عبدوس

لنا قاض له خلق * أقل ذميمه الخرق
اذا جئناه يحجبنا * فنلعنه ونفترق

(قال ابن بسام) كان أبو عبد الله بن عائشة اليلنسى مع ابن خفاجة فى جماعة من أهل الادب تحت دوحة خوخ منورة فهبت ريح أسقطت عليهم بعض زهر فقال ابن عائشة ارتجالا

ودوحة قد علت سماه * تطلع أزهارها نجوما
هفا نسيم الصبا عليها * فخلتها أرسلت رجوما
كأنما الجو غار لما * بدت فاغرى بها النسيما

* (وأخبرنى) أبو عبد الله محمد القرمونى المتقدم ذكره بدمشق قال كان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المرية شئ فمدح مدحه به فلم يجزه عليه فصنع ذلك الممدوح دعوة للمعتصم بالله أبى يحيى بن صمادح احتفل فيها بما يحتفل مثله فى دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السميسر الى أن ركب

السلطان

السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له فى الطريق فلما حاذاه رفع صوته قائلا

يأيها الملك الميمون طائره * ومن لذى مأتم فى وجهه عرس

لاتقربن طعاما عند غيركم * ان الاسود على المأكول تفترس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل كل ما عمله

(قال على بن ظافر) أذكرنى هذه الحكاية حكاية كنت نسيتها وقد تنبهت الآن لها كان عباد بن الحرش قد مدح رجلا من كبار أصفهان من أرباب الضياع والأملاك والتبع الكثير كنت أعرف اسمه ونسيته فطله بالجائزة ثم أجازه بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك بحين عمل الرجل دعوة عظيمة غرم عليها ألوف دنانير لابى دلف القاسم بن عيسى العجلى على أن يجىء اليه من الكرج فلما استحق المغرم خرج عباد ليلا ووقف بين الكرج وأصفهان ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يسير بعض خواصه أو ما الى ذلك المسير له وأنشأ يأعلى صوته

قل له ياقرينه * قال عباد ذا سمج

حثت فى ألف فارس * لغداء من الكرج

ماعلى النفس بعد ذا * فى الدناءات من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجىء من الكرج الى أصفهان حتى أتغدى والله ما على هذا مزيد من دناءة النفس ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل كل ما غرمه وعرف من أين أتى وتخوف أن يعود عليه عباد بأشد منها فسير اليه جائزة سنية مع جماعة فلم يقبل الجائزة ثم أنشد بديها فقال

وهبت ياقوم لكم عرضه * كرامة للشعر لا للغنى

فقالوا جزاك الله خيرا

لانه أحرص من ذرة * على الذى تجمعه فى الشتا

(قال على بن ظافر) وذكر أبو الصلت فى رسالته ما معناه انه عزم هو ورفقاؤه على الاصطباح فقصدوا بركة الحبش فى وقت ولاية الغبش وجاءوا منها روضا بسم زهره ونسم عطره فأداروها كؤوسا تطلع من المدام شموسها وعاينوها نجوما تكون لشياطين الهموم رجوما فطرب حتى أظهر الطرب

نشاطه وأبرز بهاجه وانبساطه فقال

قهوة بسمكة الحبش * والجو بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياض مضطرب * كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش
فعاطنى الراح ان نار سكها * من سورة ألهم غير منتعش
وأسقنى بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش
فأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم يطش

(وأخبرنى) الفقيه أبو الحسن بن المفضل المقدسى عن الفقيه الشريف أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثمانى الدياجى عن ابى اسحق ابراهيم بن المنغى اللخمى السبتى عن أبى الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت كنت مع الحسن بن على بن تميم بن معد بن بادبس بالمهدية فى الميدان وقد رمى بالشباب فصنعت فيه بديها

ونسخة المتن

يا ملكا قد خلقت كفه * لم تدر الا الجود والباسا
ان النجوم الزهر مع بعدها * قد حسدت فى قربك الناسا
ودت الافلاك لو أنها * تحولت تحتك أفراسا
كما تمنى البدر لو أنه * أضحى لشبابك برجاسا

(أخبرنى) الشيخ الاديب أبو الحسن على بن خروف القيسى القرطبى رحمه الله قال صنع الوزير أبو جعفر أحمد وزير الرئيس أبى اسحق بن هشل صهر الامير أبى عبد الله محمد بن مروان فى غلام أسود يديه فضيب نور بديها

وزنجى أتى بقضيب نور * وقد زفت لنا بنت الكروم
فقال فتى من الفتيان صفه * فقلت الليل أقبل بالنجوم

(وأخبرنى) ان الاستاذ ابن الطراوة حضر مجلس شراب فعجز بعض الندماء عن الشرب كما يشرب الجماعة وسألوه فى شرب نصيبه من بعض الادوار فقعل وقال بديها

يشربها الشيخ وأشباله * وكل من تصمد أفعاله
والبكر ان لم يستطع رحله * تلق على البازل أثقاله

(أنبأنى) الشيخان تاج الدين بن اليمن الكندى وقاضى القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستانى اجازة عن الحافظ أبى القاسم بن عساكر قال وقد ذكر ابراهيم بن سعيد الاسكندرى المعروف بالسديد وذكره لنا أبو عبد الله بن المحلى فيمن لقيه من أهل الادب قال كان صاعد قد عمل شخص حديد ينفخ النار ساعات فأراد السديد اختباره كما يجب فأطفأ النار فقال صاعد بديها

نار تيممها السديد فردها * بردا وكانت قبل وهى بحيم
فكأنما المنفاخ ايه ربه * وكأن ابراهيم ابراهيم

(وأنبأنى) جميعا عن الشيخ الحافظ أبى القاسم قال أنشدنا أبو بكر عبد الله بن منصور قال أنشدنا أبو الحسن محمد بن على بن الصفراء الواسطى لنفسه ارتجالا وقد دخل عزاء لصبى وهو فى عصر المأتمية وبه ارتعاش فنهض من عليه الحاضرون فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقدمات طفل صغير
رأيت اعتراضا على الله اذ * توفى الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف * وما بين ذلك هذا المصير

(وبهذا الاسناد) قال الحافظ أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الغسانى قال سمعت أبى ينشد لنفسه بديها فى صفة نهر نورا بحضرة أبى عبد الله محمد بن الخياط الشاعر

دمشق دار رعاها الله من بلد * ونهر نورا سقاه الله من واد
كأنه ونسيم الريح خشيته * نفس المبارد فى سلسال الهادى
مزجت بالراح منه الراح فاكتسبت * لونا وطعما غريبا غير معتاد
فى روضة من رياض الخلد باكرها * صوب الغمام بابراق وارعاد
ظللت فيها رخى البال مع رشا * مهفهف كقضيب البان مياد

(قالا) وأخبرنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقى قال أنشدنى أبو البركات الخضر بن هبة الله بن أبى الهمام لنفسه وكتبه لى بخطه مما أنشده وقد حضر بين يدى أمير المؤمنين الراشد بالله بن المسترشد على البديهة

ولما شأوت الحاسدين الى مدى * ورفيع تزل العصم دون مرامه
ورفعت الاستار لى دون ماجد * شفا غلتى من بشره وسلامه

سطوت على صرف الزمان بجوره * وصلت على كيد العدا باتقامه

(وأخبرنى) الشيخ أبو عبدالله محمد بن على الفرمونى قال لما أفرط أبو يحيى البكاء فى هجاء أهل فاس تعصبوا عليه وساعدهم واليهم مظفر الخصى من قبل أمير المسلمين على بن يوسف والقائد عبدالله بن خيار الجيانى وكان يتولى أمورا سلطانية بها فقدموا رجلا ادعى عليه بدين وشهد عليه به رجل فقيه يعرف بالزناتى ورجل يكنى بأبى الحسين من مشايخ البلد فأثبت الحق عليه وأمر به الى السجن فرفع اليه وسيق سوقا عنيفا فلما وصل بابه طلب ورقة من كاتب وكتب فيها وأنفذها الى مظفر مع العون الذى أوصله الى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناتى الفقيه ببيضة * يشهد بأن مظفرا ذا بيضتين

واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم * ما نال عبدالله عرس أبى الحسين

(وأخبرنى) الشيخان تاج الدين العلامة أبو اليمن الكندى والشيخ جمال الدين أبو القاسم بن الحرستانى اجازة عن الشيخ الحافظ أبى القاسم ابن عساكر قراءة عليه قال بلغنى ان علقمة بن عبدالرزاق العلمى لما قصد بدرا الجمالى بمصر رأى على بابه أشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم فسألهم عن حالهم فكل أخبره عن طول مقامه ببابه وتعذر لقائه له وسألوه عن حاله فأخبرهم بقدومه قاصدا له فكل أيسه من لقائه فبينما هم كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فلما رآه مقبلا علا نشزا من الارض ثم جعل فى عمامته ريشة نعام ليشهر بها نفسه فلما قرب اليه أو سأبرقعة كانت معه وأنشأ يقول

نحن التجار وهذه أعلاقنا * درر وجوهر يمينك المبتاع

قلب وفتشها بسمعك انما * هى جوهر تختاره الأسماع

كسدت علينا بالشآم وكلما * قل النفاق تعطل الصناع

فأتاك يحملها اليك تجارها * وعطيها الآمال والأطماع

حتى أتاخوها ببابك والرجا * من دونها السمسار والبياع

فوهبت مالم يعطه فى دهره * هرم ولا كعب ولا القعقاع

وسبقت هذا الناس فى طلب العلا * فالناس بعدك كلهم اتباع

يابدر أقسم لو بك اعتصم الورى * ولجوا اليك جميعهم ماضاعوا

قال وكان على يد بدر باز فدفعه الى البازدار فضرب على يده وانفرد به عن الجيش وجعل يستعيده الابيات وهو ينشدها الى أن استقر فى مجلسه ثم التفت الى جماعة غلمانه وخاصته وأصحابه وقال من أحبنى فليخلع على هذا الشاعر قال علقمة فوالله لقد خرجت من عنده ومعى سبعون بغلا تحمل الخلع وأمر لى بعشرة آلاف درهم فخرجت فقلت لمن يهابه الملوك يا مخلفين فلم يقدروا باجمعهم فما فيهم الا من خلعت عليه ووهبت له من جائزتى (وذكر) القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الآمدى النائب كان فى الحكم بالاسكندرية قال دخلت على الامير السعيد بن مظفر فى أيام ولايته بالثغر فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأى قطع حلقته قبل أن يتفاقم الامر فيه فقال أخبر من يصلح لذلك فاستدعيت أبا منصور ظافر بن القاسم الحداد فقطع الحلقة وأنشد بديها

فصر فى أوصافك العالم * وأكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة * يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الامير ووهبه الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدى الامير غزال متأنس قد ربض وجعل رأسه فى حجره فقال ظافر

عجبت لجرأة هذا الغزال * وأمر تخطى له واعتمد
وأعجب به اذ غدا جاثما * وكيف أطمأن وأنت الاسد

فزاد الامير والحاضرون فى الاستحسان وتأمل ظافر شبا كا على باب المجلس تمنع الطير من دخولها فقال

رأيت ببابك هذا المنيف * شبا كا قد اخلق بعض شبك
وفكرت فيما رأى خاطرى * فقلت البصار مكان الشبك

(وأنبأنى العماد بن حامد) قال وفد أبو الصقر الواسطى على نظام الملك رحمه الله فحجب عنه فكتب اليه بديها

لله درك ان دارك جنة * لكن خلف الباب منها مالكا
هذا نظام الملك ضد المقتضى * قد كان يروى عن جهنم ذلكا
أنعم بتسيير الحجاب فانى * لاقيت أنواع النكال هنالكا
مالى أصادف فى رحابك جفوة * وأنا غنى راغب عن مالكا

قال فلما أذن له قال له اذا كنت غنيا عن مال نافانكف عنا فقال كلا أنت شافعي المذهب وقد جئتك لمذهبك لا لمذهبك (وأنبأني العماد أيضا) قال ذكر عمارة في كتابه في اشعار أهل اليمن قال وهب الداعي محمد بن سبا لابن سلمان رجل من قومه ألف دينار والقاضي يحيى بن أحمد بن يحيى حاضر وبنو يحيى بيت كبير بصنعا فارتجل القاضي لوقته

لا تخرا لا اذا أقبلت مستلما * كف المكين ظهير الدين مولانا
هي التي تهب الآلاف وافية * ان كنت غرا فسل عنها ابن سلمانا

فقال الداعي انا أبو عبد الله أما ابن سلمان فهو ابن عمي وانما المسئول عنها أنت ثم أمر له بألف دينار فقبضها في الحال (وذكر) عبد الرحمن بن نصر الدمشقي في كتابه المسمى بالتحفة والطرفة أن الوزير المزدقاني خرج للتنزه فرأى امرأة في بعض القصور فأعجبته فوقف متأملا لها فأشارت اليه فأنس منها قبولا فأرسل اليها رسولا يعلمها بشدة شوقه ووجده بها فردت رسوله ومعه تفاحة عنبر فيها زر من ذهب ولم تكلمه بشئ فلم يفطن هو ومن حضره لتأويل ذلك فقال له ابنه أحمد قد فهمت ما أرادت ونظمه في الحال في بيتين وأنشد

أهدت لك العنبر في جوفه * زرا من التبر خفي اللحام
فالزر في العنبر معناهما * زر هكذا محتبسا في الظلام

(وأنبأني الفقيه) أبو الحسن بن المفضل المقدسي قال أخبرني الشيخ أبو الحسن علي بن صديق بن مؤمن القرطبي الانصاري قال عمل والدي محلا للمكتب من قضبان شبه تشبيه سلما فدخل عليه أبو عبد الله محمد بن مفيد فرآه فقال ارتجالا مخبرا عن لسان حال السلم

أيها السيد الذكي الجنان * لا تقسني بسلم البنيان
فضل شكلي على السلالم أني * محمل للعلوم والقرآن
حزت من حلية المحبين ضعفي * واصفراري ودقة الابدان
فادع للصانع المفيد بفوز * ثم وال الدعاء للاخوان

ثم عمل أيضا

أيها السيد الكريم المساعي * التفت صنعتي وحسن ابتداعي
أنا للكتب محمل خف حملي * أنا في الشكل سلم الاطلاع

قوله المزدقاني بالزاي وفي نسخة بالراء وهو

وانباني

(وأنبأنى الفقيه) أبو محمد عبد الخالق السبكى قال أنشدنى تاج الدين المسعودى أبو سعيد عبد الرحمن قال أنشدنى ظهير الدين أبو النجيب الحسن بن شهراسوب القاضى أبو بكر الارجانى وقد دخل عليه من طمع فى طيلسانه فقال ارتجالا

حسبك منى يافتى خلعة * أمسك عن نشر مساويكا
فى طيلسانى لاتكن طامعا * طى لسانى عنك يكفيكا

(وقد أخبرنى) العماد أبو حامد أنه سمع جميع شعر القاضى أبى بكر على ابنه عنه وطلب منى قرأته عليه فلم أتفرغ له وأجازنيه فى جملة ما أجازنى روايته عنه (وأخبرنى) القاضى الوجيه الحسين بن أبى منصور بن حران الواسطى قال كنت مع خالى نجم الدين بن أبى الغنائم بن المعلم الهرثى على طعام فأنهى اليه أن ظهير الدين محمود بن محمد بن برداميا ضامن بلاد واسط قد طرح على قرى كانت فى ملكه عدة اكرار أرز فناولنى درجا ثم قال لى اكتب فكتبت

أيه ظهير الدين انك فى ندى * ورغى كغيث جدا ولبث عرين
واذا امرؤ ضاقت عليه أموره * وكأنه فى حلقة التسعين
ودعا بك انفرجت سجون صعابها * عنه يابلج شامخ العرنين

ثم أتبعها رسالة املاها اليه وأرسلها (وأنبأنا) العماد الاصفانى اجازة قال اجتمعت أنا والمرتضى بن أبى المؤيد الجعفرى الاصفهانى فجرى بيننا فى المحاورة ذكر رجل يقال له ابن عمرو وكان ينسب الى كبر فنظم الجعفرى بديهة يخاطب جمال الدين بن الخجندى فقال

أيها الصدر كم تشيع فينا * من تخيرته بما ليس فيه
واذا ما عددت أبناء فضل * فابن عمرو كمثل واو أبيه

(وأنبأنا) أيضا قال أخبرنى أكرم الدين أبو سهيل خازن دار الكتب بالنظامية قال دخل على عزيز بن محمد الشلمى دار الكتب ويده عصا فقلت ان العصا للشيخ رجل ثالثة فقال بديها

ضعف جسمى لشيبى * لم يضع منى وقارا
صار حالى عبرة العا * قل ان رام اعتبارا
العصا صارت جارى * ولها صرت جارا

قوله الشلمى فى نسخة بتقديم الميم على اللام اه

(قال علي بن ظافر) وأخبرني بعض أصحابنا ان أبا القاسم بن هاني الشاعر المحدث قد هجا الاجل الموفق أبا الحجاج يوسف بن الخلال صاحب ديوان الانشاء والمكاتبات هجاء اتصل به وأضمر له الحقد بسببه مع افراط جلالة الرجل وفرط رياسته وحسن معاشرته للناس وسياسته واتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر بالجلوس فيه لاستماع المدائح وبذل المنائح وزف بنات القرائح فجلس الحافظ لذلك وحضر خواصه في ظاهر الرواق على مراتبهم فانتهت النوبة في الانشاد الى أبي القاسم بن هاني فأنشد ما اهتزت له المعاطف وفض ختام روضة ليس لها الا القلب والسمع جان وقاطف فمال الحافظ الى القاضي الموفق متعجبا وقال له كيف تسمع فاستحسن واستجاد حتى نسبه الى الاعجاز أو كاد وهو في خلال ذلك يصنع صنع المخاتل ويحاول قرطسة المقاتل فسأله الحافظ عن الرجل فأثنى على أدبه وتثنى بنسبه حتى أوهمه الاعتناء به ثم قال ولو لم يكن له مما يحمد به الا انتسابه الى أبي القاسم بن هاني شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم ما تزهى الكتبي فكيف وفيه هذا الادب الغض النضير والشعر الذي لا ند له ولا نظير لولا بيت أظهره منه الفجر عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فخرج من انشاده وامتنع من ايراده فأبى الحافظ الا أن يورده ففي اثناء ذلك صنع هذا البيت وأنشده

تبا لمصر فقد صارت خلافتها * عظماء تنتقل من كلب الى كاب

فعظم ذلك على الحافظ وأمر بقطع صلته وكاد ان يفرط في عقوبته ولم يحصل له انتعاش من جهته طول مدته (قال علي بن ظافر) وأخبرني الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكي قال أخبرنا تاج الدين أبو سعيد وهو أبو عبد الله أيضا محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي قال جاء رجل الى أبي نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثمر الصحدي وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى وكان من العلماء الفضلاء فقال له في معرض الدعابة والمزاح أشهد على اني قد وقفت معدتي على سائر ألوان الطعام فقال قد شهدت فقال سجل لي فأمر كاتبا فكتب كتاب وقف فلما قدم اليه كتب في موضع الشهادة هذه الابيات قال وكان ارتجالها ما بين ابتداء الكتاب وفراغه وهي

يقول أبو نصر المبتلى * بأمر القضاء بخمس القرى

أقسم بمضمونه طائعا * أبو الاكل ملتقم بن القرى
وحليته صاحب الطيلسان * مديد الحوايا قصير القرى

(وأخبرني) الفقيه الحافظ بن دحية قال دخلت على الوزير الفقيه الاجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها

أيها العالم أدركني سماحا * فلمثلي يحق منك السماح
ان ترائي اذا نطقت عييا * فبناني اذا كتبت وقاح
أحرز الشأو في نظام ونثر * ثم أثنى وفي العنان جماح
فبهزل كما تأود غصن * وبجد كما تسل الصفاح

(وأخبرني) أيضا قال دخلت عليه منزله بمدينة شاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فأنشد بديها

أيها الواقف اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمي الرميم
أودعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كارمها بأديمي
تركوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

(وأخبرني) القاضي الاعز بن المؤيد المقدم ذكره عن أبيه بما معناه قال كنت بمجلس الهالح في يوم أسدل الجو به ستور الغمام واختفت الشمس فيه اختفاء النور في الكمام ونثرت السماء درر البرد نثر اعتام الرباوالاكام حتى وصل الى اطراف بسط المجلس فصنع القاضي الموفق بن قادوس قطعة شذت عني لبعدي عنها الا قوله منها

ولكن أتتك ثغور السحاب * تقبل بين يديك البساطا

(وأخبرني) أيضا رحمه الله قال أخبرني أبي بما معناه قال كنت في مجلس فارس المسلمين أخي الصالح وقد نصب سماط بمجلسه لخواصه ونصب سماط آخر في بعض المجالس لجماعة من أمراء العرب وفي جملتهم الامير ابراهيم بن شادي بن مرجان وهو يومئذ يهتز كالغصن المطور ويابز كالظبي المذعور قبل أن يصير أحد الامراء الامجاد والكرماء الانجاد قال فبصرت أنا والامير علوان الدولة حاتم بن العسقلاني به وقد كشف عن معصمه وهو ينفث عن مخه ودمه فكأنه عمود بلور شذى وقد حشي وردا ووجهه تحت لثامه

كالبدر خاف غمامة قال فصنع بديها

سلمت من فتنة العيون * فارحم فتى هام بالفتون
قلبي بلى من بلى بظبي * يختلس الليث فى العرين
مذ عقد القاف حل منى * عقدة عزمى وعقد دينى
يقول والقلب فى هواه * بلا مجير ولا معين
ان كنت فردا بحسن وجه * وكنت من ذا على يقين
فاخلع ثيابى وانظر تشاهد * عساكر الحسن فى الكمين

(وأبأنى) العماد أبو حامد قال أنشدنى أبو السعادات على بن بختيار لنفسه فى البرغوث والبق وقد اقترح عليه بحضرة جماعة من الفضلاء فقال بديها

ولما انتحى البرغوث والبقّ مضجعى * وألم بك من أيديهما لى مخلص
صفقت بكفى اذ مدامتها دمى * فزمر هذا وابتدا ذاك يرقص

قال العماد وقد كنت عملت أبياتا ارتجالا لأصف بها ليلة بتها بنهر دفلا فقلت

يا لها الله ليلة قرصتنى * فى دياجيرها البراغيث قرصا
شربت بقها دمى فتغنت * وبراغيثها تواجدن رقصا
قد تعريت من ثيابى لقرصى * غيرانى لبست منهن قمصا
كلما زدت منهن بحرص * عن فراشى شرا بن فازددن حرصا
من براغيث خلتها طافرات * طائرات جناحها قد قصا
عرضت جيشها الفريقان حولى * وهى أوفى من أن تعد وتحصى
لو غزا سنجر بها الغز يوما * لم يدع منهم على الارض شخصا

ومثل هذا ما أنشدنيه الحافظ ذو النسبتين أبو الخطاب بن دحية الحصرى

ضاقت بلذيذ بى * وذا دعنى غموضى
رقص البراغيث فيها * على غناء البعوض

وما أنشدنيه أيضا للسميسير

بعوض شربن دمى قهوة * وغنينني بضروب الاغانى
كأن عروقى أوتارهن * وجسمى الرباب وهن القنانى

وأحسن من هذا كله قول ابن رشيق القيروانى

لك مجلس كملت بشارة هونا * فيه ولكن تحت ذاك حديث

غنى الذباب فظل يزمر حوله * فيه البعوض ويرقص البرغوث

وأسبق من هؤلاء الى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء التيمة فى قوله

لا أعذل الليل فى تطاوله * لو كان يدرى ما نحن فيه نقص

اذا تغنى بعوضه طربا * أطرب برغوثه الغنا فرقص

(وأخبرنى) الفقيه أبو الحسن على بن الطوسى المعروف بابن السورى قال دخلت على الاديب الاعز أبى الفتح بن قلاقس وهو مريض فقال قد صنعت بيتين بديهة فى الحمى ووصفتها بأحسن من صفة أبى الطيب فاستنشدته اياهما فأنشدهما

وبغيضه تدنو وما دعيت * فتبيت بين الجلد والكبد

يهبو الفؤاد لبينها فاذا * ولت بكاها ساثر الجسد

(وأخبرنى) الفقيه أبو الحسن على بن المقدسى قال كنت معه يعنى ابن قلاقس فتر بنا صبى صبيح معروف الاسم فى ثوب أحمر وعمامة زرقاء فاستحسنه الحاضرون فصنع فى الحال

هذا أبو الفضل بدر الارض قد شهدت * صفاته أنه كالبدر فى الافق

لما تعمم تيها بالسما بدا * وفرق أعطافه ثوب من الشفق

ولا تقل لاح فى خديه عارضه * فانما هو تأثير من الفسق

وأخبرنى أبو عبد الله المنجم بن الصواف قال دخل منزل الاديب الاعز أبو الفتوح بن قلاقس وجماعة من أصحابنا فأحضرت لهم بطيخة صفراء وشققتها وفرقتها عليهم فارتجل الاعز

أتانا الفقيه ببطيخة * وسكينة قد اجيدت صقالا

فقطع بالبرق بدر الدجى * وناول كل هلال هلالا

(وأخبرنى) القاضى الاعز بن الوليد عن أبيه قال كنت عند الامير شمس الملك نبهان بن عين الزمان وعنده الاعز بن قلاقس وجماعة ممن يجالسه وعبده مغن يقال له الحسام وهو ابن صاحب ربع المشهور فجعل يغنى بليقة لحسام الدين الاسكندرانى فى هجاء بن قلاقس أولها

اسألوا عنى فتوح بن قلاقس
كيف رأى ضرب الشلوح بالدرافس

فهز علي بن قلاقس ما فعله وأوهم أنه يمضي الى بيت الخلاء فقام ثم عاد مسرعا فوقف على باب المجلس وقال

ليس الحسام حسامنا ٭ وانما هو غمده
يشدوفكم من فؤاد ٭ تحت البساط يشده
قد قلت اذ تاه فينا ٭ تنظر ما لا يحده
خرا عليك ولو ان معبدا لك عبد

فكأنما ألقم حجرا (وأخبرني) الانجب البخاوي الساكن بالاسكندرية قال لما وصل الاديب الاعز بن قلاقس من معتليه وكان قد اتصع أبا القاسم بن الحجر فانبجس بعيون العطاء وانفجر خرج للسلام عليه جميع معارفه وخرجت في جملتهم فلما نزل من المركب وأخذنا في السلام عليه اذ بأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الصلاح قد خرج فحين وقعت عينه عليه أنشأ على الاعز أنشد مرتجلا

أظل هلال الفاسقين فلا أهلا ٭ ولا مرحبا بالقادمين ولا سهلا

ثم انصرف وتركنا متعجبين لسرعة بديهته وقلة وفائه (وأنبأني) العماد أبو حامد رحمه الله قال جرى بين يدي القاضي الفاضل رحمه الله يوما ذكر حب الصغير فارتجل هذه الابيات

طفل كفاه القلب دار له ٭ كأنما القلب له قالب
كيوسف الحسن وقلبي له ٭ يعقوب وهائم له صاحب
أصبح والقلب لباس له ٭ لا قاصر عنه ولا ساحب
وهو بعيني وهو انسانها ٭ وهي له من خارج حاجب
ضاق به ضيق عناقي له ٭ فليس ما قاله العائب

(قال) وجرى بين يديه يوما ذكر سيوف السلطان الملك الناصر رحمه الله فارتجل قطعة علق يحفظ منها

ماضيات على الدوام دوامي ٭ هي في النصر نجدة الاسلام
في يمين السلطان اذ جردتها ٭ أشبهتها صواعق في غمام
تترك الهام كالحروف فما أشـ ـبه هذي السيوف بالاقلام
في محاريب حربه البيض حلت ٭ وركوع القنا سجود الهام

(واخبرني

قوله تنظر ما هو كالتصحيح ورزنا ولم أقف له على معنى لعدم وجوده في القاموس كتبه مصححه

(وأخبرنى) السعيد أبو القاسم بن سنا الملك رحمه الله قال خرجنا للقاء القاضى الفاضل رحمه الله تعالى فى بعض قدماته من الشام فلقيناه وعدنا فلما كنا فى سطح الخشبى عن ظنى للموكب فركض خلفه المكين ابن حيون طامعا أن يلحقه وكان مثل هذا الفعل لا يليق به لانه ليس من أهله ولان الصدر المتلقى لا ينبغى أن يغلط بين يديه مثله فعجب الفاضل منه واتفق ان فاته الصيد الذى طلبه وسقطت مقرعته من يده ورجع الى الموكب وعليه انكسار الفوات وخجل الغلط فارتجل الاجل الفاضل

يا عاديا عذ والهفيه * وعائدا عودا الحليم
ضيعت مقرعة وعد * ت سميها من غير ميم

(قال) وأخبرنى الفقيه أبو العباس أحمد الأبى وكان كثير الصحبة للاجل الفاضل فى صدر عمره أيام كونه بالاسكندرية قال كان يصحبه رجل يعرف بابن بليمة ولا يكاد يفارقه وكان يحضر عنده رجل مغن من أهل الثغر يعرف بشهاب وكان يغنى الموشحات فغنى ليلة واتفق أن نعس ابن بليمة فأنبه فضرط فضحك الاجل الفاضل فارتجل

تغنى شهاب لنا ليلة * غناء له هجع السمر
فأعجب هذا ابن بليمة * فأقبل من دبره ينعر

(وأخبرنى) الفقيه شجاع الغزالى المقدم ذكره قال مضيت أنا ونشو الملك على ابن مفرج بن المنجم المقدم ذكره الى دار الكامل شجاع بن أمير الجيوش بن شاور آخر وزراء الدولة المصرية ومن كان انقضاؤها بعوته ومعنا قصيدتان قد امتدحناه بهما فى بعض الاعياد فرأينا رماحا قد عملت برسم الموكب وجعل عليها مكان اللهازم أهلة من ذهب فقال نشو الملك قد وقع لى فى هذه الرماح معنى فصنع فى الحال

فعال الكامل الملك المرجى * على ما فيه من فضل أدله
تحاكى رماحه نحو الاعادى * فكل قد صقاه بها وعله
ولم يرض النجوم لها نصالا * فنصلها هنا لك بالاهله

ثم كتبها وبعث بها الى الكامل فخرجت جائزته فى الحال (وأخبرنى) الفقيه الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحوى المقدم ذكره قال كان بمصر صبى

مستحسن وضى الوجه اسمه أسد قد شغف به رجل اسمه النأر ووقع بينهما ما أدى الرجل الى أن قتل الصبى وهرب وخاض الناس فى أمره وأكثروا الحديث فيه فجلست يوما بسوق الكتب اذا بابن المنجم قد مر راكبا فانثنى رجله على معرفة فرسه ووقف للحديث فرأيناه فى اثناء ذلك شاب مشهور بجمال وانتماء الى أهل الادب فأنشد نادرة زعم أنه رثى بها الصبى القتيل فصنع ابن المنجم فى الوقت

ولم أر قبله أسدا قتيلا * لنأر ظل يرثيه غزال

(وأخبرنى بعض أصحابنا) وقال قال لى نشوء الملك بن المنجم ما رأيت أوقح ولا أحضر جوابا من أبى الحسن بن الذروى يعنى المقدم ذكره رحمه الله مر بى يوما وهو راكب بغلا وبين يديه عبد له فصنعت فى الحال

قل لمن تاه حسنه مر علينا يغله
بعد ان كان ليس يعلك شعا النعله
سقت قدامك الغلا * م جزاء بفعله
هكذا كل شاعر * يغله خلف بعله

ثم كررت مسرعا لالحقه فتأخر غلامى عنى لاجل اسراعى واستوقفته وجعلت أنشده وهو يحسن الاستماع حتى انتهيت فقال ليس كل شاعر كذلك ها أنت شاعر وبعلك خلف بغلك فكلمت والله وانصرفت (وأخبرنى) الفقيه القاضى أبو موسى عمران الخندقى رحمه الله قال دخلت أنا وجماعة من أصحابنا على الوجيه الذروى المذكور وهو وجماعة من أصحابنا يشربون فمزحنا وداعبناهم فصنع بديها

ويوم قد سمتنا اللهو فيه * أناس ليس يدرون الوقارا
أدرنا الصفع والكاسات فيه * فعربدت الصحاة على السكارى

(وأخبرنى) الفقيه العفيف شجاع العربى المقدم ذكره قال اجتمعت مع الوجيه أبى الحسن بن الذروى والاديب نشوء الملك بن المنجم وجعفر القرشى المنبوز بشلعلع المقدم ذكرا جميع عند القاضى الاسعد بن الخطير بن عماتى فى بستانه فدعته بقطعة لاحسان كان منه الى وكتبتها فى ورقة كرم فخين ووقف عليها صنع بديها

أطربنا شعر العفيف الذى * قد فاق فى النبل وفى الفهم
لو لم يكن بكرا لنا شعره * ما صاغه فى ورق الكرم

(قال على بن ظافر) وكنت يوما عند الامير عضد الدين أبى الصوارم مرعف ابن الامير مجد الدين اسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ فدخل عليه رجل من بقايا جند مصر يعلم الرمى بالنشاب واسمه الليث بن دبوس وهو عبس الوجه كالحه ثانى العطف جامحه فقال الامير ابداعبه بديها

أصبح الليث يوافينا بتعبيس وتيه
فتى انظر فى يا * فوخا اسم أبيه

فاستحسنت البيتين ثم صنعت فى معناهما بعد ذلك بحين وزدت عليه

قد جاءنا الليث بن دبوس على * عادته فى الانقباض ورسمه
فتى أرى اسم أبيه فى يافوخه * ومتى أرى ناب اسمه فى جسمه

وهذه طريقة بديعة ومن أحسن ما سمعت فيها قول السلامى فى صبى يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لانى * اذا ما قلت من هو يعشقوه
غزال قد نفى عنى رقادى * فان غمضت أيقظنى أبوه

وللصاحب بن عباد فى مغنى يعرف بابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام * يفهمه كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى * فانى منه فى أبيه

ولابى الوليد النحلى الاندلسى خبر يدخل فى بدائع البدائه (قال) ابن طوفان دعا أبى أبا الوليد فلما قضوا أوطارهم من الطعام جلست أسقيهم وجعلت أترع له الكاسات فلما مشت فيه سورة الحميا ارتجل قائلا

لابن طوفان أياد * قل فيها مشبهوه
ملأ الكاسات حتى * قيل فى البيت أبوه

وللمعقبل من شعراء كتاب الذخيرة لابن بسام فى شاعر يعرف بابن الفراء

فاذا ما قال شعرا * نفقت سوق أبيه

(أخبرنى الفقيه) تقى الدين البونى الشاعر المعزى الى ميافارقين سنة ثلاث وستمائة قال اقترح صاحب قرقيسيا الملك المظفر محمود بن عماد الدين زنكى على

وعلى جماعة كانوا على بابه من الشعراء أن يعمل له فى سرج ما يكتب عليه فصنعوا وصنعت بديها

فقت السروج فسكى المسك رائحة * بغير شك كما عودى هو العود
تحتى البراق متى رمت اللحاق ومن * فوق خليفة هذا العصر محمود

قال فاستحسنه وأجازنى (وأخبرنى) وفق الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله البغدادى بحران قال أنشدنى أبو عبد الله محمد بن جعل صاحب الجرمى لنفسه ارتجالا

وعروس خدر حين يبرزها * تسطو كأن فؤادها لهب
خلع المزاج على معاطفها * ثوبا كان شعاعه ذهب
وأراد يجلوها فصاغ لها * تاجا ورصع تاجها الحبب

(وأخبرنى وفق الدين) أبو الحسن على بن محمد البغدادى الساكن برأس العين قال كنت فى خدمة السلطان الملك الاشرف أبقاه الله بدمشق فدخل عليه الرشيد عبد الرحمن النابلسى الشاعر الملقب مدلويه وعلى عينه خرقة فجرت بينى وبينه معاتبة فقلت بديها

ان أظلمت عين مدلويه فمن * كثرة نقض العهود والذمم
يقسم أن لا يخون صاحبه * وهو بصر الفجور فى القسم
لو خلق الشعر قبل مسترق * واللص يمنى بكثرة التهم
أو شرب المسكرين فى حلب * كرسمه بعض ليله لعمى
ولو يكون الجبير بعدهما * حيا رمى بالعمى وبالصمم

(قال على بن ظافر) المسكران المشار اليهما النبيذ والصفع والجبير رجل من ندماء الملك الظاهر كان كثير العبث بالمذكور فى مجلس الملك الظاهر وهو الذى غناه الاديب شرف الدين الحلى صاحبنا بيتين من قوله وكتب بهما الى الرشيد المذكور الى دمشق أنشدنيهما الموفق عنه وهما قوله

قدم العزم يا رشيد وبادر * فلقد آن من نوالك الحضور
فمتى تبق على قذالك نطع * تاب سلطاننا ومات الجبير

(وأخبرنى الشهاب) بن أخت نجم الدين بن المجاور المقدم ذكره قال حضر ابن عنين الشاعر الدمشقى وابن الرومى البسام عند خالى فتذاكرت معه فى تشبيه

الثغر بالثريا فاذكر قليلا ثم أنشد

ياغزالا أرى الغواية رشدا * فى هواه والرشد فى الحب غيا
بمارأينا قبل ابتسامك بدرا * ثم يفتر عن نجوم الثريا

(وأخبرنى) القاضى الاعز بن المؤيد المقدم ذكره عن العماد بن ناصر الدولة رحمه الله قال اجتمعنا ليلة بدمشق فى دعوة غنا ومغنانا ابن عنين وعمر غلام الحكيم بن المطران فأخذنا فى الحديث باستحسانه واستعظام أمره فى الحسن وشانه وتمنى الوصول الى وصاله وتشهى الاستمتاع بجماله فقال له بعض الحاضرين نبه لها عمر فأطرق ثم أنشد بديها

وحاجة بت أشكوها الى ثقة * وقد تزاحمت الاشجان والفكر
فقال لى مشفقا نبه لها عمرا * فقلت واخيبتى ان لم ينم عمر

وعمر هذا هو الذى يشير اليه ابن عنين فى قصيدته المسماة مقراض الاعراض التى عم فيها أهل دمشق بالهجاء وأولها

أضالع تنطوى على كرب * ومقلة مسخلة الغرب

ومنها يعنى الحكيم بن المطران

ترى أرى سيدى الموفق يخـ * ـتال لنا فى عراصها الرحب
يمشى الهوينا وخلفه عمر * يختال مثل المهاة فى السرب
وسيدى قلما يشاكله * فى الناس الا نظرم الرجبى
المدعى أنه بحكمته * علم بقراط صنعة الطب

(وأخبرنى) الاعز بن المؤيد رحمه الله أنه حضر عند بعض الرؤساء فناولوه شمامة ريحان وورد فصنع فى الحال

سيدا قد أسدى لنا من أياديـ * ـه فعالا تنزه الابصارا
قرنت راحتاك بالورد ريحا * نا فأهدت الى الخدود عذارا

(قال على بن ظافر) دخلت يوما على القاضى الفاضل رحمه الله فجرى فى مجلسه من فنون المذاكرة ما أداه الى أن قال كان الرشيد أحمد بن الزبير قد اجتمعت فيه صفات واخلاق تقتضى أن تجود معانى الهجاء فيه من ذلك أنه كان أسود ولا يزال يدعى الذكاء وان خاطره من نار فقال فيه ابن قادوس

ان قلت من نار خلقت وقلت كل الناس فيها

قلنا صدقت فما الذى * أطفالك حتى صرت فحما

وأرسل الى اليمن ولقيب علم المهتدين فقال فيه بعض الشعراء من قطعة يخاطب الخليفة

بعثت لنا علم المهتدين * ولكنه علم أسود

يعنى ان الاعلام السود انما تكون للعباسيين وأعلام تلك الدولة بيض وتولى مطايخ الخليفة فقال فيه بعض الشعراء يخاطب الخليفة

تولى على الشئ اشكاله * فتحسب هذا لهذا أنا

تولى على المطبخ ابن الزبير * تولى على مطبخ مطبخا

وكان بشار فى سوق الشعر ويسرق المعانى فقال فيه ابن قادوس

سلخت اشعار الورى جملة * حتى دعوك الاسود السالخا

فاخذ الاسعد بن الخطير يستحسن هذه القطعة فقلت له كما تقول الا أنه لحن فى قوله الاسود السالخ فانما يقال أسود سالخ وسام أبرص فاللحن يقيم الوزن والصواب يكسره فهو بين خطئين خسف فأخذ فى المشاغبة الى أن قال من أين نقلت هذا فقلت أحضر شاهدى عندك الساعة كتاب الحيات من كتاب الحيوان للجاحظ فقال الجاحظ ليس من أهل اللغة ونقله فى هذا الموضع لا يسمع فقال الاجل الفاضل دع هذا فالصواب معه وهذا مجمع عليه ولكن عرفنا كيف نحن نصنع حتى ينظم المعنى فقلت يترك هذا الوزن وينظمه فى وزن يستقيم عليه الصواب فقال انظمه لنا فقلت ارتجالا

وسلخت اشعار البرية كلها * حتى دعيت لذاك أسود سالخا

فقال مثلك يقول لذاك فقلت حتى دعاك الناس فقال انما كنت أريد أن تنظمه أختصر من يتمه ودخل عليه من انقطاع طلبه لدخوله فلما سكن المجلس قال نعرف له وجها يذهب النقد عنه ويخلصه من الطعن عليه قلت مولانا اعلم فقال انه حكى عن الناس تلقيبهم اياه بالاسود السالخ فكأنه لحن على الحكاية لا لأنه حكى عنه هذا فاستحسناه وان لم يكن صحيحا من الاعذار ثم خرجت فلقيت الاسعد بن عبد الرحمن بن شيث فحكيت له الحكاية فقال لما طلب منك اختصاره كنت تقول وقال على الفور

وسلخت اشعار الورى * فدعوك أسود سالخا

(قال علي بن ظافر) بت ليلة أنا والشهاب يعقوب ابن أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور وشهدت له سامیات البروج بالاعتلاء والعروج قد ابيضت حيطانه وطاب استيطانه وابتهج به سكانه وقطانه والبدر قد محا خضاب الظلماء وجلا محياه في زورقه قناع السماء وكسا الجدران ثيابا من فضه ونثر كافوره على وجه الثرى بعد ان سحقه ورضه والروض قد ابتسم محياه ووشت باسرار محاسنه رياه والنسيم قد عانق قامات الغصون فيلها وغصبها مباسم نورها وقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغاير ت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعه وان شدا فالورقاء ساجعه تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه بحدقه وقابله فقلنا البدر قابل عيونه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بتلويح بارقه الموشى بالذهب ويديم لمراقبة حرقته سهده ويبذل في الطافه طاقته وجهده فتارة يضحكه بخلوقه وتارة يحليه بعقيقه وآونة يكسوه أثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نهض طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح فصنعت بديهتي في المجلس وكتبت بما صنعت الى الاعز بن المؤيد رحمه الله أصف تلك الليلة التي ارتفعت على أيام الاعياد كارتفاع الرؤس على الاجياد بل فضلت على ليالي الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر فقلت

غبت عني يا ابن المؤيد في وقت شهي يلهى المحب المشوقا
ليلة ظل بدرها يلبس الجد * وان ثوبا مفضضا موموقا
وغدا الطل فيه بتر كافو * ر فيعلو مسك التراب السحيقا
وتبدى النسيم يعتنق الاغ * صان لما سرى عناقا رفيقا
بت فيها منادما الصديق * ظل بين الانام خلا صدوقا
هو مثل الهلال وجها صبيحا * ومثال النسيم ذهنا رقيقا
وغزال كالبدر وجها وغصن الـ * ـبان قدا والخمرة الصرف ريقا
مظهر للعيون ردفا مهيلا * وحشى ناحلا وقدا رشيقا
ان تغنى سمعت داود أولا * ح تأملت يوسف الصديقا
واذا قابل السراج رأينا * منه بدرا يقابل العيوقا

واظن الصباح هام بسر آ * ه فأبدى قلبا حريقا خفوقا
ذاك نجم مالاح فى الجدر كافو * ر رياض الاكساء خلوقا
مابدا نرجس الكواكب الا * قام فى قومه يرينا شقيقا
واذا مابدت جواهرها فى الـ * ـجو أبدو فى الارض منهم عقيقا
فغدونا تحت الدجى نتعاطى * من رقيق الآداب خمرا رقيقا
وجعلنا ريحانها طيب ذكرا * لـ نخلناه عنبرا مفتوقا
ذاك وقت لولا مغيبك عنه * كان بالمدح والثناء خليقا

فأجاب عنها على الوزن دون الروى

قد أتتنى من الجمال قصيد * يالها من قصيدة غراء
جمعت رقة الهواء وطيب المسك فى سبكها وصفو الماء
فارتنا طباعه وشذاه * والذى حاز ذهنه من ذكاء
سيدى هل جمعت فيها اللآلى * يا أخا المجد أم نجوم السماء
أخجلتنى حسنا وحق أياد * يك التى لا تعد بالاحصاء
فتركت الجواب والله عجزا * فابسط العذر فيه يا مولائى
هل يسامى الثرى الثريا وأنى * يبلغ النجم فرط نورذكاء

(قال على بن ظافر) وقد ضمنت هذا الكتاب البديع النظم الغريب الاسم ماوقع لى الى هذا التاريخ من حكايات البدائه وكل مافيه من الحكايات المجموعة فخاطرى جالب درّه وحالب درّه وساكب قطره الا ماستنبت به وقد جاء علالة السائر وأنس المسامر وملهاة الساهر ولولا ضيق الصدر بازدحام وفود الهموم ومارأن على شمس البصيرة من تكاثف غيوم الغموم لتكلفت مشقة الحث وأنضيت ركائب البحث فلا أزال فى الطلب موضعا حتى لا أرى للزيادة موضعا الا ما تنتجه الخواطر فى الازمان الآتيه وتولده الافكار فى الاعصار الرادفه وقد عقدته عقد الا يعقبه فسخ ونظمته نظما محكما لا يعروه نسخ فهما اطلعت عليه بعد ذلك من البدائه الواقعة فى الازمنة الخاليه أو مما تجدد فى الازمنة الآتيه جمعته وجعلته كالتتمة له حتى لا أفض ختامه ولا أفتق كمامه والله تعالى يوقعه عند الجناب المحمول اليه موقع الرضا عنه والقبول له والاقبال عليه انه على مايشاء قدير

وبالاجابه

وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد
زين الملاح وعلى آله وصحبه
أولى الوجوه السماح
وسلم تسليما كثيرا
آمين

وقد تم طبع هذا الكتاب عذب الورود للطلاب في الايام المحمدية السعيدية ذات المكارم الداورية والعواطف الخديوية بدار الطباعة الميرية المصرية على يد مصححها الراجي من ربه العفو والغفران محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن وكان طبعه على ذمة الشاب النجيب الفاضل الاريب الشيخ عثمان ممدوح أبي التيسير حفظه بأنطافه اللطيف الخبير وقد وافق طبعه التمام وفاح منه مسك الختام في أواخر الشهر الاصب شهر الله رجب الذي هو من شهور عام ثمانية وسبعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله تعالى على أجمل نعت وأكمل وصف صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وقد قلت في مدح هذا الكتاب وطبعه مورخا كمال تمثيله ووضعه

هذي جمان أم لآل * جيد الزمان بهن حال
أم ذي بدور أسفرت * محيت بها ظلم الليال
أم ذي عرائس أقبلت * تختال في حلل الجمال
أم ذي بدائع مثلت * بالطبع ليس لها مثال
جمعت محاسن جنة * عن حصرها عجز المقال
سحرت بها ألبابنا * لكنه السحر الحلال
جادت بهن بدائه * عرفت بها قيم الرجال
وبها ابن ظافر اعتنى * فامتاز في هذا المجال
أدنى لنا منه البعيد وكان قد عز المنال
بمؤلف سهل بديع رائق الاسلوب حال
فلذا لذا عذب الورود واطبعه * ياصاح من أسنى الخلال

لاسيما في مصر ذا * ن الفضل في ماض وحال
وطن المعارف أمرها * لاشك فيه ولاجدال
فبطبعه فيها حوى * فخرا وللقلب استمال
فلاجل ذا لما انتهى * قالت لنا بلسان حال
قد تم طبعا ارتخوا * بهاى قد بلغ الكمال

٢٠ ١٠٤ ١٠٣٢ ١٢٢

١٢٧٨

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة
والسلام على سيد المخلوقات وعلى سائر
الانبياء والمرسلين وآل كل والصحابة
أجمعين والتابعين وتابعى التابعين
وجميع عباد الله الصالحين
آمين

ذا الكتاب خالص الكمرك